ذيل كتاب

بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان

تأليف
الشيخ حسين خوجه

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

ذيل كتاب

بشائر أهل الإيمان

في فتوحات آل عثمان

فقهاء وعلماء من تونس

تأليف

الشيخ حسين خوجه

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق البشر الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد ..

تفتخر الأمة العربية بتراثها فى شتى مجال العلم والمعرفة فلهذا حملت مكتبة الثقافة الدينية على عاتقها نشر أمهات الكتب التراثية النادرة، فمنها كتاب "بشائر أهل الإيمان فى فتوحات آل عثمان" الذى يحتوى على عدد كبير من علماء وفقهاء فى شتى الأمصار الإسلامية وخاصة تونس "إفريقية" خلال القرون المتأخرة "الحادى عشر والثانى عشر" بطريقة مبسطة مع إبراز أهم المصنفات والمؤلفات لهؤلاء العلماء والفقهاء الأجلاء. وصاحب هذا العمل هو حسين خوجه من رواد الفكر والعلم فى القرن الثانى عشر ..

والله خير المعين ..

بسم ا لله الرحمن الرحيم

[وصلى ا لله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم]

[قال الفاضل الأديب الكاتب المؤرخ]

[الشيخ حسين خوجة بن على بن سليمان الحنفي رحمه ا لله]

ــ((الباب الرابع والعشرين))ــ

وهو تذييل للكتاب فى ذكر استقرار العساكر العثمانية وتصرفاتهم فى مدينة تونس وقطر أفريقية وقد تقدم ذكر فتح حلق الوادى على يد الوزير الأعظم وسردار الأكرم سنان باشا رحمه ا لله وقبل عوده ورجوعه الى جانب السلطنة العلية خلف فى مدينة تونس لمحافظتها أربعة آلاف عسكر وهى دار معينه من ديار عسكر الينجرية باغتهم ومقدمى عسكرهم وانتخب منهم أربعين رجلا من صناديد الغزاة المجاهدين يسمى كل منهم باسم داى كناية عن أصحاب الشجاعة والخصال وقدم كل رجل من الأربعين على مائة من الأربعة آلاف عسكر لوقت الحاجة ومدافعة الأعداد وقدر أيضا أمير الامراء الكرام المعين من الباب العالى لمحافظة البلاد المعظم حيدر باشا وعين أيضا أمير لواء لضبط الأوطان وتقدير رعاياتها واستجلاب جباياها رمضان باى وعين لها قاضيا لاجراء الأحكام الشرعية بين الناس وهو العلامة المولى حسين أفندى

ومكث بتونس وتزوج بها وله عقب الى الآن معروفون ودون دواوين مرتبات العساكر وعلوفاتهم حسب مرتباتهم ووظائفهم وتركهم على هذا النظام وسار عائدا الى دار السلطنة واقتبسوا هم أيضا اقتباسات من ديوان مصر والجزائر وبقيت أحكام العساكر ومرجع أمورهم لنظر آغاتهم وديوانهم ووالى البلاد الباشا وأمير الأوطان الباى فى تصرفاتهم واستجلاب الجبايا وضبط الأموال لتصرف فى مرتبات العساكر واستمروا على هذا النظام برهة من الزمان ولكن حكام أهل الديوان عظمت شوكتهم ونفذت كلمتهم وجاروا فى أحكامهم وبلغ من جورهم بالتعد على سائر العساكر فضجروا من ذلك فكان آخر أمرهم أن قاموا فيهم وأوقعوا السيف والقتل فى كبار أهل الديوان وقتلوا فى ساعة واحدة ثمانين نفراً من طائفة البولقباشية وقطعوا رؤوسهم والقوهم قبالة باب القصبة وكانت فتنة عظيمة فى تاريخ سنة ٩٩٩ هـ ثم تداركتها العقلاء وحضرة الباشا وأعيان العسكر وعقدوا ديواناً باتفاق العساكر أن يقدموا واحدا من الدايات الأربعين المقدم ذكرهم ولايتصرف أهل الديوان فى يولداش عسكرى إلا بمشورة المقدم المذكور وكان اتفاقهم على تقديم ابراهيم داى وهو أول من سمى دايا بمدينة تونس وكان رجلاً ذا عقل وسياسة وكان أهل الديوان لا يتصرفون فى عسكرى إلا بمشورة المقدم المذكور وأذنه وجرى هذا النظام والقانون بينهم وكل من تصدر منهم للأحكام والنظر فى أمور العسكر وأهل البلاد سمى بذلك الاسم واستمر وابراهيم داى يسوس ويرفق مدة ثلاث سنين ثم أنه طلب الإذن وسار إلى الحج ورجع إلى بلاده جزيرة رودس وعاش بها إلى مابعد الستين وألف، ثم تولى بعده موسى داى فى سنة

١٠٠١هـ وأراد الانفراد بالكلمة فلم يتم له ذلك ومكث سنة وسلم وسار إلى الحج فارسلوا فى أثره أن لايعود ثم تنازع فيها صفر داى وعثمان داى وآل أمرهما أن أخذ كل منهما سلاحه وسبق عثمان داى وجلس بباب القصبة ولما رءا صفر داى قادما أرسل إليه من رده وجلاه الى الجزائر واستقر عثمان داى فى سنة ١٠٠٢هـ وهابه من سواه، وهو أول من انفرد بالكلمة وساعده الزمان ومن جملة خيراته بناؤه للقنطرة التى على طريق بنزرت وتصرف كل التصرف وتوفى سنة ١٠١٩هـ وقام بالأمر بعده يوسف داى واستقام أمره وانتشر عدله وحسن الثناء عليه وخلف آثارًا تنبئ عن علو مقامه منها الحنية التى انهدمت وكان أجرى منها مياها سبيلاً بأكثر أسواق تونس وبنى قناطر عديدة، وكان من أمراء السناجق وبيات الوقت وامتاز اذ ذاك مراد باى، وفى أيامه جاءه منصب الباشلك من الباب العالى سنة ١٠٤١هـ، وفيها توفى رحمه الله وظهرت نجابة ابنه محمد باى المعروف بحمودة باشا كما سيأتى التعريف به إن شاء الله تعالى وتوفى يوسف داى ليلة الجمعة لثالث وعشرين خلت من شهر رجب سنة ١٠٤٧هـ، وكان مدته ثمانية وعشرين سنة تغمده الله برحمته، وتولى الأمر بعده مراد قبطان باى وكان من الاعلاج وقبطان البحر وله خصال محمودة فى الجهاد وله صيت فى جميع البلاد الأفرنج ولم يزال سائرًا سيرة حسنة بين الناس وسعدت به البلاد وعمر كثيرًا من خراباتها، وكثرت الغنائم فى أيامه وبنى المسجد والمدرسه المعلومه وعمر عدة حصون وأكثرها وأجلها ما هو مشهور به على ساحل بلد بنزرت رحمه الله، وأيامه تعد من الأيام السعيده، وتوفى رحمه الله ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ١٠٤٧هـ،

وتولى الأمر بعده مراد قبودان وكان من الاعلاج وقبودانا فى البحر، وله خصال محموده فى الجهاد وعلا صيته فى جميع بلاد الكفره الافرنج، وسار سيرة حسنة ورخصت الاسعار فى زمانه، وخصبت البلاد فى أيامه وكان هو السبب فى تعمير مرساء غار الملح وتعميره لحصار بلاد قليبية وحسناته كثيرة، توفى سنة ١٠٥٠هـ وقام بالأمر بعده أحمد خوجه كان دفتردار بالديوان، وولى باتفاق من العسكر فعامل الناس برفق ولين ومالت إليه القلوب، وهو الذى بنى البرج الثانى بحلق الوادى، لتجاسر النصارى على مرساته، ووقع فى زمانه غلاء عظيم وظهرت فيه لمحمد باشا خيرات حسان وبذل صدقاته للفقراء والمساكين فى كل يوم من الخبز وغير ذلك من الحسنات، وفى أيامه وقع فناء عظيم ودام سبع سنين، وفى أيامه عظمت شوكة محمد باشا وقمع الأشقياء من العربان، وفيها مات سليمان باى ولم يبق لمحمد باشا منازع، وتوفى أحمد خوجه الداى المذكور سنة ١٠٥٧هـ وتولى الأمر بعده الحاج محمد لاز، وسكن بالقلعة الى أن بنيت داره التى بقرب الشيخ أبى خريصان، وفى أيامه كانت الوليمه العظيمه التى لم يسمع بمثلها فى إقليم المغرب لمراد باى إبن محمد باشا بابنه يوسف داى، وانفق فيها أموالاً تجل عن الحصر وكانت أيامهما من أجل الأيام، وتوفى الداى المذكور لثلاث وعشرين من شوال سنة ١٠٦٣هـ، ومن حسنات الداى المذكورة بناؤه للقنطرة التى بمقربه من الشيخ أبى حميده، وتولى الأمر بعده الحاج مصطفى باتفاق ومشورة من محمد باشا، وفى أيامه جاءت عمارة الانكليز الى غار الملح سنة ١٠٦٥هـ وحرقو المراكب التى به، وكانت واقعة مشهورة وبسببها بنيت الأبراج التى بغار الملح وبنيت جابية مرساها

وحفظت بحفظ الله والحصون والمدافع الكبار، وفي أثنائها جاء التشريف السلطاني لحضرة محمد باشا، وخوطب فيه بالباشا ابن الباشا، وله خيرات وحسنات كثيرة لا تعد ولا تستقصى منها بناؤه المسجد المشهور، وهو من أحسن وأجل وأبدع المساجد، وصومعته أحسن الصوامع، ومنها أحياؤه دار الشفا المعبر عنها بالمرستان بالعزافين، ومنها بناؤه للحنية الموجودة الآن لاجراء الماء للسقايات في الأسواق بمدينة تونس والنفع بها متصل إلى الآن والمدرسة التي بإزاء السيد الصاحب بالقيروان، وكان الحاج مصطفى لاز لين العريكه يخاف من سفك الدماء ويحكم الشرع الشريف، وكانت أيامه حسنة وتوفي رحمه الله لعشر مضت من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٠٧٥هـ، وتولى الأمر بعده الحاج مصطفى قاره كوز وكان مهاباً في الناس وخافه القريب والبعيد وعزل الشيخ المفتي مصطفى بن عبد الكريم وولى مكانه الشيخ يوسف بن درغوث الفتيا وفي أيامه توفي محمد باشا رحمه الله وفي عقبها وقع لقاره أو كوز اختلال في عقله وخلع بعد موت الباشا وكان ذلك في أواخر ذي القعدة سنة ١٠٧٧هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد ويعرف بحاجي أوغلي، وكان رجلاً لين العريكة واختبطت أحواله، وكانت الأحكام تصدر عن غير أمره، ويتكلم كلاماً ثم يعود فيه، فعزلوه في أوائل سنة ١٠٨٠هـ وتولى الأمر بعده الحاج شعبان خوجة الديوان وباشر الأحكام بلين، ونظر في معاش المسلمين، واشترى له مراد باي داراً وأعانه على بنائها، وأظهر الطمع في أموال الناس ودخلت بينه وبين مراد باي الوشاة، وأراد المكر به فلم يتم له ذلك، وامتنع مراد باي من الدخول لتونس بعد عوده من محلة الشتاء، وكانت

أكابر العسكر يحبونه ويجلونه فأتفقوا على خلع شعبان خوجه لسوء ضميره لأربعة عشر مضت من ذى الحجة سنة ١٠٨٣هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد منتشالى كان رجلاً لين العريكة، لا يبدئ ولا يعيد وتعطلت الأحكام في أيامه، وقام عليه من له غرض فى عزله، وكان مراد باى غائباً فى ناحية الأعراض وشاوروا فيه باشة الوقت، وعزلوه سنة ١٠٨٣هـ وتولى الأمر بعده الحاج على لاز، ووافق إن كانت ولايته أول يوم من الحسوم فتطيرت الناس من ذلك، وتعصب لاز المذكور على مراد باى ووقعت بينهم فتنه وقتال، وكان الظفر فيها لمراد باى وهى من أكبر الوقايع التى يعبر عنها بوقعة الملاسين، وقتل فيها خلق كثير، وكان ذلك فى منتصف صفر سنة ١٠٨٤هـ، وتولى الأمر بعده الحاج مامى جمل براى من مراد باى وكان رجلاً عفيفاً يحب الفقراء وينتمى إليهم، وفى أيامه توفى مراد باى فى شهر جمادى الأولى سنة ١٠٨٦هـ ولمراد باى حسنات كثيرة، منها قنطرته العظيمة التى على بلاد مجاز الباب، ومنها مدرسته المشهورة بمدينة تونس المسماة بالمرادية، ومنها مسجد ببلد قابس داخل البلد، ومنها مسجده الحنفى ببلد باجه وقنطرته التى بالتلة على طريق القيروان، وبعد موته وقع الخلاف بين ولديه المرحومين محمد باى وعلى باى وعمهما محمد الحفصى، وفى شهر رمضان من السنة هرب محمد الحفصى وسار إلى دار السلطنة أسطنبول وقويت الوحشه بين الأخوين، وخلع الحاج مامى المذكور فى أواخر ذى الحجه سنة ١٠٨٨هـ، وتولى الأمر بعده الحاج محمد بيشاره كان دفتردار بالديوان، ولم يمكث سوى ثلاثة أشهر ثم أعيد الحج مامى جمل المذكور، ومكث أياماً واضطربت عليه الأحوال بتقلب الأيام

والليال، وتغلب الأخوان على بعضهم وسلم، وهرب إلى زاوية الشيخ سيدى أبى الغيث القشاش، وولى مكانه أوزون أحمد ولم يلبث سوى ثلاثة أيام ثم ظهر أن على باى نصب دايا وهو محمد طاباق من رؤساء البحر كان ودخل إلى قلعتها وتعاطى الأمر بشهامة وجور، وفى أيامه وقع الغلاء المفرط حتى بلغ قفيز الحنطه إلى الستين ريالا وفى أيامه قدم محمد باى بجيوشه وأحرق أبواب المدينه وكان خطباً عظيماً ونزل محمد باى بالجبل الأخضر، وانحصر محمد طاباق داى بقلعتها ووقعت حروب وقتل ومقتول، وكثر الخطب وعم البلاء على المسلمين، وفى أثنائها اعتقل محمد باى الشيخين مفتى الحنفيه الشيخ يوسف درغوث ومفتى المالكية العلامة الشيخ محمد فتاتة فهرب الشيخ فتاتة من بين العسس، وهى تعد من الكرامات ونجاه ا لله من شره، وقتل الشيخ يوسف درغوث وورد الخبر إلى محمد باى بأن أخاه على باى قادم اليه فرحل عن مدينة تونس بمن معه ومن وافقه، والتقيا فكانت الهزيمة على محمد باى، واستقل على باى بالتصرف فى أوطانها وطاباق داى بمدينتها، وفى شعبان قدم محمد باشا الحفصي وتعاطى منصب الباشالك فى سنة ١٠٩١هـ، وفيها وقعت الزبنة لفتح قلعة شهوان، وفى أثرها وقعت وحشة بين الداي والباشا محمد الحفصي وخرج الباشا مغضباً، وبعد أمور ووقايع سيروه إلى بلاد، الروم وكان آخر العهد به، وبعد مدة عزل الداي محمد طاباق لأمور نسبت إليه، وتولى مكانه باذن من على باى أحمد شلبى دايا الاثنين من شوال سنة ١٠٩٣هـ، وسار سيرة ظاهرة مخالفاً لما فى باطنه وعاقبته، أظهر الاستبداد والتصرف فى البلاد فاتفق إذ ذاك الأخوان محمد باى وقصداه، ووقعت بينهم وقايع وحروب،

وآخر أمرهم استنجدو بعسكر من الجزائر وبعد الشدائد والأهوال والحرب والقتال أخذ أحمد شلبى محبوساً، وفى تلك الأيام قتل على باى وفى ليلتها الثالثة من شعبان واستقل محمد باى فى البلاد، وولى دايا الحاج بكتاش خوجه سنة ١٠٩٧هـ وبعد مدة جاءته إمارة الباشة من السلطنة العليا، وبقى هو ومحمد باى برهة من الزمان على اتحاد واتفاق، ثم توفى الحاج بكتاش المذكور فى سنة ١١٠٠هـ وولي مكانه على داى، وهو رجل عفيف يحب الفقراء والدراوبش وينتمى إلى الصالحين، وسار سيرة حسنة، ولم يزل محمد باى يسوس فى البلاد ويعدل ويحسن بالعباد، وأجرى الرفق والاحسان وله ولوع بحفر الآبار وعمل المواجل واستجلاب المياه إليها فى الصحارى والأماكن المعطشه. وفى أيامه أمنت الطرقات وخصبت الخيرات ومن حسناته بناؤه للقنطرة العظيمه بالمكان المعروف بالحترمين على طريق بلد طبرية وصرف عليه أموالاً جزيله، ومن حسناته أيضاً بناؤه للمسجد الضخم العظيم الجسيم المجاور لضريح الأستاذ الشيخ البركة محرز بن خلف نفعنا الله به وببركته آمين. ومن حسناته أيضاً بناؤه للمدرسة التى أحدثها ببلد قفصة من بلاد الجريد وأوقف عليها أوقافاً عظيمة، ومن حسناته بناؤه للمدرسة التى ببلد قابس الملاصقة لأبى لبابة الانصارى رضى الله عنه خارج البلدة المذكورة وأوقف عليها أوقافاً جليلة، ومن حسناته تشيده بناءات مشهد أبى زمعه البلوى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مدينة القيروان وتلك القبة العظيمة الضخمة التى على ضريحه رضى الله عنه. ومن حسناته مدرسته التى أحدث ببلد باجة وأوقف عليها أوقافاً لكفايتها وزيادة، ومن حسناته مدرسته التى أحدث ببلد

الكاف وعين لها ماتحتاجه ولشيخها وطلبتها، ومن حسناته أيضاً المسجد الحنفي بمدينة القيروان لإقامة الصلوات الخمس والجمع والعيدين، وهو من أجل المساجد وإصلاحه للبير العظيمة التى بمدينة القيروان العتيقة المعروفة ببير بروطة وأحدث بها دولاباً لجلب المياه ليلاً ونهاراً واجراءها لمواجل أحدثها بالمدينة المذكورة وانتفع بها أهلها والفقراء والمساكين وخيراته، وحسناته ليس لها حد ولا عد، وكان من قدر الله أن وقع بينه وبين أهل الجزاير وحشة، وجهزوا له العساكر وجاءوه بخيلهم ورجلهم وجهز هو أيضاً عساكره والتقيا ببحيرة الكاف واقتتلا فكانت الهزيمة عليه لخمس مضت من ذى القعدة سنة ١١٠٥هـ وعاد الى مدينة تونس فوجد علي داي فر بنفسه وركب البحر وسار الى بلاد الروم، وكانت مدته خمس سنين تقريبا فولى مكانه ابراهيم خوجة داى فى التاريخ، وقدمت عساكر الجزاير لمحاربته أيضاً وأحصرمحمد باى بمدينة تونس ووقعت بينهم حروب شديدة وانخذل كثير من أنباع محمد باى وجميع العربان ودام الحال إلى شهر ربيع الأول، فلما ضاق به الأمر سلم وخرج فاراً بنفسه الى صحراءها وولى مكانه صهره محمد باى ويعرف بابن شكر وعزل إبراهيم خوجه باى وولى مكانه أحد عسكرها يسمى الحاج محمود داى ولم يمكث سوى ثلاثة عشر يوماً وعزل وولى مكانه أحد البغاة الجبارين من عسكرها المسمى طاطار محمد داى فى التاريخ، وكان ظلوماً جهولاً غشوماً تصدر منه أحكام فرعونية وقضايا حجاجية قتل من النفوس ظلما أناساً كثيرة وتجاوز ظلمه حتى فتك بالعلامة الشيخ مصطفى بن عبد الكريم مفتى الحنفية ولم تطل مدته سوى خمسة أشهر وتغلب محمد باى على المتولى من بعده

محمد ابن شكر وقهره وأجلاه وعاد إلى بلاده فاستقبله أهلها بالترحاب والفرح والسرور واستقر بها وقتل محمد طاطار شر قتله وعاقبه ا لله على ظلمه وسفكه لدماء المسلمين ونصب بها دايا أحد كبار عسكرها يسمى يعقوب داي، وكان ذلك فى شهر رمضان من سنة ١١٠٦هـ وأخذ محمد باى في تمهيد البلاد وتطمين العباد وإزالة الفتن ودفع المحن، وكان يعقوب داي رجلاً قد طعن في السن لين العريكة لا يبدئ ولا يعيد، فعزل وولي مكانه بأمر من محمد باي الحج محمد خوجة داي كان دفتردار بديوانها لست مضين من شهر ربيع الأول سنة ١١٠٧هـ، واستقر محمد باي فى البلاد وسار سيرة حسنة فى العباد وعفا عمن أساء إليه وتوجه لإتمام مسجده الجامع مقدم الذكر، ولم يتم وتوفى الى رحمة ا لله لسبع عشرة مضت من شهر ربيع الأول سنة ١١٠٨هـ فكانت مدته إثنتين وعشرين سنة تغمده ا لله برحمته، وتولى مكانه أخوه للأب رمضان باي، وكان رجلاً عفيفاً يميل إلى الخلوات والإنقطاع عن الناس، وله ولوع بالسماع وترك الأحكام والتصرف للعمال، وأهمل الأمور فاضطربت به الأحوال واستشعر الخلاف من ابن أخيه مراد بن علي فسمل عينيه، ووضعه فى قلعة بلد سوسة ثم بعد مدة هرب من السجن ولم يظهر بعينيه ضرر، واجتمعت عليه الناس وقصد عمه فهرب كل من كان معه فأخذه، وقطع رأسه فى شهر رمضان سنة ١١١٠هـ وفى التاريخ عزل الداى محمد خوجة مقدم الذكر، وولى مكانه أحد أغوات جند الأسباهية المعروف بدالى محمد داي، وسار مراد باى سيرة خبيثة وأخذ فى قتل النفوس ونهب الأموال وهتك الستور والمجاهرة بشرب الخمور وأفعال الشنايع والفجور وارتكب كل قبيحة وقتل الأطفال

واستباح المحرمات وهدم مدينة القيروان وقتل كبارها وعلماءها وسلب منهم الدرهم والدينار وحارب أهل الجزاير وجهز عساكره وقصدهم ودخل بلادهم وبعد محاربات يطول ذكرها خرجوا إليه بخيلهم ورجلهم والتقى الجمعان فكانت الهزيمة على مراد باى وهلك فيها خلق كثير، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ١١١٢هـ وعاد إلى تونس على أشر حالة وعزل دالى محمد الداى المذكور وولى مكانه قهوجى محمد داى فكانت مدته سنتين تقريبا وجمع جموعاً آخر وكان مصمماً على الرجوع لمحاربة أهل الجزائر أيضاً ثم أنه أرسل جندا كثيفا وأمرهم باستيصال أهل القيروان قتلاً وسبياً فكان كذلك وهدم سورها ودورها وضربها إلى الأساس حتى عفت منها الديار وصارت طللاً من الطلول ومسكناً للغراب والبوم، وبقيت على تلك الحالة مدة من الزمان إلى أن قيض الله لها من جدد رسومها وأحيا معالمها صاحب الخيرات والحسنات الأمير حسين باى بن على كما سيأتي بيانه إن شاء الله فى ترجمته ولم يزل مراد باى المذكور فى الأخذ بالتأهب والاستعداد لمحاربة أهل الجزاير فقام عليه أحد خدامه من أغوات جنده الأسباهية وغدر به وضربه ببندقه فاصابته فمات منها وقطع رأسه ورأس أبني عمه محمد باى وقتل بقية أولادهم، ولم يبق من نسل مراد باشا ذكر، ونعتهم الأيام والليالى، وتأسفت الناس عليهم بعد استقرار الأمارة فيهم ثلاثا وثمانين سنة فسبحان من لايزول ملكه، وكان ذلك فى ثلاثة عشر من محرم الحرام سنة أربعة عشر ومائة وألف ومما كتب على مشهده مضمناً لتاريخه من نظم الفقيه الفاضل محمد الوزير السراج قوله واستغفر المولى له ما أرخوا فيه تمام ملوك مراد وتولى مكانه الذى ضربه وغدر به الشريف

ابراهيم باي وأجتمعت عليه الناس وامتثلوا لأمره وعزل الداى مقدم الذكر، وولى مكانه قاره مصطفى داي في التاريخ، ثم بعد مدة يسيرة عزله وسمى نفسه باسم الداي والباي والباشا واستبد بالأمر وتصرف في الجمهور بعنف وشدة وجور، وحارب أهل الجزاير أيضاً فجمعوا له الجموع، وقدموا إليه بخيلهم ورجلهم والتقيا بمقربه من قلعة الكاف، فكانت الهزيمة عليه، وأخذ في القيد والنكال وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأياماً وولى مكانه باتفاق من الجمهور الأمير حسين باى ابن علي لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ١١١٧هـ، وولى أيضا صاري محمد خوجه الأشقر دايا وفي أثناء ذلك قدم عسكر الجزاير وصحبتهم من العربان أهل الشقاوة والفساد جيوش لا تحصى وراودهم حسين باى والداى المذكور وأهل البلاد على الصلح، وأرسلوا لهم جملة من العلماء والمشايخ وكبار أهل الديوان، فامتنعوا وأبو ونزلوا بمقربة من مدينة تونس، ووقع بين الفريقين محاربات كثيرة، ومكثوا على محاصرتها قدر الأربعين يوماً فضجروا وعجزوا عن المقاتله، ورحلوا بليل على حين غفلة وساروا على أشر حالة وانفرج الكرب على المسلمين، ثم بعد أيام وقع الخلاف بين الأمير حسين باي ومحمد خوجه الداي المذكور، ودخلت الوشاة بينهم بالفساد وكانت فتنة لولا تداركها الله بلطفه، وقام العسكر على محمد خوجة وعزلوه، وقتل لسبع عشرة مضت من شهر رمضان من السنة المذكورة، وولى مكانه قاره مصطفى داي في التاريخ المذكور، قال جامعه سامحه الله وعفا عنه ولما كان الكتاب المترجم في سلاطين آل عثمان والتزم مؤلفه ذكر البعض من علماء دولة كل سلطان فازداد بذلك علواً وفخراً،

وكفى أن خلد للعلماء الأعلام به ذكرًا أردت أن أطرز هذا الكتاب أولاً بحلية أميرها صاحب الخيرات والقدر العلي المولى حسين باي بن على مما شهدناه بالعيان وجمل من خيراته ومزاياه الحسان وانمقه بتعريف مراتب علمائها الأعلام. واختمه بمناقب من عرفناه وشهدناه من المشايخ والأولياء الكرام، وأخلد ذكرهم وأسمائهم على صفحات الليالى والأيام ومدينة تونس هى أنسي ومسقط رأسي كما قيل.

بلاد بها نيطت على تمائمي وأول أرض مس جلدى ترابها

فتجاسرت الآن بالقلم وقيدت العلائق والأهم على قدر الطاقة والاهتمام وان لم أوف بالقدر والمقام وكما قال القائل (أقول العذر عند كرام الناس مقبول) فقيدت ماعملته وعرفت بمن عرفته وخطر بالبال معترفاً بالقصور وهفوة القلم والمقال وبالله تعالى التوفيق وعليه الاتكال وهو حسبى ونعم والوكيل، وإليه المئال ولما أضافتنى يد المقادير إلى خدمة جناب المولى الهمام من شرفنى بكتابة إنشاء ديوانه وترجمة حضرته ولسانه وجذبنى باحسان عزه إلى ظل ميدانه المولى الذى اتخذته الليالى لظلام ظلمها سراجاً وعلا على غرر الأيام تاجاً المتدرع بعناية الملك العالى أمير الحضرة الافريقية مولانا حسين باى بن علي التركى وبه يعرف تزايد سنة ست وثمانين والف قدم والده من بلاد الروم من جزيرة كندية وكان فى قديم الزمان قائداً لزمام العربان مشهوراً بالشجاعة، ويعد من كبار الفرسان توفى سنة ١١٠٣هـ، ونشأ ابنه حسين باي المذكور فى خدمة أمراء افريقية وبايانها وخدم محمد باى، ومن بعده أخاه

رمضان باى. ومن بعده حفيده مراد باى، ثم من بعده القائم ابراهيم الشريف
باى، وتعاطى الوظائف والمناصب وظهرت نجابته وكبر صيته وعلا ذكره فى
الشجاعة والفروسية والاستقامة والصلوحية، وهو ممن لا يعرف الغل ولا الغش
إذا قال صدق وإذا قيل له صدق يتحامى عن سوء الطباع ويتحاشى عن المكر
والخداع فكان من قدر الله أن ولى الامارة باتفاق الجمهور من عسكر مدينة
تونس وخاصتها وعامتها بعد تابيه عنها أياما وألزم عليها وتولاها فى التاريخ
المتقدم الذكر لازال كرسي مملكته راسخا قدمه ولسان أمره نافذاً كلمه عاملا
كالسيف قلمه وطالما سحت علينا بالجميل مزن نعمه وسقانا حنانا من ثدى
كرمه وكان أبقى الله بركة دولته للمسلمين مما كساه الله من حلل التوفيق أن
أجرى سقاياته العزبه بكل طريق وله شغف باحياء الدروس خشية الاغماء
والدروس وعظم جناب العلماء حتى صار على ذرى المعروف علما وأصلح
كثيرا من مقامات الصالحين وأخلص ذلك حسبه لله رب العالمين وأصلح كثيرا
من القناطر على الأودية صعبة العبور رفقاً بالفقراء والمساكين ولم ينفك حفظه
الله مدة دولته ضاعف الله له بالعافيه أمثالها وكفاه والأجله بنيه أهوالها على
فعل البر والصدقات والخير والحسنات ولقد خرجت مزاياه عن الحصر
والاستقصاء وتنزهت عن الاستيفاء والاستحصاء ولما كنت مطلعا على أعماله
الحسنة وعارفاً بمزاياه المستحسنة جمعت ماتيسر لى جمعه على سبيل الاختصار
وعقدت له فصلاً كحديقة مطوقه بأنوار وأزهار موشحة بدرره مطرزة بغرره
وقلت هذا.

ـ(فصل)ـ

ـ(فى ذكر انفراد الأمير الأعظم والباى الأكرم)ـ

ـ(أبى الخيرات المولى حسين باى بن علي)ـ

ـ(دامت معاليه وحسنت أيامه ولياليه)ـ

ولما استقر على كرسى المملكة التونسية وتصرف فى قطر بلاد إفريقية، وسار فى الناس سيرة مرضية، فما اطلع على بر ومعروف إلا وأخذ فى اتصاله ولا علم بمنكر إلا وبالغ فى دفعه وانفصاله، وقطع شوكة أهل البغي والفساد وقمع طائفة الخلاف والعناد، وانقاد له العاصى وأطاعه الدانى والقاصى ورفق بالفقراء والرعية وساس البلاد بأحوال مرضية واهتم بأجراء الشريعة المحمدية وأحي رسوم السنة السنية وأمنت الطرقات، وكثرة فى أيامه الخيرات، فعمرت الرباع والرياض وبنوا القصور بأمنه المستفاض ما لم يكن فى زمن غيره من المتقدمين، ولا على عهد سلاطين بني حفص الأقدمين ما لا يعد ولا يحصى ولا يحد، ولا يستقصى ولو اتبعناه واستقصيناه لاحتاج إلى مجلدات، ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله، فلنذكر نبذة مما اختص به حفظه الله تعالى من خيراته، وما أحدثه وجدده ليكون إن شاء الله فى صحائف حسناته مجملاً على وجه اختصار بارك اللهم لنا فيه، وفى أيامه وعوضه جنات النعيم وشفاعة النبى العظيم صلى الله علبه وسلم ومتعه بالنظر إلى وجهه الكريم كما قيل :-

ومـا بلغـت كــف امـرئ متنــاول　　　مـن المجـد لا والــذى نــال أطــول
ومـا بلـغ المهـدون للنـاس مدحـــه　　　وإن أطنبـوا إلا الـذى فـيه أكـــمل

فأول حسنة من حسناته التى اهتم بها وبناها مدينة القيروان حتى جدد رسومها وأحياها، وهى مدينة مقر الأبرار ومناخ الصحابة الكرام الأخيار، وأول أساس أسسوه رضى الله عنهم عند ظهور الإسلام وأتخذوه مستقر للغزو والجهاد فى الكفره اللئام، ولذلك تجهزت منها العساكر الإسلامية، ومنها فتحت أقصى بلاد المغرب وأشاعو الملة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وشهرتها تغنى عن التعريف بها، وقد تقدم ذكر هدمها من مراد باى الغشوم الظالم الظلوم حين قتل أهلها وسباها، وشتت من كان فيها وأجلاها، وبعد مرور أيام قلايل من استقراره حفظه الله، تجهز ورحل الى محلة الشتاء كعادة الأمراء المتقدمين، فطرق مدينة القيروان فوجدها على حالة من الهدم والخراب باكية على دثورها نائحة على معالمها وقصورها، فلاحظها بعين الرعاية نظر الله إليه وشملها بساعد بره أحسن الله إليه، وباشر أولاً فى بناء سورها بالجد والاجتهاد، وأخلص فيه النيه لرب العباد وصرف عليه من خاصة كسبه مالاً جسيماً، واهتم به اهتماماً عظيماً ولم يكن له مشارك فى هذا الثواب الجليل فى كثير الأشياء منها، ولا القليل واختص وحده بهذا الثواب، وجعله خالصاً لرب الأرباب وأذخره ليوم لا ينفع مال ولا بنون، ومن غريب الاتفاق أن ألهمته الحكمة الإلهية وحركته القدرة الأزلية بأن كان ابتداؤه ومباشرته لبنائه فى يوم عرفة كما أن هدمه كان فى يوم عرفة،

وعين له جميع ما يحتاجه من المهمات والمصاريف للفعالين والعمالين، فكان تمامه في مدة من سنة كان من كان نائماً، وقام من السنة وتم بحمد الله على أكمل منوال واتقان في أمد قريب، وجاء أحسن مما كان فلا شك أن الأقدار له مساعده والحسنات إليه عائدة ثم بعد عوده الى حضرة تونس جهز مراكبه وأرسل معهم رجالاً من أجلاء أوجاق تونس وبأيديهم مكاتيب تتضمن ما وقع بمدينة تونس من الافتتان وما هى عليه الآن من الأمن والأمان منذ ولى هذا الأمير الأكرم والباى الأفخم، وعرضت الأحوال على أعتاب السلطنة العلية وأبواب الدولة العثمانية قبلوا أحسن قبول وحصل لهم المطلوب والمأمول وكتبت له التشاريف السنية مع الخلع الخاصة الملوكية، وفوض له تفويضاً تاماً في أوجاق تونس وأوطان إفريقية، وحين عود المراكب من جانب الدوله العلية حضرت العلماء والصلحاء وذوو الأحكام وأهل ديوانها والخاص والعام، واحتفل له احتفالاً عظيماً، وعقد لذلك ديواناً جسيماً، وقرئت التشاريف ولبس الخلعة البهية، ودعى الداعى بدوام السلطنة العثمانية، وأطلقت البشائر وضربت النوبة السلطانية، وكان يوماً مشهوداً ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ثم توجه بنظره السعيد ورأيه الرشيد السديد إلى تعمير مدنها وأحياء مساجدها ودورها ومساكنها ودكاكينها وأسواقها، واستجلب أهلها من جميع الأقطار والبلدان وبنوها وجددوا رسومها وأتقنوها أحسن اتقان، وعمرت أحسن عماره، وزادت على ما كانت عليه فى سابق الأيام أكثر من ثلثها، بلاشك ولاارتياب وغلت فيها الرباع وازداد فيها الخير والمتاع، ولم يزل أدام الله بقاه وزاد علاه مداوماً على أفعال البر والتقوى فى أحياء مساجدها وزوايا أهل

البركات والصالحين على مر الأيام والسنين، وفى كل عام يصرف من خاصة ماله جملة عظيمة حسبة لله رب العالمين، وأحيا فيها من المساجد ماينيف عن الخمسين ويعين لهم ما يقوم بهم من تحصير وزيت وغيره، بعد الترميم والإصلاح وكذلك فى تشييد أضرحة الأولياء وزوايا الصالحين ما لا يدخل تحت الحصر والعد وجدد فيها رسوماً كثيرة، مثل المصلى التى خارج المدينة بعد خرابها، واستجلاب الماء إلى سقايتها لانتفاع المسلمين، ثم زاد واشترى بيراً مع إصلاحه لبيرين اثنتين عتيقتين وترميمه لما فسد منهما، فكانت ثلاثة آبار عذبة المياه، وصرف عليها من خاصة ماله، وبنى لها سقايات وركب عليها ءلات لجلب الماء، وعين لها رجالاً للخدمه مقدرين وأوقف عليهم أوقافاً وعين لهم مصاريف ليدوم النفع بذلك للفقراء والمساكين، ومن حسناته إصلاحه وتعميره للساقية المنسوبة للمرحوم يوسف داى، يسوق رحبتها وصرف عليها مصروفاً من خاصة ماله وأحياها بعد اندثارها، فجاءت أحسن مما كانت وأجرى بها ماء وانتفع به المسلمون ولم ينفك أبداً فى كل عام من أفعال البر والخير والحسنات على مر الأيام والليالى من حين جدد رسومها سنة سبع عشرة ومائة وألف الى حين تاريخ هذا الأنموذج سنة ١١٣٧هـ أدام ا لله وجوده آمين. ومن حسناته ايجاده للمدرسة التى أحدثها وبناها بمدينة القيروان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فجاءت من ألطف وأحسن وأشكل المدارس وورتب بها درسين اثنين أحدهما صباحاً والآخر عقيب النهار، ومعلماً يقرىء أولاد المسلمين القرآن العظيم، وشيخاً للتجويد وأحدث بقربها سوقين أثنين بعدة دكاكين متصلة للتجار وغيرهم، وأوقفها على المدرسة المذكورة مع غيرها

من الرباع والضياع ورتب للمدرس والطلبة ولشيخ التجويد تعيينات ومرتبات قدر الكفاية وزيادة وفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، أحدث بالقيروان ثلاث ميضات للوضوء والحاجة فى أماكن متفرقة، وكان أهلها فى غاية الاحتياج إلى ذلك، ومن جملة حسناته وخيراته رغبته فى تكثير أهل العلم وطلابه وأحياء رسومه وتشييد بناءه أن رتب بالمدينة المذكوره عدة دروس وعين لمشائخها مرتبات على حسب أقدارهم ومراتبهم، فمنهم العالم العلامه المحقق المدقق الشيخ سيدي عبد الله بن محمد، أصله من بلاد سوس الغرب، وقرأ فى أحواز مراكش وفاس النحو والصرف والفقه، ثم انتقل ورحل إلى مصر، ومكث بالأزهر مدة وأخذ عن أجلاء لوقت وعلمائه، وفى عوده مكث بجزيرة جربة واستقر بمدرستها، وأخذ عن الشيخ الفاضل البركة المولى الزاهد سيدى ابراهيم الجمنى ثم قدم الى القيروان واستقر بها، وتصدر للتدريس أولاً بزاوية صاحب المناقب الظاهرة والإشارات الباهرة الشيخ الولى الصالح سيدى سعيد الوحيشى نفعنا الله به، وقرأ بها مدة وأشتهر بالعلم فأستدعاه الأمير حفظه الله ورتبه فى مدرسته، وهو الآن شيخها ومدرسها عالم بالفقه والنحو والمنطق والبيان والأصلين والحديث، فأفاد فيها وأجاد وله درس عظيم ومدحه الخاص والعام، وهو رجل أسمر اللون حسن القامة مليح الوجه، صاحب سكينة ووقار عفيف، دين ذو مهابة، وله ميل الى الخمول، ومن مشايخ القيروان وأفضل علمائها الآن العالم الفاضل العامل الكامل صاحب التحقيق والتدقيق الشيخ سيدى أحمد صدام تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٦٦هـ، وحفظ القرآن العظيم حالة صغره وطلب العلم، وتفقه عن مشايخها الأعلام، منهم الشيخ سيدى

أحمد بن عبد الستار الهذلى وغيره، وبـرع فـى الفقـه والنحـو ورحـل إلى مدينـة تونس، وقرأ على الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعلـى الشـيخ الغمـاد، وسمع منه وعن الشيخ سـيدى محمـد فتاتـه وعلـى الشـيخ سـيدى عبـد القـادر الجبالى وعلى الشيخ سيدى محمد الأندلسـي، واستكمل عنهـم الفقـه والنحـو وأخذ عنهم علم المنطق والبيان والأصلين ورواية الحديث وأجـازوه ودعـوا لـه بخير ثم رجع إلى مدينة القيروان، وأفاد بها وأجاد وبعد مكابدة الشدايد والمحـن حين خراب القيروان وخلائها وبعد أن عمرها الله على يد هـذا الأمير تصـدر للتدريس بجامع المرحوم محمد باى، وهو إلى الآن مدرس به دام بقـاءه وأختـاره الأمير حفظه الله وولاه منصب القضاء وعين له مرتباً، وسار بـين النـاس سـيرة حسنة خبير بمراتب الناس ومنازلها من الحاضرة والبادية، نبيل فى المفاصلـة بـين الخصمين عفيف مهذب الأخلاق ذو همة ومـروءة قصـير القامـة فـاقد إحـدى كريمتيه لطيف الجسم حلو المفاكهة ذو بشاشة حسن الملاقاه له ميل إلى الخمول عالم بنوادر الأدب وأخبار الناس. (ومنهم العالم العامل الفـاضل الشـيخ سـيدى أحمد أبو ديدح الكـامل) تزايـد بالقـيروان سـنة وقـرأ علـى أجلـة مـن مشـايخها وحصل عنهم علمى الفقه والنحو وحصل الأصلين ومكث ببلاد صفاقس مـدة لمحنة أصابته، وقرأ هناك علـى قـدوة المحققـين وعمـدة السـالكين الشـيخ المربـى سيدى على النورى، وحصل عنه كثيراً من العلوم وعن غيره ورجـع الى مدينـة القيروان، وصدره حضرة الأمير حفظه الله لمنصب الفتوى، وعين لـه مرتبـاً ثـم تصدرللتدريس بمدرسة المرحوم محمد باشا المجاورة لمقام ضريح السيد الصـاحب أبى زمعة البلوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفاد بها كثيراً من

الطلبة فقيه عالم نبيه له خبرة بعلم الوقت والنجوم، طويل القامه كثيف اللحية فاقد إحدى كريمتيه، صاحب تقرير حسن ذو همة اعترته الأمراض في آخر عمره، وهو إلى الآن باق على حاله ودروسه. (ومنهم الفاضل الكامل العالم العامل العدل الإمام الخطيب الشيخ سيدى أحمد الصيد بن محمد المنارى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٧٩هـ، وحفظ القرآن العظيم فى صغره وأخذ الفقه والنحو على علمائها الشيخ محمد عظوم وعن الشيخ علي الغريانى، ورحل إلى تونس وقرأ بها أيضاً على الشيخ محمد جعيط وعلى الشيخ محمد الغمارى وأخذ نبذه من الشذور عن الشيخ محمد الغماد والشيخ أحمد مجاهد ثم رجع إلى القيروان واستكمل العلوم عن شيخه العلامة الشيخ محمد الزوابى وعن الشيخ الصفار وغيره، ولما سار الشيخ محمد الزوابى إلى الحج استخلفه نائباً فى الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم، وبعد وفاة الشيخ الزوابي المذكور رحمه الله اختاره الأمير حفظه الله وولاه الخطابة والإمامة بالجامع المذكور، وله خطبة مؤثرة فى القلوب جهوري الصوت يقرأ كتب الوعظ بعد صلاة الجمعة وكتاب تنبيه الأنام فى الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام، عالم فاضل ورع دين عفيف قليل الكلام فيما لا يعنيه له ميل إلى الخمول يحب الصالحين ويزورهم منقطع عن دخول الأسواق ربعة نظيف الثياب حسن الملاقاة. (ومنهم العالم العامل الفقيه الورع الصالح النبيه الأعدل الإمام الخطيب سيدى محمد بن أحمد الخشين) وبه شهر تزايد بالقيروان سنة ١٠٩٥هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وانتقل الى بلد مساكن وأتقن القرآن العظيم وجوده على الشيخ سيدى علي بن خليفه، وأخذ عنه نبذه من الفقه والنحو والتوحيد

وتطلب العلم عن علماء العصر، وتفقه عن العلامة الشيح سيدى محمد الزوابي والشيخ الفاضل سيدى محمد الصفار، وحصل عنهم علم الفقه والنحو ونبذة من الحديث وبرع فولاه الأمير حفظه ا لله لإمامة والخطبة بالجامع الخارج عن سور مدينة القيروان، وله خطبة حسنة يقرأ القرآن بأداء حسن، عدل مبرز دين عفيف متواضع خمول، وله عقيدة فى الصالحين بالتردد على أعتابهم يحب الفقراء والمساكين. (ومنهم العالم الفاضل النبيه الشيخ سيدى محمد صدام بن محمد اليمنى) تزايد بالقيروان سنة ثمانية وثمانين وألف وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى حال صغره وأخذ عن الشيخ علي الغريانى وعن الشيخ العلامة محمد الزوابي وعن عمه الشيخ أحمد صدام القاضى وغيره من علماء عصره، ومكث بتونس مدة وأخذ قسطاً من العلم، ثم رجع إلى القيرون وصدره الأمير حفظه ا لله ووظفه الفتيا بها، وسار سيرة حسنة بعفاف وصلاح صاحب براعة فى الخط الحسن، وله ظرف فى حل الذهب والتوريق المستحسن، فريد العصر فيه معتدل القامة لطيف الشكل حالك الشعر، لطيف المفاكهة له خبرة بالتاريخ وأخبار الناس. (ومنهم العالم الفاضل العدل الكامل الشيخ سيدي محمد بن محمد بن محمد شهر الناصر عظوم) تزايد بالقيروان سنة وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى حال صغره، وقرأ على الشيخ العلامة سيدى عبد ا لله الغريانى وسيدى علي الغريانى وعلى الشيخ محمد الزوابى وعلى الشيخ العلامة سيدي محمد الصفار، وقرأ بتونس وأخذ عن مشايخ العصر ثم تبرز الى الشهادة العادلة، وصدر للتدريس بالجامع الأعظم ويقرأ كتب الوعظ وتنبيه الأنام فى فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وهو من تصنيف جده وهو من

سلالة علماء أعلام ثم ولاه الأمير حفظه الله وظيفة الفتيا بها وهو رجل صالح حسن الملاقاة حالك الشعر جميل الصورة مشغول بنفسه حسن القامة. (ومنهم العالم العدل الفاضل الشيخ الفقيه أحمد عجاج بن عبد اللطيف المكارى) تزايد بالقيروان سنة ١٠٨٠هـ وحفظ القرءان العظيم وتفقه فى بلاده ثم رحل الى تونس، وقرأ عن مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ حميده الهرميلو الأندلسي وعن الشيخ عبد القادر الجبالى، وحصل عنهم الفقه والنحو والأصلين والحديث والمنطق والحساب وتجويد القرآن العظيم عن الشيخ إبراهيم الجمل ثم رجع إلى القيروان وتصدر للتدريس بها، وعين له الأمير حفظه الله مرتباً، وأفاد بها كثيرًا من الطلبه وهو عدل مبرر ممدوح في علم التوثيق عفيف حسن القامة كثيف اللحية صاحب أخلاق حسنة، وقد قرأ فى مبدأ أمره بالقيروان على الشيخ أحمد الموركشى وعلى الشيخ أحمد البرجينى والشيخ أحمد الغريانى والشيخ الزوابى. (ومنهم العالم الفقيه والفاضل النبيه الشيخ سيدى أحمد زروق بن الشيخ سيدى طراد) تزايد فى قرية قريبة من قلعة الكاف من عمل إفريقية ليلة النصف من رجب سنة سبع ومائة وألف وحفظ القرآن العظيم فى صغره، ورحل إلى تونس ولازم الدروس وأكب على طلب العلم، وحصل عن مشايخ العصر منهم الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة، وأخذ عن الفاضل الشيخ سيدى محمد الخضراوى وعن الشيخ محمد سعادة وعن الشيخ على سويسي وأجازوه وأثنو عليه، وكان قد نشأ فى مبادئ أمره بمدينة القيروان، وقرأ بها على الشيخ عبد الرحمن المغربى وعن الشيخ محمد ابن الشيخ ورحل إلى تونس كما تقدم، ثم رجع إلى

القيروان وتصدر للتدريس بمسجد والده الذى بناه وعين لـه الأمـير حفظـه ا لله مرتباً للتدريـس، ولـه عبـارات حسـنة وتقريـرات مستحسـنة أفـاد بهـا وأجـاد يمدحونه كثيراً ويثنون عليه خيراً قصير القامة لطيف الذات فصيح اللسان نقـي الجنان نظيف الثياب حسن المفاكهة، له ولوع بالنوادر وأخبار الناس بـارع فـى الفقه والنحو والأصلين والمنطق والمعانى والبيان والحديث ومصطلحه والتفسـير والعروض والصرف والفرايض وعلـم الوقـت والحسـاب، وقـرأ كتـب القـوم، أجازة عن الشيخ الخضراوى. (ومنهم الفقيه العالم النبيه العـدل الشـيخ سـيدى محمد بوراس بن الحاج أبـي القاسـم الهـذلي) نسـباً تزايـد بالقـيروان سـنة اثنـين وثمانين وألف وحفـظ القـرآن العظيـم وأتقنـه بروايـة كاملـة عـن الشـيخ أحمـد المراكشي، وأخذ الفقه والنحـو عـن الشـيخ علـي الغريـاني وعـن الشـيخ عبـد الجبار السلمى وعن الشيخ أحمد البرجينى التميمى، ورحل إلى تونس وقرأ على مشائخها وتفقه عنهم، وأخذ عن العلامة سيدي سـعيد الشـريف وعـن الشـيخ محمد الزوابي ولازمهما، وأخذ عن الشيخ محمد فتاته وعن ابنـه الشـيخ حمـوده فتاته وعن الشيخ محمد الحجيج وعن الشيخ عبد القـادر الجبـالي وعـن العلامـة محمد بن الشيخ وعـن الشـيخ محمـد قويسـم والشـيخ محمـد الغمـاد وغـيرهم، ورجع إلى القيروان وقرأ أيضاً على مشائخها مثل الشيخ الزوابى وغـيره وبـرع فى الفقه والنحو وعلم الكلام وغيره وتبرز للشـهاده العادلـة وعـين لـه الأمـير حفظه ا لله مرتباً للتدريس واسـتفاد عنـه كثير مـن الطلبـة حسـن القامـة قليـل الشعر لطيف الجسم صاحب عفة وديانه، وكان ملازماً للشـيخ محمـد الزوابـى متأدباً معه مدة حياته رحمه ا لله بارع فى علوم شتى. (ومنهم العالم الفقيه النبيـه

الشيخ سيدى أحمد بن على ويعرف ببرقعة التماجرى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١١٠٤هـ وأقام بالزواية الجديدة وحفظ القرآن العظيم بها وجوده أحسن تجويده وأجازه شيخه العلامة سيدى محمد الزوابي وغيره، ورحل إلى تونس ولازم الدرس وتحصيل العلم وتتلمذ للشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وحصل عنه كثيراً من العلوم العقلية والنقلية وأجازه ورجع إلى القيروان وتصدر بها للتدريس، وله تقريرات حسنة كثير الحث على العلم مكباً عليه، ومن مشائخه بتونس الشيخ محمد الصفار والشيخ المحقق على سويسي والشيخ المجود أحمد التونسى والعلامة الشيخ محمد الخضراوى والشيخ حموده الريكيلي والشيخ أحمد الشريف وحصل عنهم علوماً كثيرة. (ومنهم الفقيه العدل الشيخ سيدى قاسم عبان التميمى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٧٦هـ. وقرأ بها وارتحل إلى تونس وتطلب على أجلة الوقت منهم الشيخ البركة العلامة سيدى سعيد الشريف والشيخ سيدى عبد القادر الجبالى وعلى الشيخ سيدى محمد فتاته وعن الشيخ محمد الغماد والشيخ علي الغماد وعن الشيخ محمد عظوم وحصل على كثير من العلوم الفقه والنحو والتوحيد والمعاني والمنطق والحديث ومصطلحه والتفسير والفرايض والحساب وتصدر للتدريس بأماكن متعددة ورجع الى القيروان وبرز للشهادة وتصدر أيضاً للتدريس وعين له الأمير حفظه الله مرتباً على وظيفة التدريس وهو فقيه نبيه (ومنهم الشيخ أبو القاسم بن عمر خنتوش التنوخى) تزايد بمدينة القيروان سنة ١٠٨٤هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه على الشيخ عبد الجبار السلمى وأخذ عن الشيخ عبد الحفيظ الغريانى والشيخ على الغرياني وعن الشيخ محمد بن حموده السوسي واستكمل

عن الشيخ محمد الصفار الرعبنى وعن الشيخ القدوة محمد الزوابى ومهر فى الفقه والنحو والحديث والتوحيد وعلم الفرايض والحساب عدل مبرز تعاطى التدريس فى أماكن بمدينة القيروان واستفاد منه أناس خفيف الشعر وهذاً ما حضر بالفكرة وخطر بالبال على سبيل الاختصار والاجمال ولو تتبعنا ما فعله من الخيرات والحسنات فصلاً فصلاً لكان لا يسعه هذا المجموع عامله ا لله بلطفه، ومن جملة خيراته وحسناته بمدينة صفاقس المدرسة التى بناها وأحدثها في سنة ١١٠٦هـ وبنى بها أيضاً خاناً للمسافرين وأوقفه على المدرسة المذكورة مع رباع وعقارات، ورتب بها شيخاً للتدريس وإماماً ومعلماً يعلم أولاد المسلمين القرآن العظيم ورتب لهم مرتبات للشيخ والطلبة حسب أقدارهم وصدر بها للتدريس الشيخ سيدي محمد بن محمد الشرفي عالم بالفقه والنحو والأصلين ورواية الحديث، أخذ العلم عن الشيخ الفاضل سيدى عبد العزيز الفوراتى وحصل علم القراءات على الشيخ المربي سيدى علي النوري وغيره وله باع فى جميع الفنون وله شعر جيد ومعرفة بأخبار الناس فاق أقرانه فى اللطف والظرف له من العمر خمس وستون سنة وبرع فى جميع العلوم ورتب بالمدرسة المذكورة شيخاً للتجويد ومن علمائها الأعلام ومشائخها الكرام من سارت الركبان بعلو سنده وعقدت الخناصر فى الآفاق على فضله العالم الفاضل والعامل الكامل المربي السالك مسلك الطريقة والحقيقة الشيخ المولى أبو الحسن سيدى علي النوري ابن محمد تزايد ببلد صفاقس سنة ١٠٥٣هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ابن عشر سنين وقرأ على مشائخها

ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة وقرأ على أجلة مشائخ العصر وحصل كثيراً من العلوم فمن مشائخه بها الشيخ.

وكان ملازماً للمدرستين المنتصرية والشماعية وكان لا يأكل إلا من كد يمينه وكان يخيط الأثواب ويتكفف من ذلك ثم رحل الى مصر وقرأ بها واستكمل العلوم وتمهر فى علم الحديث وروايته واستغرق فى علم القراءات للسبع والعشر وتمهر فيه غاية التمهر وأجازوه وأثنو عليه وحج ورجع الى مصر ولم يزل فى طلب العلم والحث عليه ثم عاد الى بلده ومسقط رأسه مدينة صفاقس واستقر بها وبنى داره زاوية ومدرسة لطلب العلم والقراءات وكان يحسن للطلبة ويطعمهم الطعام ويكسوهم من كسبه ويربيهم أحسن تربية وزاد فضله وشاع ذكره واشتهر فى الأفاق وازدحمت الناس على بابه ساس الأمة، وكشف الغمة وعمت به النعمة، وكثرت طلبته ومريدوه واستفادت منه الناس بارشاده فى الطريقة والحقيقة ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً صرف همته العلية فى العلم واحياء السنة السنية، وكان فريد العصر فى سيرته المرضية له مواظبة على الأوراد والوظايف فى كل مساء وصباح ويتصدر للتدريس وله حصة من النهار يدخل فيها داره يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده أخذاً بالأكل من كد اليمين وفى كل ليلة تجتمع الطلبة ويقرؤون القرآن العظيم فى حضرته على أسلوب الدور المصرى وحيد عصره وفريد دهره وكان واقفاً على ساق الجد فى دين ا لله واحياء سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يرحم الفقراء ويرفق بالضعفاء صاحب مكاشفات وله كلام كثير فى الحقايق، ومن مشائخه بمصر الشيخ محمد بن نصر المغربى وتوقف فى

أجازته حتى أخبره برؤيته للمصطفى صلى ا لله عليه وسلم ومشيه خلفه ولم يدركه فلما قص رؤياه على الشيخ قال له تمشي على سنته وعدم إدراك كله مقبول اذ حارت فيه الأكابر قبلك وحقت لك الأجازة فأجازه واثنى عليه قال الميلى لازمته كثيراً فما رأيته خالف السنة قط وفى حجته أراد الإقامه بالمدينه المنورة فرأى النبى صلى ا لله عليه وسلم وأمره بالرحله إلى المغرب وإقامة السنة به فامتثل وقطن بمدينه صفاقس وجد كل الجد وانتفع به خلق كثير وتخرجت عنه رجال من المشرق والمغرب وأقبلت عليه الدنيا فما ازداد فيها إلا زهداً وكان يبذل من ماله وكسبه ما يجهز به الغزاة فى البحر على الكفار ثم أنشأ سفناًوصرف عليها مالاً وأعدها لدفع ضرر قرصان النصارى وكان يجهزهم دائماً مستعدين مترصدين فمهما ظهر قرصان النصارى على تلك السواحل يخرجون إليهم وأتو بغنايم مستكثره حتى انقطع ضرر الكفار من تلك السواحل، وله مآثر حسنة وتصانيف كان رحمه ا لله حسن القامة أبيض اللون ذا سمة ووقار أبيض اللحية عليه همة ومهابة قليل الكلام إلا فى درسه وما هو متعلق بمصالحه ومصالح المسلمين، وتوفى رحمه ا لله ببلده نصف النهار يوم الجمعه ثانى عشر ربيع الأول يوم مولده صلى ا لله عليه وسلم سنة ١١١٨هـ، وقام مقامه إبنه الأرشد الأسعد الشيخ سيدى أحمد ابن الشيخ سيدى على النورى فعمر زاوية والده وسار سيرته من بعده وهو حفظه ا لله فى الطبقه العليا من العلم والعمل به فى الغاية القصوى من الورع حركاته وسكناته موافقة والده عاملاً بطريقته كان ا لله له وأخوه الأكبر سيدى محمد معاضد له وموافق جعل ا لله البركة فيهم وفى عقبهم ونفع بهم المسلمين آمين

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المحقق المدقق الشيخ سيدى عبد العزيز بن محمد الفورانى) وهو من دار علم من قديم الزمان وهو عاشرهم كلهم علماء أعلام تزايد ببلد صفاقس وحفظ القرآن العظيم وتفقة فى حال صغره وأخذ العلم من عدة مشايخ من مشايخ عصره ورحل إلى مصر وأقام بها عدة سنين واختصر سيرة الحلبى محذوفة الأسانيد وصنف كتاباً فى النحو وله نظم فى مناسك الحج ونظم فى التوحيد وله نظم فى مسائل فى الفقه وله أيضاً تقاليد فى الفتاوى وعاش من العمر ثمانين سنة وله باع فى الفقه والنحو والأصول والتفسير والمعانى والبيان وخصوصاً الحديث والسير وله ديوان فى الخطب وتصدر للتدريس وأفاد كثيراً من الطلبة ثم تولى الإمامة والخطابة فى جامع وهو رجل رحمه الله فى الغاية القصوى من العلم والدين واقفاً عند حدود الله لاتأخذه فى الله لومة لايم صاحب ورع وزهد وعفاف شيخ فاضل معتقد وله المرتبه العليا فى الصلوحية توفى رحمه الله فى سنة ١١٠٠هـ ومن خيراته وحسناته شمول نظره السعيد المدرسة التى أحدثها وبناها المرحوم مراد باى ابن المرحوم محمد باشا بجزيرة جربة فى سنة ١٠٨٥هـ وصدر بها علم الأعلام الفاضل الهمام أبا اسحاق سيدى إبراهيم الجمنى بتشديد الميم نسبة الى بلد جمنة بصحراء بلاد الجريد ولأهلها اهتمام عظيم بحفظ القرآن العظيم ينتهى نسبة الى المقداد بن الأسود الكندى رضى الله عنه وكان قد ارتحل إلى الديار المصرية بإشاره من الأستاذ سيدى علي الوحيشى وكان دخوله الى مصر أثر وفاة الشيخ على الأجهورى فقرأ على الشيخ عبد الباقى وحصل عنه وأجازه فى الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصلين والتوحيد وحصل على الشيخ محمد

الخرشي أيضاً وأجازه فى رواية الحديث وحج حجة الإسلام وكـان قبـل ذلـك أخذ بعض العلوم عن الشيخ العارف با لله سيدى عبد ا لله بـن بلقاسـم الجـلالى بضم الجيم نسبة الى قرية بالمغرب بزاوية خنقة سيدي ناجي معروفة ورحـل إلى بلاد زواوة لطلب العلم ثم عاد واستقر بزاوية الحمارنـة قريبـة مـن بلـد قـابس واستقر عندهم لتقرير العلم الشـريف ومـن غريـب تقريـره رحمه ا لله أن ختـم مختصر الشيخ خليل في نحو أربعة وعشرين يومـاً وكـانوا يجلسـون للقـراءة بـين يديه من صلاة الصبح إلى وقت العصر وبلغ تبحره في العلم وديانته إلي حضـرة مـراد بـاي بـن محمـد باشـا فشـرع لـه في بنـاء مدرسـة بجزيـرة جربـة وصـدره للتدريس بها فظهر منه مـا ظهـر مـن الفتـح والبركـة حـتي أثنـى عليـه الموافـق والمخالف واجتمع بالعلامة الشيخ اليوسي ووقعت بينهم مباحثة علمية ومعظـم محط رحاله الفقه والتوحيد والفرايض وله اعتناء عظيم بمختصر الشـيخ خليـل مواظب على أقرائه بالأوقاف الأزهرية وكان يختمـه في كـل سـنة مرتـين تخـرج عليه خلق كثير فكل مـن رأى فيـه نجابـة أجـازه وأرسـله الي الجبـال مـن تلـك النواحى ويأمره بارشاد النـاس لديـن ا لله فينـور ظلمـة جهلهـم بسـراج الديـن ويرفع عنهم حجاب الجاهلين فكان هذا دأبه مدة حياته نفعنا ا لله بـه وظهـرت بركاته وعمت خيراته في إشاعة الدين وتخرج عنـه أُنـاس كثـيرة ورحلـت إليـه الناس من كل مكان واستفادوا منه العلم والدين وكان صاحب إشارات ومقام عال في التصوف تاركاً للدنيا جداً زهداً فيها وكان يقوم الليـل ولم يصـل إمامـا قط يقدم حضره ويصلي خلفه ولم يأكل من مرتب المدرسة ولا من أوقافها ولم يشرب من مائها لشدة ورعه نفعنـا ا لله بـه، ومـن مناقبـه مـا نقـل أنـه قـدم إلى

حضرة الشريف إبراهيم فى شفاعة فى رجل مسجون فلما وقف بين يديه نظر اليه بعين الحقارة لرثة ثيابه ورده غير مقضى الحاجة قال الراوي فلما جن الليل وغلقت الأبواب قام الأمير إبراهيم بنفسه وأمر بفتح الأبواب وإطلاق المسجون ولما أصبح الله بخير الصباح أرسل خلف الأستاذ وعظمه وأكرامه واستمد منه صالح الدعاء ثم أنه حكى إبراهيم باى سبب تسريحه للمسجون بانه رأى فى منامه الشيخ سيدى إبراهيم ومعه أناس من الصالحين فحملوا عليه وهددوه فقام من منامه مرعوباً واطلق المسجون وأرسل من الغد إلى الشيخ واستمد منه صالح الدعاء نفعنا الله به وببركاته آمين، كذا سمعته من الشيخ سيدى الصغير داوود ومن لفظه كتبت ولم يزل الأمير حسين باى دام بقاءه وزيد علاه يبذل لهم من جزيل أنعامه وإحسانه ويمدهم فى كل سنة من الطعام والقوت الكثير الطلبة والمقيمين بالمدرسة المذكورة سوى ما حرر لهم من نخيل وأسقط عنهم قوانين عديدة وأعشار شرعية وحبس عليهم بعض ضياع ويبذل لهم الحسنات توفى الشيخ رحمه الله لخمس مضين من ربيع الثانى سنة ١١٣٤هـ وكان له من العمر خمس وتسعون سنة ودفن بمدرسته وبنى عليه الأمير حفظه الله قبة عظيمة خضراء وقبره مزار ويتبرك به ولنذكر من حسنات الأمير الأعظم والباى الأفخم المولى حسسين باى دام بقاه وزيد علاه، فمن حسناته تجديد رسوم الزاوية التى بمدينة سوسة وصيرها مدرسة ونسبها لحضرة القطب الربانى والغوث الصمدانى شيخه الشيخ سيدى عبد القادر الكيلانى نفعنا الله به وببركاته آمين فى سنة ١١١٢هـ وأوقف عليها أوقافاً من عقارات ورباع وعين ريعها لمدرسها وطلبتها ومن يقوم بها من مؤذن وإمام وقيم

وغيرهم وصدر بها حفظه ا لله للتدريس العالم الفاضل صاحب العلوم العقلية الشيخ سيدى قاسم المؤخر الأنصاري تزايد بمدينة صفاقس سنة ١٠٧٢هـ وحفظ بها القرآن العظيم وأتقنه على الشيخ المربي سيدى على النوري وتفقه عنه ثم رحل إلى جزيرة جربة ولازم الشيخ ولي ا لله سيدى إبراهيم الجمني خمساً وعشرين سنة وأخذ عنه مختصر الشيخ خليل وأتقنه وأخذ عنه الفرائض والحساب وأخذ علم الوقت عن الشيخ علي كرباصه ورجع الى سوسة سنة ١١١٧هـ وتعاطى التدريس فى أماكن فأفاد وأجاد يمدحونه فى درسه له معرفة تامه بعلم الفرايض وله معرفة زايدة بعلم الوقت وله رسائل فيه متقن لفن الحساب. (ومنهم العالم الفاضل الكامل صاحب الطريقة الصوفيه والسالك للأحوال المرضية الشيخ سيدي أحمد الريغي) تزايد بمدينة سوسة فى شهر رجب سنة ١٠٤٨هـ ورحل إلى مصر بعد ما تفقه وحصل على علم النحو والفقه والبيان على الشيخ محمد البوذري بسوسة واستكمل الفقه والحديث على الشيخ ابراهيم الشبرخيتى والتوحيد والتفسير والقراءات على الشيخ حسن الشرنبلالى الحنفى وأخذ عن الشيخ العلامة يحيى الشاوي والشيخ أبي عبد ا لله محمد الخراشى التوحيد والفقه والتصريف وغيرهم عالم فقيه بارع فى الفقه والحديث تصدر للتدريس بمدينة سوسة بقصر الرباط وغيره واستفاد منه كثير من الناس متمسك بالشريعة المحمدية وسالك مسلك السنية واقف عند حدود ا لله لا تأخذه لومة لائم فى ا لله تقي صوفي مدافع لمنكرات الشرع بيده ولسانه وعند الحكام ويباشر أحياناً لما تنكره الشريعة باليد فيكسر آلات الطرب وما أشبهها فى الغاية القصوى من الورع والدين نفعنا ا لله به قصير

القامة خفيف الشعر أسمر اللون يلبس الصوف متقشف الثياب تجاوز من العمر فيه صلوحية معتقد مقبول عند الحكام جميع حوائجه مقضية عند حضرة الأمير حفظه الله ورفع عنه قوانين عرفية وأعشارا شرعية ويمده بما يستحقه اتفق الناس على ديانته وصلوحيته واقف على ساق الجد والاجتهاد في دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام الشيخ أبو الحسن علي بن موسى الأزهرى الأندلسي) تزايد بمدينة سوسة سنة ثمان وخمسين وألف ونشأ بها وتفقه فى مبدأ أمره عن الشيخ أحمد المغربي من تلامذة الشيخ التواتى وحصل عليه علم النحو والتوحيد وتوجه إلى مصر سنة ١٠٢٢هـ فأقام بالجامع الأزهر إحدى وثلاثين سنة وأخذ عن فحول من العلماء منهم الشيخ محمد الخراشي والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشيخ يحي الشاوي والشيخ أحمد الشرفي وعن الشيخ البوزري وعن الشيخ الأجهورى وعن الشيخ اللقاني وحصل عنهم علم النحو والمعانى والبيان والتوحيد والأصول والمنطق وأخذ أيضاً عن الشيخ حسن المكناسي وعن الشيخ أحمد البشبيشى يعرف مذهب مالك ويعرف النحو غاية وبعد المدة المذكورة رجع إلى سوسة وأحسن اليه الأمير حفظه الله كل الإحسان وصدره للتدريس بها وعين له مرتبات ويحسن له فى كل عام بكسوة وهو إلى الآن يتعاطى التدريس بسوسة واستفاد عنه كثير من الطلبه وله عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة ربعة خفيف الشعر أبيض اللون أشيب طعن فى السن نقى الثياب حسن الوجه والملاقاة. (ومنهم الشيخ العالم الفاضل والعامل الكامل الشيخ الورع سيدي يحي بن أحمد بن بدر الدين) تزايد بمدينة سوسة سنة ١٠٥٦هـ وحصل على

علوم شتى وبرع واشتهر بالعلم والعمل به وهو الآن مدرس فى رباط القصر العتيق وتخرج عليه واستفاد منه خلق وقرأ فى مبادئ أمره بتونس وأخذ عن الشيخ العلامة سيدي سعيد الشريف وعن الشيخ محمد بن الشيخ وعن الشيخ الغماد وعن الشيخ العلامة سيدي أحمد الشريف وعن الشيخ محمد الأندلسي وعن الشيخ عبد القادر الجبالي وعن الشيخ محمد فتاته وعن الشيخ سليمان الكفيف الأندلسي واستكمل عنهم علم الفقه والنحو والتوحيد والمنطق والمعانى والبيان والبديع وعلم الفرائض عنهم وعن غيرهم من علماء العصر ورجع الى سوسة عالم فاضل ورع زاهد معرض عن الأبواب آخذ بطريق القوم قنوع بالكفاف من المعيشة توفى فى سة ١٠٧٠هـ. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الإمام الخطيب أبو حفص عمر) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم فى حال صغر وتفقه على علماء أهل بلده ثم إختاره الأمير حفظه الله وقلده وظيفة الفتيا وسار بين الناس سيرة حسنة بأحوال مرضية وأحكام شرعية وهو رجل صالح دين عفيف ورع معرض عما لا يعنيه له ميل الى الخمول. (ومنهم الفقيه النبيه الشيخ أحمد ابن الخطيب المتقدم الذكر) تزايد بمدينة سوسة وقرأ بها وسمع من أجلة المشايخ وحصل على كثير من العلم وهو الآن راو للحديث الشريف احتساباً من غير وظيفة. (ومنهم الشيخ العلامة الفقيه النبيه الشيخ أحمد بوتورية) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والتوحيد والفرائض عن الشيخ سيدى محمد المغربى وغيره ورتب له الأمير حفظه الله وظيفة لتعاطي القضاء بين الناس الزاماً له على ذلك لورعه وديانته واستراحت الناس وانقطع التلدد والخصام وهو حسنة من

حسنات الأمير حفظه ا لله. (ومنهم الفقيه النبيه الشيخ محمد بن محمد الريغي حفيد الشيخ أحمد الريغي المتقدم الذكر) تزايد بمدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم وتفقه على عمه وعلى علماء أهل بلده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على أجلة علماء الأزهر منهم الشيخ محمد الزرقاني والشيخ عبد ا لله وغيرها وحج ورجع إلى بلده وتعاطى التدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير حفظه ا لله مرتباً على ذلك عالم عارف بالفقه والنحو والتوحيد والحديث واستفاد منه خلق. (ومنهم الفقيه العالم النبيه العدل الشيخ حسن بن عبد الرزاق ويعرف بالهدة) تزايد بمدينة سوسة وقرأ في صغره وأخذ عن أجلة من علماء بلده كسيدى يحيى وغيره ثم ارتحل إلى تونس وأخذ عن أجله مشايخ العصر منهم الشيخ سيدي محمد جعيط والشيخ العلامة سيدي سعيد الشريف وعن الشيخ محمد ابن الشيخ واستكمل العلوم عن الشيخ سيدي محمد زيتونة وعن الشيخ الخضراوى وروى الحديث عن الشيخ خاتمة المحدثين سيدى سعيد المحجوز وغيره من علماء العصر ثم رجع الى بلاده وعين له الأمير حفظه ا لله مرتباً وصدره للتدريس وظهرت براعته ونجابته وصدره الأمير حفظه ا لله للفتيا لعلمه واتقانه للنوازل ومتعلقاتها وشهدوا له بذلك في تلك البلاد. (ومنهم النبيه العارف الفقيه الشيخ علي بن علي زيد ويعرف بالزرلي السوسي الكفيف أتى على بصره في حال صغره) تزايد سنة ١١١١هـ بسوسة وحفظ القرآن العظيم وجوده على الشيخ أحمد الريغي وعن الشيخ حسين السوسي وقدم إلى تونس واتقن القراءات عن الشيخ العامرى وعن الشيخ الحركافي وتفقه في بلده عن الشيخ الريغى وعن الشيخ يحي السوسي وحصل النحو والصرف

والعروض واللغه عن مشايخ بلده وحصل أصول الفقه وبرع فى جميع الفنون وصدره الأمير حضرة حسين باي للتدريس فى زاوية الشيخ سيدي أبي فاتح وعين له مرتباً يستعين به وله درس أيضاً فى مسجد أبي فتاتة وبرع فى جميع الفنون وله النظم الفائق وألف كتاباً فى مقامات الأولياء وأثبات كراماتهم والرد على من أنكره وسماه منهاج الهدى وسراج الاقتداء وله شرح على لامية العجم وتخميس عليها فمن قوله:

يانفسي لاتشكي فقراً فالإله ولي	ولا تبح سر صدر قد خفى لولي
فكيف تبدينه للعالمين ولـــــي	أصالة الرأي صانتني عن الخطـــل

وله منظومة فى التوحيد وتخميسان على البردة وله مقصورة تحتوى على ألف بيت فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخرى سماها الدرة السية فى مدح خير البرية والحاصل أنه أعجوبة الدهر فى دقة الفهم وذكاء العقل عالم متفنن حسن الصوت جيد القراءات ذكى المسامرة لطيف الذات ومقبولها حضرته بمجلس الأمير حفظه الله مراراً ويقرأ القرآن بحضرته وينشد القصائد البليغة ويأتي بغريب المواعظ مقبول عند الأمير وعند الناس وكثير ما يخس إلبه الأمير أحسن الله اليه. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ سيدى علي بن خليفة بصيغة التصغير) تزايد ببلد مساكن سنة ١٠٨٠هـ ويقال لها بلد الشرفاء قريبة من مدينة سوسة وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وتفقه عن علماء أهل بلده ثم رحل الى مدينة صفاقس وقرأ على أجلاء علمائها وتتلمذ للشيخ العلامة السالك المربي الشيخ سيدي علي النوري

وأخذ عنه علم الفقه والنحو والأصلين والحديث وأجازه وأثنى عليه ثم رحل الى بلاد الشرق وحج ومكث بمصر وأخذ عن أجلاء مشايخ الأزهر منهم الشيخ العلامة ولى ا لله سيدي محمد الخراشي ولازمه سنة وأخذ عن خاتمة المحدثين الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقى الزرقانى وعن الشيخ أحمد النفراوى وعن الشيخ أحمد اللقانى واستكمل عنهم الفقه والحديث وأخذ الحديث أيضاً عن الشيخ خليل اللقانى وعن الشيخ أحمد ابن الفقيه الشافعى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى الشافعى واستكمل عنهم علم المعانى والبيان واستكمل علم القراءات عن الشيخ أحمد البقرى وعن الشيخ صالح الجميلى أخذ التلمسانية فى الفرائض ثم رجع الى بلده وتصدر للتدريس بمدرسة أبيه وعمرها أحسن تعمير ويطعم الطعام للفقراء والمساكين ويعلم أولاد المسلمين ويربيهم تابعاً لطريقة شيخه الشيخ النوري نفعنا ا لله به واستفاد منه خلق كثير وهو حفظه ا لله دين عفيف صاحب ورع دو همة ويسار واقف على ساق الجد والاجتهاد فى طلب العلم وتعليمه، ومن حسناته أدام ا لله وجوده ما يبذله ويحسن به خالصاً لوجه ا لله على المدارس وطلاب العلم فأولها مدرسته التى بناها وانشأها ببلد نفطه من بلاد الجريد فى سنة وسماها باسم القطب الربانى والغوث الصمدانى الشيخ سيدى عبد القادر الكيلانى نفعنا ا لله به وببركاته آمين وأوقف عليها أوقافاً ورباعاً ورتب لمدرسها وطلبتها وخدمتها مرتبات على حسب أقدارهم وخدماتهم وصدر بها شيخاً للتدريس العالم الفاضل الشيخ البارع الشيخ على المقدمى ورتب بها إماماً ومودباً يقرىء أولاد المسلمين القرآن العظيم واستفاد أهل تلك البلاد وشاع فيهم الفقه والدين

وعلم التوحيد عامله بلطفه وكفاه ما أهمه من أمور دنياه وآخرته ومما اشتمل عليه نظره السعيد أيضاً تفقده للمدرسة التى ببلد توزر من بلاد الجريد من إنشاء المرحوم محمد باى فكان حفظه الله يتفقدها وينظر فى أوقافها ويعينهم ويمدهم ويكفيهم مؤنة الاحتياج وشيخ المدرسه المذكوره هو الشيخ الفقيه العالم النبيه الشيخ محمد بن منصور تزايد بالبلد المذكورة سنة وأصله من دار كبيرة أصحاب ثروة ويسار له ملكة فى جميع العلوم مكب على الإفاده تخرج عليه خلق وعم النفع به فى تلك البلاد فاضل ورع دين صالح وممن تخرج عنه من تلامذته النجباء الشيخ رمضان من أبناء البلد المذكور برع فى جميع العلوم وتعاطى منصب القضاء بها وتخلى عنه واشتغل بالتدريس وأفاد وأجاد ومما يشتمل عليه نظره السعيد تفقده للمدرسه التى ببلد قفصة من إنشاء المرحوم محمد باى أيضاً بالنظر فى أوقافها وأعانتهم علىطلب العلم وتفقدهم فى كل عام وكفايتهم عن الاحتياج وشيخ المدرسة المذكورة الشيخ العارف محمد بلعابدين تزايد بالبلدة المذكورة سنة ورحل إلى مدينة تونس، وأخذ عن مشائخها منهم الشيخ الخضراوى والشيخ الحركافى واستكمل على العلامة الشيخ سيدى محمد زيتونة وغيره وبرع فى علوم شتى ورجع إلى بلده وتصدر للتدريس بالمدرسة المذكورة ومما يشتمل عليه نظره السعيد مدرسة المرحوم محمد باى التى ببلد قابس بإحياء رسومها وتشييد معالمها وتقويتهم على طلب العلم، ومن حسناته ترتيبه للشيخ العالم الورع الكامل الشيخ محمد بن أحمد ببلد قفصة واجتمع عليه كثير من طلاب العلم وازدحمت عليه الطلبة من كل مكان واشتهر بالتقرير والتحرير وكثر مريدوه يقرىء الفقه والنحو والتوحيد

وغيره فى زاوية من زوايا دار سكناه فلما بلغ خبره إلى حضـرة الأمير حفظه ا لله عين له عشرين قفيزاً من الشعير وعشرة أمطار زيتاً وعدة رؤس غنم سنوية إعانة له على إطعام الطعـام لطلبـة العلـم جزاه ا لله أحسـن الجـزاء آمين ومـن حسناته ما رتبه للشيخ محمد المنصورى ببلاد القطار قريباً من بلاد قفصـة وهـو من تلامذة الشيخ سيدى إبراهيم الجمنى رحمه ا لله وعين له مرتباً وطعاماً للقيام بالطلبه وتعليم العلم وإرشادهم وتفقههم فى الدين إذ لم يكن ذلك بتلك البلاد عامله ا لله بلطفه وجزاه أحسن الجزاء آمين، ومما اشتمل نظـره السـعيد وهمتـه العلية نظره فى مدرسة المرحوم محمد باى التى بقلعـة الكـاف وإحيـاء أحباسـها وأوقافها وتحريـراً لكـل مـن القوانـين الشـرعية والعرفيـة وبمدهـم بالإحسـانات السنية ومما اشتملت عليه عنايته أيضاً مدرسة المرحوم محمد باى التى ببلد باجة بالنظر فى أوقافها وطلبتها وأعانته لهم وتقويتهم وتحريضهـم علـى طلـب العلـم دام بقاءه ومما أفاض ا لله على يده أسبل ا لله الستر الجميل عليه فـى بلـد باجـة وعموم إحسانه على علمائها وتحريضهم على كثرة العلـم وطلابـه منهـا ترتيبـه بالمدرسة المذكورة شيخاً لتجويد القرآن العظيم وانتفاع أولاد المسـلمين بذلـك وهو العلامة القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد السبعي أصله من بـلاد المغـرب عالم بالقراءات ذكى الذهن فطن نحرير ورع دين له مشـاركة فـى جميـع العلـوم وعين له مرتباً على ذلك وانتفع به المسلمون ومنهـا ترتيبـه فـى جـامع المرحـوم مراد باى إثنى عشر قارءًا يقرؤن حزبين اثنين من القرآن العظيم فـى كـل يـوم ابتغاء مرضاة ا لله ورتب لهم مرتباً مؤبداً أثابه ا لله على ذلك ومنها ما عمت بـه عنايته لفقهائها من إحسانات سنوية وتحرير قوانين عرفية وأعشار شرعية أعانـة

لهم على طلب العلم وتعليمه فمن علمائها الأعلام ومشائخها الكرام أولهم فى الذكر العالم الفاضل المحقق المدقق الإمام الخطيب المفتى الشيخ سيدى حميده بن الشيخ على بن الشيخ محمد وهم دار علم من قديم الزمان كابراً عن كابر وهو العاشر من سلسلتهم وكلهم أهل فضل وعلم تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى حال صغره واشتغل بطلب العلم مدة ثم رحل الى مصر واستكمل بها العلوم العقلية والنقلية ورواية الحديث وله إجازات من أجلاء مشائخها ثم رجع إلى بلاده وتولى الإمامه و الخطابه بجامعها الأعظم وتصدر للتدريس بجامع المرحوم مراد باى جامع الحنفية وله درس بالجامع الكبير وغيره ثم صدره الأمير حفظه ا لله وأحسن إليه كل الإحسان ورتبه شيخاً مدرساً فى مدرسة المرحوم محمد باى واستفاد منه خلق كثير له عبارات حسنة وحوال مستحسنة ذو ورع ودين صالح قليل الكلام فيما لايعنيه طويل القامة كثير الشعر أبيض الوجه نظيف الثياب حسن الملاقاة يبجل الصغير والكبير ونسبته إلى المشاخصي الحميري وهم من قديم الزمان ببلد باجة علماء عظام وفضلاء كرام دار علم أئمة وخطباء بجامعها العظيم إمامة وخلافة لم يخرج من أيديهم الى يومنا هذا. (ومن علمائها الشيخ العالم الفاضل سيدي أحمد بن نور الدين) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والنحو وعلم الكلام والأصلين والحديث عن أجلاء مشائخ عصره فيها وفى غيرها وبرع وتصدر للتدريس واستفاد منه خلق ثم قلده الأمير حفظه ا لله منصب القضاء بالمحلة المنصورة لديانته وعفته وسار فيها سيرة حسنة عفيف دين ذو مهابة وسمة ووقار طويل القامة كثيف اللحية حسن الملاقاة عارف بأقدار

الناس. (ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الفاضل الإمام الخطيب الشيخ سيدي محمد ابن مامي الحنفي) له مشاركة فى الفقه والنحو والتوحيد وهو من تلامذة صاحب المناقب الباهرة والإشارات الزاهرة الشيخ العارف با لله شيخنا أبي الحسن سيدي علي عزوز نفعنا ا لله ببركاته آمين ثم ولاه الأمير حفظه ا لله إماماً وخطيباً بجامع الحنفية ببلد باجة وأدر عليه أيضاً من إحساناته وتعطفاته ويحسن إليه كل الإحسان وله كسوة في كل عام أحسن ا لله إليه وله خطبة عظيمة وله درس فى مذهب الإمام أبي حنيفة رضي ا لله عنه وتجتمع عليه جماعة واستفادوا منه وهو رجل صالح دين تقصده الناس فى قضاء حوائجهم له اعتقاد زائد فى الصلحاء والبهلاء وأهل الإشارات مقتفي أثار القوم يحب الفقراء والمساكين وطعامه لهم مبذول وصدقاته لهم كثيرة ربعة كثير اللحم كثيف اللحية كثير الشعر ذو همة ومروءة تزايد ببلد باجة سنة ١٠٨٤هـ وقرأ فى مبادئ أمره بها ثم رحل إلى زغوان وحصل فيها وانتسب للشيخ سيدى علي عزوز وحصلت له بركة. (ومن علمائها الفاضل الكامل العدل الشيخ سيدى محمد المغراوى بن جمال الدين) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وتفقه وحصل على علم النحو والكلام ونبذة من الفنون وقرأ على الشيخ سيدي حميده المفتى وعن الشيخ الغربي الضرير وعن الشيخ سيدي صالح المغراوى وعن الشيخ الهيمي وغيرهم وله وقوف على علم النوازل ومهارة فى علم التوثيق وبرع وصار عدلاً مبرزاً ثم صدره الأمير حفظه ا لله للتدريس وعين له مرتباً على ذلك ولم يزل منكباً على طلب العلم والإفادة والاستفادة وله ورع زايد وعفاف وديانة وله ميل إلى الانقطاع

صاحب سيرة حسنة وسمت ووقار ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الشيخ سيدى أحمد بن عمران أصله من خنقة سيدي ناجى ورحل الى بلاد المغرب وتفقه وحصل على علوم شتى وله مهارة فى سائر العلوم وتصدر للتدريس وعين له حضرة الأمير مرتباً للإفادة وله درس عظيم مدحه الناس وأثنو عليه ومن جملة مشائخه العلامة الحبر المحقق سيدي محمد بن عبد ا لله المغربى الفاسي المتوفى بالحجاز رحمه ا لله. (ومن علمائها العالم الفاضل المدرس الشيخ سيدي عثمان الأوراسي) له مشاركة فى جميع العلوم وتصدر للتدريس وأفاد وأجاد قرأ فى مبادئ أمره على علماء بلده وأخذ عن الشيخ محمد المغراوي وعن الشيخ الفاضل الورع الكامل حميده المفتى وأخد عن الشيخ الفاضل سيدي علي شعيب وعن الشيخ محمد بن عمران وعن الشيخ الفقيه بلقاسم بن سليمان وبرع في علوم شتى"ومن علمائها العالم والفاضل الكامل الشيخ سيدي محمد المغربى البصير) تزايد ببلد باجة وحفظ القرآن العظيم وأتقنه وتفقه وأخذ عن علماء عصره منهم الشيخ الفاضل العالم العامل الشيخ سيدي حميده المفتي وغيره وأخذ عن الشيخ علي المفتي والد الشيخ حميده المذكور وعن الشيخ علي الأوراسي وعن الشيخ محمد بن مسعود وعن ابنه الشيخ محمد السعدي وتمهر في جميع العلوم وبرع في علم الفقه والنحو والأصلين والحديث الشريف وله درس عظيم وتخرج عليه خلق وطالما أفاد وأجاد ويحكى عمن سمع منه أنه يحفظ أثني عشر الفية بالفتي المراقي وجمع الجوامع للابن السبكي وألفية ابن مالك وغيرها من الألفيات ومختصر الشيخ خليل وغيره. (ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الشيخ محمد العربي ابن الشيخ المحدث محمد التواتي) تزايد

ببلد باجة وقرأ في مبادي أمره علي الشيخ السعيد وعلي أخيه أيضاً وأخذ عن الشيخ حميده المفتي وعن الشيخ علي شعيب وغيرهم وحصل علي علوم شتي وتصدر للتدريس بجامعها الكبير وأفاد وأجاد وتخرج عليه خلق في علم الفقه والنحو والأصلين والحديث ومصطلحه ويتعاطى الأحكام الشرعية بالنيابة عن قاضيها الشيخ أحمد بن نور الدين قاضي إحدى المحال المنصورة عفيف دين صالح. (ومن علمائها العالم الفاضل الشيخ عمر بن الفقيه أحمد الكديسى) تزايد ببلد باجة وتفقه عن الشيخ السعيد وأخذ عن الشيخ حميده المفتى وعن الشيخ ابن عمران وغيرهم وتمهر فى علمي الفقه والنحو وبرع فى كثير من العلوم وتصدر للتدريس ببلده حسبة لله من غير وظيفة وتخرج عليه خلق ورحل إلى مصر سنة سبع وثلاثين ومائة وألف لتكميل مواد العلم والحج لبيت الله الحرام. (ومن علمائها الفقيه العالم النبيه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ على شعيب) تزايد ببلد باجة سنة ١١١١هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه على والده وأخذ عن الشيخ السعيد وعن الشيخ حميده المفتى والشيخ ابن عمران وغيرهم وتمهر فى علمي الفقه والنحو وفى علم التوحيد والمنطق والمعانى والبيان والأصلين والحديث والفرائض وتصدر للتدريس ببلده فى أماكن حسبة لله من غير وظيفة ثم تولى التدريس مكان والده بوظيفة معينة من حضرة الأمير دام بقاءه حين ولي والده منصب القضاء وملازمة الأمير بالمحلة المنصورة وهو دين صالح فى الدرجة القصوى من التقوى والدين. (ومن علمائها العلامة الشيخ التواتى عالم فاضل له ملكة فى جميع العلوم) تزايد ببلد باجة وطالما استفاد منه وأخذ عنه ببلد باجة خلق، ومكث بها برهة من الزمان، ثم رحل

إلى بلد تستور من عمل إفريقية واجتمع عليه لأخذ العلم أناس كثيرة من كل مكان، فقيه محدث نحوي توحيدي ورع دين صالح له ميل إلى طريق القوم محب للفقراء والصالحين، ومن علماء إفريقية الفقيه الشيخ أحمد عجال أصله من عرب دريد أهل الخيام وجال في البلاد وقرأ في المدن الحاضرة، وحصل على علوم شتى واستقر ببلد تبرسق من عمل إفريقية ودرس بها وانتفع به خلق ورحلت إليه الناس من أقصى البلاد للأخذ عنه فاضل دين في الغاية القصوى من الورع له ميل إلى الخمول والانقطاع وسكن أطراف البلاد. (ومن علماء إفريقية أيضاً العالم الفاضل الشيخ محمد بن صالح وبه يعرف وهو في نفس الأمر رجل صالح) تزايد ببلد الكاف من عمل إفريقية وقرأ في مبادئ أمره على مشايخ، له مملكة في الفقه والتوحيد وأفاد وأجاد، وله ولوع بالرسالة في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وله عليها شرحان مطول ومختصر، وله شرح على مختصر الشيخ خليل، تعاطى الفتيا ببلده واستفاد منه خلق، ولنذكر الآن بعضاً من خيراته التي عم نفعها للمسلمين العابرين في الفلوات والمسافرين من إيجاده للقناطر وترميمه للمنهدم منها على الأودية الصعبة العبور ابتغاء مرضاة الله وإيجاده للمواجل والآبار في الأماكن المعطشة قليلة المياه وإصلاحه لبعضها مما كان قد انقطع الانتفاع به حسبة لله وطلباً للثواب كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله فمن حسناته إيجاده للمواجل التي بالمكان المسمى بأحمر عينو قريباً من بلد باجة وانفجرت منه عين وانتفعت منها الناس أزال الله عنه البأس. ومن حسناته أيضاً الماجل العظيم الذى أحدثه وبناه بالحدب القريب من وادي الزرقة واستجلب إليه المياه وانتفع به المسلمون

وأصلح ورم الماجل القريب منه المسمى بماجل أسبنيول بعد اندثاره فأحياه وانتفعت به الناس طيب الله له الأنفاس، ومنها الماجلان الاثنان اللذان أحدثهما بالمكان المسمى بقريعات العطش على طريق بلد باجة وانتفع بهما المسلمون غاية الانتفاع أعلى الله درجة مقامه أقصى درجات الارتفاع، ومنها الماجل الذى أحدثه وبناه بمقربة من حناية أقرش بعد اندثار العتيق الذى بإزائه وعدم الانتفاع به فاستجلب المياه للجديد وعم النفع به للمسلمين عامله الله بلطفه آمين، ومنها الماجل العظيم الذى أحدثه وبناه على طريق القيروان بالمكان المسمى بالجبيبينة واتقنه غاية الاتقان واستجلب له المياه وانتفع به الناس وهو من المواجل المعتبرة متبحرة المياه العذبة ومنها الماجل العتيق الذي جدده واتقنه بعد هدمه وعدم الانتفاع به المسمى بوسلسلة على طريق بلد قفصة فجدده واستجلب إليه المياه وانتفع به المسلمون أدام الله النفع به آمين. وأما ما جدد من الآبار فالأولى البير التى جدده وبناها واستخرج ماءها وصنع لها درجاً محكماً الذي بخنقة الحمامات وكثر ماؤها وانتفعت بها الناس غاية الانتفاع ودعو له بخير عامله الله بالإحسان، ثم البير التى أصلحها وكثر النفع بها المعروفة ببير البويتة على طريق سوسة وعم النفع بها وصانها من القذورات وأزبال الحيوانات صانه الله من الآفات، ثم البير التى أصلحها وجدد بناها من الأساس وأصلها للمرحوم محمد باى فصرف عليها مصروفاً وهي على طريق القيروان وهي المسماة ببير النفيضة وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع ضاعف الله له الحسنات. وأما إيجاده للقناطر على الأودية الصعبة العبور فأولها القنطرة التى أحدثها وبناها على الوادى القريب من بلد وادى الزرقة فوقعت فى مكان

كثير النفع بـالمرور عليهـا، و القنطـرة الثانيـة التـي أحدثهـا وبناهـا علـى طريـق القيروان بمكان صعـب المسـلك والعبـور المعـروف بالمسـين فمهـده وقطـع منـه الأشجار والأحجار وبنى به قنطرة وانتفع الناس بالمرور عليها، والقنطرة الثالثة التي أحدثها وبناها على الوادي المسمى بجلمة على طريق قفصة وانتفـع النـاس بالمرور عليها والقنطرة الرابعة تنسب إليه أيضاً ولو كان لها أثر قديم لأنه بناهـا من الأساس وصرف عليها مبلغاً عظيماً وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع لأنه على واد صعب الملك على طريق القيروان وتعرف بقنطرة السواطير قريبة من القيروان فبناها وجددها من أساسها وعم النفع بهـا للمسـلمين. وأمـا القنطـرة التي رمها وأصلحها وانتفع بها النـاس فأولها قنطـرة المرحـوم محمـد بـاي التـي بالحترمين على طريق بلد طبربة أصلح ما انهدم منها واتقنها غاية الاتقان جـزاه ربه بالإحسان، وثانيهـا قنطـرة المرحـوم أحمـد بـن يوسـف داي إنهـدم أكثرهـا وانقطع المرور عليها فبناها وجدد ما إنهدم منهـا وصـرف عليهـا مبلغـاً عظيمـاً وعم النفع بها بعد سقوط أكثرها، ثالثها قنطرة عثمـان داى التـى علـى طريـق بنزرت كان قد انهدم منها أيضاً وسقط بعـض أقواسـها فجددهـا وبناهـا حتـى عادت كما كانت وأحسن ممـا كـانت عاملـه الله بلطفـه آمـين، رابعهـا قنطـرة بنزرت التي داخل البلـد جددهـا مـن الأسـاس بعـد سـقوطها وانقطـاع النـاس بعضها عن بعض وانتفع بها أهل البلد غاية الانتفاع ودعـوا لـه بخير تقبـل الله منهم، خامسها القنطرة التي علـى وادى مليـان فـى طريـق بلـد سـليمان رمهـا وأصلح ما فسد منها، سادسها القنطرة الصغيرة القريبة منهـا وهمـا فـى مكـان معترك المرور في زمن الشتاء والأوحال، سابعها القنطره التي بقربه من الشـيخ

أبى حميده نفعنا ا لله به أصلح ما فسد منها وعم الانتفاع بها بعد سقوط أقواس منها وصرف عليها مبلغاً تقبلـه ا لله منـه وعاملـه بلطفـه، ثامنهـا القنطـرة التـى بمقربة من المقدم ذكرهـا وتعـرف بقنطـرة الذبالـه بناهـا وجددهـا مـن الأسـاس وانتفع الفقراء والمساكين بها غايـة الانتفـاع والدعـاء لـه مـن العـابرين عليهـا، تاسعها القنطرة المعروفة بقنطرة التلة على طريق القـيروان أصلح مافسـد منهـا وعم بها النفـع، عاشـرها القنطـرة التـى ببلـد القديـم قريبـة مـن قلعـة الكـاف أصلحها ورمها بعدما انهدمت وخربت وجددها الآن وعم النفع بها للصادرين والواردين دامت خيراتـه وحسـناته للمسـلمين آمـين. ومـن حسـناته إصلاحـه للقنطرة المعروفة بقنطرة المنارة على طريق سوسة والقيروان وعم النفـع بـالمرور عليها ومنها قنطرة أحدثها قريبة من وادى مليان على طريق بلـد أبـى سـليمان وانتفع بها الناس ومن جملة خيراته اعتناؤه بمرسى غار الملح وإصلاحه مـا فسـد منها وترميم حصونهـا وحضاراتهـا وانشـاءه المراكـب للجهـاد واجـراءه الميـاه لمرساها وإحداثه للخان العظيم بها المعد للمسـافرين وغـير ذلـك مـن الخـيرات، وما هو متعلق من الآلات والمهمـات للمجـاهدين والغـزاة فـى كـل الأوقـات. ومن حسناته إهتمامه بفتح بوغاز مرسى حلق الوادى ونقضه للردم الذى كـان بخندقها العتيق من عمل النصارى، وكان ردمه العساكر الإسلامية لفتح القلعـة وقد تقدم ذكره حين الفتح فـاهتم بـه حفظـه ا لله وصـرف عليـه مـالاً جسـيماً ونقضـه مـن الأتربـة والأحجـار وأنفـذ البحـر إلى خليجهـا المعـروف بالبحـيرة وصارت الصنادل والمراكب الصغار تدخل وتخرج منه وانتفـع بـه النـاس غايـة الانتفـاع، ولنذكـر الآن جملـة مـن خيراتـه وحسـناته ومـا أحدثـه بمدينـة تونـس

وخارجها وما بناه من المساجد والمدارس واستجلابه للمياه وعمل السقايات وأحدثه للأسواق العظيمة وهدمه ورفع منها المنكرات واهتمامه لتكثير مشايخ العلم وطلابه وأفعال المبرات كان ا لله له حافظاً ومعيناً. فاولها المسجد العظيم الجامع الذى أحدثه وبناه وأوربه قصور باردو ودار ملكه وسكناه وبنى به صومعة لطيفة الشكل ورتب له إماماً للخمس وخطيباً حنفياً للجمع والأعياد ورتب له مؤذنين بالنهار وقيام الليل وخوجات حنفية مختصين بالجمع والأعياد ورتب للجميع مرتبات ويدر عليهم إدرارات وحسنات وفى كل موسم تعمهم منه المبرات عامله ا لله تعالى بلطفه آمين ومن خالص آدابه مع ربه جل جلاله وجميل سيرته واعتنائه بالعبادات أن بنى فى بيت مسكنه مسجداً مختصا للصلوات الخمس بالجماعة واستيفاء سننها ونوافلها وأذكارها وبعد أداء الصلاة يستقر فيه على هيئة خاصة فى اشتغاله باداء وظائفه وأوارده دبر كل صلاة وما من منزل من منازل استراحته حين سفره وديار إقامته إلا وبنى به مسجداً فى بيت سكناه عاملاً وممتثلاً لقوله تعالى ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾[1] أي محلاً للصلاة وخصص أبناءه الأمجاد بمؤدب يقرئهم القرآن العظيم حصلوه عنه حفظاً وأداءً وخطاً وذكاءً ونتج أدباء مماليكه تحت ظلهم لحفظ القرآن بأداء حسن وإمامه الراتب الحنفي المذهب هو العالم الفقيه الكامل الشيخ يوسف كما سيأتى التعريف به فى محله إن شاء ا لله له ملكة تامة فى الفقه والأصول والعربية متبحر فى الآداب متصدر لتعليم أبناء الكرام وأخذوا عنه

---

(١) سورة يونس الآية ٨٧.

ونتج عنه أيضاً جماعة من أذكياء مماليكه وحصلوا الفقه والعربية ومتعلقات الدين وله جماعة من أجلاء فقهاء المدينة يحضرونه فى كل يوم لرواية الحديث الشريف بين الصلاتين يتداولونه متن الصحيحين فى الليل بين العشاءين يقرءون حلية أبي نعيم وغيرها من السير ومناقب الصالحين نفعه الله بهم آمين وهو من جملة الرواة دام بقاءه وبيده نسخة مسارعاً لخدمة الحديث الشريف وبيد كل من نتج من مماليكه نسخة وكلما ختم البخارى أو مسلم يدر عليه الرواة بإدرارات حسنة ويبذل إليهم عطايا مستحسنة من أكسيه جليلة وجوخات جميلة ودارهم وغير ذلك على حسب طبقاتهم وهذا دابه حفظه الله فى دار إقامته وحال سفره وله اعتناء بجميع الكتب وحصل على خزانة عظيمة وانتفع منه النساخون مداوم على دلائل الخيرات فى كل الأوقات وله ولوع بزيارة الصالحين وأهل البركات والإشارات والتردد على زيارتهم والوقوف بأعتابهم لم تنقطع السبحة من يده خالص النية طيب الطوية لايعرف المكر والخداع ويتحاشى عن سوء الطباع كثير العفو عن أهل الجرائم ويصفح عمن أساء ولا يعاقب بقدر الجريمة بل بأقل منها ويتقى قتل النفس التى حرم الله إلا فى قصاص بفتوى من الشرع الشريف وله صدقات خافية تعم أهلها فى أوقاتها وتصل صدقاته الى أهل الحرمين الشريفين فى كل سنة مع كسوات لبعض مشايخ معلومين ويرسل فى كل عام مقدار من الزيت يعم مقامات الأولياء بالإسكندرية ورشيد ويصل من ذلك الى مقام القطب الرباني الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى ولى الغوث الصمداني الشيخ سيدي أحمد البدوى نفعنا الله بهم وببركاته آمين. ومن حسناته أيضاً أن يرسل جانباً من الزيت إلى

مساجد الأسارى الذين فى قيد الكفار خذلهم ا لله بجزيرة مالطة والكرنه دمرهما ا لله ويرسل الأكفان لأموات الأسارى والحصر لمساجدهم عامله ا لله بالإحسان. ومن حسناته تركه للأداء المعبر عنه بالجزاء على غابة زيتون مدينة تونس وكان يتحصل منه مال له شان فى كل سنة بدفاتر قديمة الرسوم لمرتبات عسكرها وصار يؤديها من خاصة ماله ومزق دفاترها وتركها وكانت تعم أهل تونس وأهل الأملاك من أرامل وأيتام وأوقافاً وغيرها عامله ا لله باللطف والإحسان آمين. ومن حسناته إحياؤه البير العذبة الماء التى بمقربة من باردو وإحداث السقاية التى بإزائه وتركيب دولاب له وترتيب من يقوم به لجذب الماء وانتفع به المسلمون غاية الانتفاع، ومنها إيجاده للبير التى بسفح الجبل الأخضر مع البير الأخرى التي بمقربة من المكان وإجراء مائهما إلى الخزنة التى بمقربة من الشيخ الولي الصالح سيدي عبدا لله الشريف خارج مدينة تونس وصرف على ذلك مالاً عظيماً ومن هناك أجرى تلك المياه لسقايات أحدثها بتونس إحداها برحبة الغنم وثانيتها برحبة المركاض، وثالثتها فى رحبة القعادين وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع ودعو له بخير، ومن خيراته إحداثه وبناءه للبركة العظيمة والصهاريج لجذبها متبحرة المياه وبنى عليها سوراً دائراً بها وجعل لها أبواباً واغلاقاً محكمة صوناً لها من القذورات ودخول الحيوانات فكانت من أحسن وأبدع ما رأينا من البرك والفسقيات وانتفع بها المسلمون غاية الانتفاع واستجاب لها المياه وصارت فسقية عظيمة وعم النفع بها داخل المدينة وخارجها جزاه ا لله أحسن الجزاء ومنها ما اشتملت عليه همته العاليه ونظره السعيد من إجراء المياه على الحنية العتيقة التى أحدثها المرحوم محمد

باشا وأدخلها إلى مدينة تونس وإحياء السقايات القديمة سواء كانت من آثار المرحوم يوسف داي أو من آثار المرحوم محمد باشا واهتم بها غاية الاهتمام ونظر في أوقافها وأحيَ مآثرها وصرف من خاصة ماله وعين لها في كل سنة جمالاً وحيوانات وغير ذلك للقيام بها وعم النفع بها في مدينة تونس وأسواقها ودعوا له بخير ثم توجهت همته العلية الى الصهاريج التى بأرضها، من آثار بني حفص أولها التى بمصلى جامع السلطان فإنه صانه من القذورات واستجلب لها المياه، ثانيها التى بباب علاوة فإنه نقضها من الأوساخ وصرف عليها مبلغاً واستجلب لهما المياه وانتفع بهما الفقراء والمساكين وله من الخيرات ما رتبه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة من شيخ وأثني عشر قارءا يقرؤن له حزبين كل يوم من القرآن العظيم ورتب مرتبات للشيخ والقراء وأوقف عليهم أوقافاً ورتب شيخاً وأربعة طلبة للتجويد وأوقف عليهم أوقافاً ورتب لهم مرتبات مؤبدة وانتفعت به أولاد المسلمين وتخرج منهم كثيرون أدام ا لله نعمة عليه ونظر بعين العناية إليه. ومن حسناته اعتناءه بتعمير المساجد وإقامة الصلوات بها وتفقدها في شهر شعبان من كل سنة ويعين المحتاج منها الى إصلاح وترميم لإقامة ذكر ا لله حسبة لله رب العالمين، ومنها ما له من الاعتناء بتفقد مقامات الأولياء والصالحين داخل مدينة تونس وخارجها ومواصلة جميع المشايخ ذوي البركات الأحياء منهم والأموات وشيد مقامتهم بأحسن القبب وعظيم البناءات وزاد في تنويرهم بتعيين زيت لهم وما يحتاجونه في جميع الأوقات ولو تتبعنا واستقصينا هذا الفصل لاحتاج مجلدات لكن لم تجد بالديار التونسية ولا بجميع قطر إفريقية مقاماً من مقامات الأولياء والصالحين ولا زاوية من زوايا

العلماء العاملين إلا وله فيها يد وفعل خير من بناءات وتشييد مقامات ومن بـر يصل إليهم من صدقات وإحسانات وعمت فضائله الأحيـاء والأمـوات عاملـه ا لله بلطفه وشمله بعطفه، ومنها إهتمامه كفاه ا لله ما أهمـه ببنـاء تربـة أعدهـا لنفسه زاد ا لله فى عمره وعمـر بإزائهـا كتابـاً لتعليـم أولاد المسـلمين القـرآن العظيم ثـم أحـدث بإزائهـا مدرسـة وبهـا حجـرات للطلبـة ورتـب بهـا شـيخاً للتدريس وهو الفاضل الشيخ سيدي محمد ويعرف بجعيط وسيأتي التعريـف بـه في محله إن شاء ا لله تعالى وأوقف عليها أوقافاً ورتب للشيخ والطلبـة مرتبـات وانتفع المسلمون بها وكان تمامها سنة ١١٢٤هـ، ومنها بنـاؤه أيضـاً للمدرسـة الجديدة التى أحدثها بمقربة من الجامع الأعظم جامع الزيتونة وكانت فندقاً خاناً معداً لبيع الزبيـب فعوضهـم غـيره وبناهـا بأحسـن إتقـان فجـاءت مـن ألطـف وأشكل المدارس وسميت الحسينية الكبرى والأخرى التى تقدم ذكرها الحسينية الصغرى وصدر بها للتدريس الشيخ العلامة سيدي محمد الخضـراوي وسيأتي التعريف به إن شاء ا لله وأوقف عليها أوقافـاً ورتـب للشـيخ والطلبـة مرتبـات وانتفع الطلبة وأولاد المسلمين بهـا وكـان تمامهـا سـنة ١١٢٦هــ وفيـه يقـول الشيخ البارع عبد الرحمن الجامعى الفاسي مهنياً لشيخها ومضمناً للتاريـــــخ

يهنيك أيها الفقيه المرتضـى منزلة جلت عن المسـاوي

مدرسة قد حزتها فجاء فى تاريخها فاز بها الخضراوى

ومنها بناؤه للخانين الاثنين والسوق الجديد دكاكين متصلة للتجار فـى مكان الخمارات التى كانت هناك داخل باب المنارة من مدينة تونس قريبـة مـن

سوق السكاجين وطهر ا لله ذلك المكان من بيع الخمر فيه ورفع منه المنكرات عامله ا لله بأنواع المثوبات ومحى عنه السيئات آمين ولو لم تكن له من الحسنات إلا نقضه للخمارات ورفع تلك المنكرات لكفته هذه عند ا لله ورفع قدره أعلى الدرجات فى الحياة وبعد الممات دامت معاليه وحسنت أيامه ولياليه آمين ومنها بناؤه وايجاده للخان المعد للتجار والمسافرين قريباً من سوق الشواشين فكان من أحسن الخانات وأوقف الجميع على المدارس المقدمة الذكر مع عقارات ورباع جزاه لله أحسن الجزاء وكفاه ما أهمه من أمر الدين والدنيا والآخرة ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم. ومن حسناته أيضاً نقضه للخمارات الثلاث التي كانت قريباً من مسجد الشيخ الصالح سيدى خليل المسدوري داخل باب الجزيرة من مدينة تونس وبنى سابقاً فى محلها دوراً للسكنى وبقي منها خرابات فحركته الآن ألطاف ا لله الخفية بعد إزالته لتلك الأذية من باشر الآن بهمة واهتمام وعلى ا لله الكمال والإتمام فى بناء مدرسة وجامع وصومعة وتربة أعدها لنفسه غير الأولى أطال ا لله عمره آمين وكان الابتداء فى وضع الأساس أوائل جمادى الأخرى سنة ١١٣٦هـ وتمت البيت والمدرسة بحمد ا لله وأول صلاة صليت فيه صلاة الظهر وحضر بذاته يوم الأحد ليلة النصف من شهر ا لله المعظم شعبان سنة ١١٣٩هـ وتشنفت مسامع جدرانه بإعلان كلمة التوحيد والأذان وتلاوة القرآن العظيم وإقامة الخمس بعد ما كان مقر للكفرة عبدة الأوثان فجاء بحمد ا لله وحسن نية صاحبه جامعاً جمع المحاسن فخفقت على هامة مجده ألوية الحمد وأضاءت سماء معاليه كوكب المجد والسعد وله أوصاف حسنى ووشى بهجة وحسناً فتلك حسنة اعتذر بها ذلك المكان عما

جنى فانبتت دوحة فضل غضة الأنوار والجنا وأزهرت فى ذلك المكان زهـرات الفضل والعلم وتلاوة القرآن ختم ا لله لصاحبه بالرضى والرضوان آمـين ومـن سعادة هذا الأمير الأسعد والباى الأكرم الأمجد أن كـان لـه اعتنـاء بتعمـير مساجد ا لله ممتثلاً لقوله تعالى ﴿إنما يعمر مساجد ا لله مـن آمـن بـا لله﴾[1] ولـه ولوع بتشييد مقامات الأولياء خصوصاً هذا المسجد العظيم المباشر فـى إنشـائه بعـد نقضـه للخمـارات ورفعـه مـن تلـك الأمـاكن المنكـرات ضـاعف ا لله لـه الحسنات <<وإنما الأعمال بالنيات>>[2] ومن خفى لطف ا لله في الأزل أن كـان الجزء من جنس العمل فعمر ا لله بيته بهذا الطالع السعيد منة مـن الـرب المجيـد وهو البدر الذي امتطى ذروة الفخر في سماء العز سمـى السـعادة وتقلـد بعنـان الجوزا أفخر جلباب السيادة المبشر به سيد الكونين المحصن بعناية المحسنين فخـر الأمراء الكرام محمد باى بن كبير الكبرى الفخام الباى حسين كانا فى ضمـان أهل بدر وحنين فظهر اللآن بحمد ا لله على منصة الوجـود صـدق الرؤيـا التى رآها بعض خدام المشايخ المنتسبين المعدودين من جملة الفقـراء والمسـاكين كـان قد أصابته لطمة عفانا ا لله منها فىفمه وعينه قـال جامعـه عفـى ا لله عنـه رأيتـه والعياذ با لله فمه فى شدقه وعينه قريبة من أذنـه وقـد كـان حـائزاً ولا ضرحـة الصالحين زائراً ولا عتابهم ملازماً طالباً من ا لله الشفاء متوسلاً بحضرة المصطفى صلى ا لله عليه وسلم فنام نهاراً بعد زيارته لمقام ضريح الولى الصالح المزار أبى

---

(١) سورة التوبة الآية ١٨.

(٢) حديث متفق عليه.

المواهب الشيخ سيدى عبد الوهاب قال وفى تلك الساعة رأيت فى منامى حضرة المصطفى صلى ا الله عليه وسلم وأصحابه الكرام فسألته الشفاعة ثم شكوت له حالى وما بى قال فمسح بيده الكريمه على فمى وعينى فشفانى ا الله مما كنت فيه ثم أنى سألته عن سبب قدومه صلى ا الله عليه وسلم الى ذلك المكان فقال لى جئنا بتهنئة الأمير حسين باى بهذه الجاريه المباركه وسيولد له منها ولدان فيسمى أحدهما محمد والآخر علياً هذا وقد كانت البلاد فى أشد مايكون من العطش والاحتياج الى الغيث والمطر فسألته الغيث قال فأجابنى النبى صلى ا الله عليه وسلم أنكم ستمطرون يوم الخميس إن شاء ا الله فلما انتبه وجد نفسه معافى مما كان به وقص رؤياه على بعض إخوانه فقالوا له إن صدقت رؤياك المطر يوم الخميس وكانت الرؤيا فى ليلة الأحد فلما كان يوم الخميس فتح ا الله أبواب السماء بماء كأفواه القرب ودام من ضحوة يوم الخميس إلى آخر ليلة الجمعة حتى كاد أن يكون الغرق ورويت البلاد وسعدت العباد وصدق ا الله رؤياه بالحق كما قال صلى ا الله عليه وسلم وهو أصدق القائلين "من رآنى فى منامى فقد رآنى حقاً"[1] ومن صدقها أيضاً أن الجارية المبشر بها كانت قد أتته من بعض فتوحات غنائم البحر ولها أيام قلائل من حين ورودها ثم أنها أسلمت وجاءت بنجلين سعيدين فسمى أحدهما محمد والآخر علياً كانا فى زمرة ذوى القدر العلى والفخر الجلى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان ا الله تعالى عليهم أجمعين ولما كبر إبنه سيدى محمد

---

(١) رواه ابن ماجه والنسائى والدارقطنى.

النجيب قرأ وحصل من القرآن نصيب ثم قرأ وتفقه على الشيخ العلم الهمام المولى سيدى يوسف الإمام فقرأ عليه العقائد وحصل على نبذة من الفقه والنحو والصرف والعروض وعلم الأدب وغيره وحضر مجالس رواية الحديث الشريف وترعرع وبرقت أسارير طلعنه ولمعت بشائر السعادة بطالع غرته وظهرت نجابته وتحققت نباهته وكيف لا وبشارة المصطفى صلى ا لله عليه وسلم فى علم المغيبات قد سبقت ومن سنا بروق بشائره الى الوجود أشرقت ولما بلغ من السن نصاب الخمسة عشر من السنين كفاه ا لله كيد الكائدين وسوء الحاسدين رقاه والده أعلى المراتب وصدره على منصة أعلى المناصب ووجهه للسفر كعادة أمراء تونس خليفة عن نفسه وإقامه مقامه وبدلاً من شخصه وحجل برونق محياه عمارة وطنه إن شاء ا لله بجميل مزاياه ونشر عليه الألوية السلطانية وجمله بالخلع البهية السنية ورفع على كاهله رأيات السعادة وأردفه بعلامات السياده واحتفلت لبروزه العساكر السلطانية وتجملت لموكبه فراسين الخيول وجملة الأسباهية وكان يوم بروزه يوماً مشهوداً حصل فيه إن شاء ا لله يمناً وبركة وسعوداً تقدمه علامات السعادة كأنها الصبح الصادق وتعقبه بحول ا لله رايات النصر الحق الخوافق دامت معاليه وحسنت أيامه و لياليه ومما نظمه الشيخ الإمام العلم الهمام المولى أحمد بورناز مهنياً قوله:

حسين الأمير رأى نجله ... أميراً بعين الحياة القريرة
فيهنيه بل والبرايا معا ... بملك مديد نحى حسن سيره
ولم لا ويرويه عن والد ... حليم عفيف زكى السريرة
فذا نجل سعد نشأ فى السعود ... وضم لذاك السجايا العطرة

ومخبرة الفرع من أصله	تزكى الفروع الأصول الشهيرة
محمد الباى ابن الأمير	حسين مسامة شمس الظهيرة
هنيئاً لك الملك عن والد	بصير به فاق أهل البصيرة
تعمر فى دوحه برهة	من الدهر فى طيبات غزيرة
ويمتد فرعك فى مدة	بحسن امتداد الخصال النظيرة
وأسأل ربى بقاء لكم	بدوراً تلتها الدرارى المنيرة

ولما تفضل المولى الكريم المنان بمشاهدة ما شهدناه من طلعته البهية ومفاخره الحسان وترقى أقدامه السعيدة على ركاب خدمة السلطنة الحميدة تمايلت أغصان المدايح فيه ورقى ورق الثناء منشداً بمنثور نظم مادحيه فمنها أنشده شاكر نعمته وناثر مزايا سمعته الفقيه اللبيب محمد بن الوزير السراج بقوله :-

أمير السعادة يهنيكم	شباب الولاية بعد المشيب
وأيام ملكك ألبستها	على العز ثوب الجمال العجيب
وبارق عزك أبد الثنا	بأفق افتخارك نجلاً نجيب
مليك تخال سنا وجهه	ضحى الشمس من فوق غصن رطيب
ألم تر باسم أيامه	تبشرنا بالزمان الخصيب
محا غيث أيام إقباله	خطيئة ذاك الزمان الجديب
روى سنن الملك عن والد	له فى الرواية جاه مهيب
وأن البراعة والسيف فى	يديه لنعم السميع المجيب

تخــال الثنــا ناشــراً فضلكــم	على منـبر السـعد خـير خطيـب
فطــاب الهنــاء وكــل امــرئ	يــذوق بذكـرى ثنــاكم يطيـب
فللــــه شــــكراً يــــنزه أن	يحيــط بــه غــير رب مجيـب
لكـم خـالص المـدح منـى كمـا	تعـودت منكـم بــأوفى نصيـب
تمســكت طيــب أذيالـــه	فـزف لديكـم بمسـك وطيـب
هينئــاً وبشــرى بتاريخــه	وبــاى ينصــر وفتــح قريــب

سنة ١١٣٧

ـ(فصل)ـ

ـ(فى ذكر علماء الحضرة التونسية)ـ

ـ(من لدن فتحها إلى الآن على الترتيب)ـ

ومما أملاه علي صاحب النقل الصحيح والفكر الصائب الرجيح من هو فى كل فن بالتدقيق ممتاز الشيخ المولى سيدي أحمد بورناز دام بقاه وزيد علاه قال في ترجمة المولى أحمد افندى المشهور بمنلا أحمد قدم من بلاد الروم فى أوائل المائه الحادية عشر على أيام عثمان داي فمكث بتونس مدة وكان عالماً بالفقه والنحو والتفسير والمعاني والبيان الأصلين والمنطق وجد تونس إذ ذاك خاوية من العلم فأخذ عنه جماعة منهم الشيخ محمد الغماد الكبير والشيخ أبو يحي الرصاع والشيخ محمد بوراوي الكبير والشيخ أبو القاسم البجائى وخلق ومما حكى عنه أن بعض طلبته أراد أن يسرد عليه تركيباً من كتاب فقال له إنى لست بقصاص ولكن عبر لي من شدقك بعبارة تنبئ عن مراد المصنف وكان يقول: وا لله ما أبو السعود بأعلم منى، وكان أبو السعود تلميذاً لوالد المولى المذكور ثم توجه إلى بلاد المغرب واجتمع بسلطانه مولاي أحمد الذهبي فوجده يقرئ المطول بالجامع كل يوم فلما اجتمع معه أكرمه إكراما زائداً وأحسن إليه أجزل إحسان ولما أقبل من بلاد المغرب، كان يقول وجدت بجامع القرويين بمدينة فاس سبعة عشر كرسياً يقرؤن التفسير كلهم عن التفسير بمعزل إلا أن

ملكهم يفهم الخطاب وكان لا يحسن علم الفرائض فبعد قفوله من المغرب وجد رجلاً من فقهاء الوقت يحسن الفرائض فكان يذهب إليه كل يوماً فيقرأ عليه الفرائض فاتفق يوماً أن مشي الشيخ إلى جنازة وكان له إبن فقال له إن جاء المولى أحمد المذكور وأراد القراءة فإقرءه أنت وذهب فجاء المولى المذكور وطلب الشيخ فلم يجده فقال له إبنه أن أبي أوصاني بكذا وكذا فقال له أتقريني أنت فقال نعم باسم ا لله ودخل معه مسجداً بحذائه للقراءة فلما دخل قال له الولد إجلس يامولانا فى المحراب فقال له لا وا لله إجلس أنت فأجلسه فى المحراب وجلس بين يديه على ركبتيه فجعل الولد يقرؤه فكان يوصله إلى فقه الفرائض ولكن كان يراه المولى يلحن في التقرير فلما فرغ من الدرس قال له أقرأت النحو قال لا فقال له أما نعلم أن هذا فاعل وهذا مفعول وهذا فعل ماض وهذا فعل مضارع مثلاً فقال لا فقال المولى لا إله الا ا لله وا لله لئن رجعت الى بلاد الروم لأقولن قرأت على رجل لايعرف الفاعل والمفعول وكان يقرأ يومين فى الجمعة ثم رجع الى بلاد الروم رحمه ا لله. (ومنهم المولى العلامة أبو الحسن المولى علي أفندى) أصله من الجزائر من أولاد الترك وكان علامة فتوجه منها إلى اسطنبول وجاء منها إلى تونس بوظيفة القضاء فطلب نائباً فلم تطب نفسه بنائب من علماء الوقت إلا بالشيخ ساسي لويقة فطلبه للنيابة فأبي فراوده فامتنع فقال له آخر مرة إن لم تتولى النيابة لأفتين بقنلك على مذهبك فلما سمع مقالته لم يسعه إلا الامتثال فتولى النيابة المذكورة ولما تمت مدته فى القضاء توجه الى بلد بنزرت فأقام بها أياما فترصد مركباً يسافر معه فقتله مملوكه رحمه ا لله. (ومنهم العلامة رمضان أفندى) هو أول خطيب بجامع يوسف

داى وأول مدرس بمدرسته وأول من أفتى بمذهب الإمام أبي حنيفة رضي ا لله
عنه بتونس وأصل مجيئه إلى تونس كان بمنصب القضاء فأمسكوه للانتفاع به
ووظفوه فيما ذكر وكانت وفاته بأيام يوسف داى ودفن بتونس رحمه ا لله
وتولى مكانه تلميذه العلامة سيدي أحمد الشريف الحنفى في جميع وظائفه كلها
انتهى. (ومنهم العلامة أحمد أفندي بن عبد النبى أفندى) وكان يقال له كمال
أحمد وهى لفظة تركية معناها الأقرع وكان قدومه إلى تونس بوظيفة القضاء
فمنعوه من الرجوع وهو أول إمام بجامع يوسف داي فى الخمس وكان ذا
نسب في بلاده. (ومنهم العلامة الشيخ الإمام أبو العباس سيدي أحمد الشريف
الحنفى) تزايد بتونس وهو من أولاد الترك وقرأ بها القرآن العظيم وتفقه بها
على المالكية أولاً فقرأ مختصر الشيخ خليل وتفقه فيه، فلما جاء رمضان أفندى
من بلاد الروم قرأ عليه الدرر فى المدرسه اليوسفية إلى نصف الكتاب فلما
أراد قراءة النصف الثانى من البيوع قال له رمضان أفندى المذكور وا لله لا
يكمله أحد عليك إلا أنا فكمله عليه وأقعده معه فى المحراب ثم مدحه ليوسف
داي كثيرا فحكى عنه أن يوسف داي رحمه ا لله إذا وجده فى الطريق يقبل
صدره وحصلت له معه حظوة عظيمة ولما مات شيخه المذكور تولى هو وظائفه
وتولى الفتيا بتونس والخطابة بالجامع المذكور وكان له شغف بقراءة الدرر
ولأمية بن مالك وكان ينظر درسه فى الطريق وكان يجلس للإقراء عند طلوع
الفجر إلى قرب الزوال ولا يستطيع أحد أن يمشي فى المدرسة بنعله خيفة من
التشويش عليه وعزل من الفتوى ثم توجه إلى الحج فأخذ صحبته ثلاثين رجلاً
من الترك من عسكر تونس كلهم فى خدمته ومعه من الدراهم ثلاثون ألف

ريال وحج ورجع ومات بتونس رحمه الله. (ومنهم الشيخ المولى السيد أحمد الشريف الحنفى الأندلسى) جلي من بلاده لما تغلبت عليها النصارى وتوجه إلى بلاد الروم وتوطن ببلاد البوشناق وتفقه على علمائها وانتقل إلى بورصة وأخذ عن أجلة علمائها وكان رفيقه فى القراءة المولى يحي شيخ الإسلام على أيام السلطان مراد فاتح بغداد وتوجه من هناك إلى بلاد المغرب فتوطن بتونس وتولى تدريس المدرسة الشماعية وهو أول مدرس حنفى تصدر بها فبعث خلفه يحي أفندى وأرسل له فرماناً عثمانياً باستدعائه ليكون معلماً وإماما للسلطان مراد لما كان يعلم منه ويتحقق من العلم والديانة فيه فعمل بمقتضى الأمر السلطانى من الامتثال فلما رأت والدته وجميع أقاربه ذلك اجتمعوا عليه وبكوا بين يديه وقالوا له أيحل لك أن تقطع الرحم فبكى هو أيضاً وكتب فى جوابه للمولى شيخ الإسلام الطاعة لله ولأولى الأمر ولكن منعنى من ذلك خوف قطع الرحم فرد له فرماناً ثانياً بستة ريالات من الجزية يومية فقال لا آخذ منها إلا ربع العدد فأخذ ريالاً ونصفاً ورد الباقي وكان عالماً فاضلاً صاحب كشف وحال رباني وعبادة وصيام وقيام وألف عدة كتب منها "شرح المنية" فى أربعة مجلدات ومنها "الرد على بعض أقوال أشهب" واتفق مرة أن بنى عليه باب داره لمسألة شرعية وقع فيها الخلاف فقال اللهم لا أحب ولا أرضى وانقطع عن الناس وغضب عن الحكام كان من الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم صعب فى الدين رحمه الله توفى سنة. (ومنهم العلامة الشيخ سيدي محمد بن مصطفى العلامة) فى فنون كثيرة عد له منها سبعة وعشرون وكان أصله من طرابلس الغرب من بلد يقال لها زرزون وكان من أبناء الترك

ووصل إلى الديار المصرية وأخذ عن عدة من علماء الأزهر من أجلهم العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني وله نظم جيد فى النحو قال المعلى أسعده الله رأيته ومما نقل من كلامه أنه قال لو سألت عن ثلاثة لقلت: لا لو قيل لي هل رأيت أعلم من الشيخ إبراهيم اللقاني لقلت لا ولو قيل لي هل رأيت أكرم من محمد باشا لقلت لا ولو قيل لى هل رأيت أشكل وأنور من جامع الزيتونة لقلت لا، دخل تونس ملتفاً فى برد من صوف فحكى أن محمد باشا أعطاه فى يوم واحد بين دور وضيعة ودراهم وثياب وفرش وأثاث وعبيد ومراكيب ما يساوى أربعة عشر ألف ريالاً. ويحكى أنه قدم له ذات يوم نعله بيده وتولى الفتيا بتونس على مذهب النعمان وكان يذكر فى فتواه مذهب أبى حنيفة ومالك ويقول بعد نقله عن علماء المالكية وقال المشاور رفع إليه مرة سوال فى ثور انفلت من أيدى ماسكيه ودخل الى محل فيه جير فعمى فأجاب عن المسألة واستجلب فيها النقل وهي غريبة الندور وكان توليته للفتوى بعد عزل سيدي أحمد الشريف توفى فى أيام محمد باشا ودفن بزاوية الشيخ سيدى أحمد بن عروس وأحصيت تركته بسبب ثلث كان أوصى به فكانت مائة ألف ريال. (ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الشهير بقاره خوجة) وفى السنة العوام برناز وهي لفظة تركية معناه طويل الأنف كان فقيهاً محدثاً نحوياً عروضياً درس بالمدرسة الشماعية مراراً عزلاً وولاية ودرس أيضاً كثيراً بضريح الشيخ سيدي على بن زياد كان خطيباً بجامع القصبة إلى أن توفى، وكان فصيحاً باللغة التركية هو أول إمام صلى الخمس بجامع محمد باشا، وكان يروى البخارى به وعزل منه قبل موته بسنة وحج ماشياً من بلده الى المدينة المنورة على صاحبها الصلاة

والسلام ومركوبه خلفه، وكان له من العمر إذ ذاك أربع وستون، فلما تم من زيارة النبي صلى ا لله عليه وسلم وخرج من المدينة المنورة ركب منها قافلاً إلى بلاده تونس تزايد سنة ١٠١٢هـ وكان أبوه الإمام مصطفى ممن حضر فتح حلق الوادي جاء مع العمارة في زي درويش ولما أن استقر مع من استقر ولي إماماً بضريح الأستاذ الإمام سيدي على بن زياد إلى أن توفى وكان قد حجر ولده الشيخ محمد المذكور إلى الإمام أحمد أفندى المتقدم ذكره بجامع يوسف داي فنشأ في ابتداء أمره عسكرياً ثم صار إماما لبعض دايات الوقت ثم صار إماماً بجامع يوسف داي ثم تخلى عنها بعد أيام لقضية يأتي ذكرها ثم توظف فيما ذكر قال المعز وله ما ذكر حدثنى شيخنا العلامة حسن بن مراد التونسي بمكة المشرفة وكان تلميذاً للشيخ المذكور قال كثيرا ما كان ينشد ..

إن الهلال إذا رأيت نموه   أيقن بأن سيكون بدراً كاملاً

قال وكان ينكر على الصفوف المعوجة في الصلاة وينقل فيه حديثاً هو قوله صلى ا لله عليه وسلم <<لا ينظر ا لله إلى الصف الأعوج>>[١] وكان ثمن كتب خزانته أربعة آلاف ريال على ما بلغني ولو أحصيت تركته لكانت تقرب من عشرين ألف ريال وكان يقول لم يخلف لي والدي من الدنيا شيئاً إلا مصحفاً وكان شجاعاً مقداماً وجيهاً عند الخاصة والعامة لا ترد كلمته ولا شفاعته كبير اللحية نظيف الشيب وكان يقوم الليل وتولى القضاء بتونس وتخلى عنه وهو أول قاض استقضى من علماء تونس حنفياً وكان منزله

---

(١) متفق عليه.

مقصوداً للخاصة والعامة وكان كثيراً ما ينشد أبياتاً منها:

قف على الباب وقل ما على الباب غلق

توفى صبيحة يوم الأحد قتيلاً بسبب فتنة وقعت في ثامن عشر من صفر سنة ١٠٨٤هـ ونهب ما فى داره من أثاثه وكتبه وحكى تلميذه شيخ الإسلام الشيخ علي الصوفى قال دخلت عليه قبل موته بثلاثة أيام بعد الظهر فوجدته مصفر الوجه متغير الحال قال فجلست أمامه ساكتاً فنظر إلى الأرض طويلاً ثم رفع رأسه إلي وقال لي ياعلي فقلت نعم قال فقال لي السيف محاه الذنوب قال فخرجت من عنده فلم أرجع بعد إلى أن وقع له ما وقع رحمه الله تعالى: (ومنهم الإمام الفاضل الورع الكامل العلامة أبو عبد الله محمد بن شعبان كان أبوه إفرنجياً فأسلم) تزايد بتونس سنة ١٠٢٠هـ وتفقه بها عن علمائها منهم الشيخ تاج العارفين البكري وابنه الشيخ أبو بكر وعمدته الشيخ سيدي أحمد الشريف المتقدم الذكر كان الشيخ المذكور يعبر عنه بجوهرة فى الفقه فقيها ماهراً في الفقه عالماً بالصحيح والأصح من الأقوال المختلف فيها ماهراً فى اللغة عالماً بمواد القاموس لايغيب عنه ليلاً ولا نهاراً محدثاً حافظاً زمانه صاحب ورع وصمت ووقار وكان يدرس الفقه وغيره من العلوم بالمدرسة اليوسفية ببيته حفظ عنه أنه صلى تحت كل سارية من سواري جامع الزيتونة ركعتين، حج خمس حجج وصلى تحت كل سارية من سواري الحرم الشريف ركعتين، وزار القدس والخليل وقرأ على الشيخ إبراهيم اللقاني جوهرته فى التوحيد بالجامع الأزهر، ويحكى عن نفسه أنه أول ما سمع أول دخوله الجامع

الأزهر من تقرير الشيخ إبراهيم اللقاني قال ابن عرفة رحمه ا الله تعالى فهذه الكلمة أول مسوغاته بالأزهر وحكى عن نفسه قال كنت رأيت سنة من السنين فيما يري النائم كأني في الحرم الشريف تجاه الكعبة جالس عند الزيادة ودخل شخص من باب العمرة طويل القامة ادم اللون كبير اللحية نظيف الشيب أو مثل هذا الأوصاف قال فقيل لي هذا عمر بن الخطاب رضي ا الله عنه أو ظننته قال فأتي حتي وقف علي قال فقمت فسلمت عليه وقبلت يده وقلت ادع لي يا أمير المؤمنين أو ما يشبه هذا الكلام قال فقال لي وددت أنك كنت حاضراً للبيعة وحكى عن نفسه مرة قال جاءني رجل وقال لي رأيت النبي صلي ا الله عليه وسلم وقال لي قل للإمام محمد بن شعبان يقرأ لا أقسم بهذا البلد فكان يبكى ويقول المراد بهذا البلد مكة قال المعلى سمعت هاتين الحكايتين مشافهة وكان أولاً إمام مسجد محلة ثم نقلوه الى إمامة جامع يوسف داي بعد موت إمامه أيوب أفندى الذى يأني ذكره الذى نقل إليه من إمامة جامع القصر فمكث فيه مدة تنيف على ثلاثين سنة وهو أول خطيب خطب بجامع محمد باشا وكان ذلك في أوائل رمضان سنة ١٠٦٦هـ وكان أعطاه محمد باشا باني الجامع المذكور لما أعطاه ولاه الخطابة أربع فرجيات وحدثني ثقة سمع منه قال جمعت الذى أعطاني محمد باشا جميعه بإضافة بعضه إلى بعض فبلغ نحو العشرين الف ريال ويوم مات محمد باشا باشر غسله فبعث إليه إبنه مراد باي بمائة ريال فردها وهو يبكي ويقول ما كنت أرجو محمد باشا يموت وآخذ فى غسله مائة ريال وكان فصيحاً جيداً فى خطبه يبكى ويبكى ويقشعر جلد سامعه ومواعظه مؤثرة أي تأثير وكان كثيراً ما يأنى فى خطبه بمناسبات

حوادث الأيام جهوري الصوت إذا وعظ أثر وكان يهابه من سـواه ولا يهـاب
من سواه وكان فيه حدة فى دين ا لله كثير البكاء من خشية ا لله سخوفاً سـريع
الرضاء دخل يوماً داره فوجد ابنته تنازع أمة فلما رأتـه قـالت بـاأبت اضربهـا
قال بل نعتقها هي حرة لوجه ا لله وكان يروي البخارى بالجامع المذكور وكـان
فصيحاً باللغة التركية وكان صاحب صدقة مرتبة كل يوم لإنـاس معلومـة عـدا
من يصادفه من الفقراء وكـان محبوبـاً عنـد العامـة مقبـولاً عنـد الحكـام لا تـرد
شفاعته وقال فى آخر خطبة خطبها وكان أول شهر ربيـع الأول فلذلـك سمـى
محمداً والحمد آخر كلام المتقين قال ا لله سبحانه وتعالى دعواهم فيها سـبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخـر دعواهـم أن الحمـد لله رب العـالمين وتحـسس
يوماً فدخل على ابنه عشية ذلك اليوم فى حجرته بالمدرسة اليوسـفية وقـال لـه
يابني يهديك ا لله تسلم منى هذه الوظايف ودعنـى أرتـاح مثـل مـا تسـلم عبـد
النبي وظايف إبنه وارتاح فقال له ياسيدى فيك البركـة وأنـي لا أسـتطيع ذلـك
فقال له إذاً أخبرك أن أباك هذا أنظر هل يستطيع أن يقوم بهذه الوظايف شهراً
وخرج من عنده فصلى المغرب بالجامع المذكـور ورجـع الى داره فرقـد مريضـاً
من ليلته فلم يخرج بعدها إلى أن توفـى رحمـه ا لله بعـد عشـرة أيـام مـن مرضـه
وقبض صبيحة الثلاثـة ودفـن يوم الأربعـاء وصلـي عليـه بجـامع الزيتونـة بـين
الظهرين لست وعشـرين مـن شـهر ربيـع الأول سـنة ١٠٩٧هـ ودفـن بتربـة
الشيخ سيدي علي بن زياد وقبره بها مشهور على يمين الداخل وكانت جنازتـه
مشهودة وتولى ابنه فى جميع وظائفه رحمه ا لله تعالى فبقي بها قريبا مـن السـنتين
ثم جلى من تونس فدخل مصر فبقى بها أياماً يتردد على دروس مشايخ الأزهر

ثم مات بها ودفن بالقرابة رحمه الله تعالى. (ومنهم العلامة نسيج وحده في وقته الشيخ الإمام علم الأعلام شيخنا مصطفى بن عبد الكريم) كان فقيهاً عالماً ماهراً في النحو والأصلين والصرف وكان الرئيس في زمانه إماماً مبرزاً في علم الحديث يقرأ متن البخاري بنفسه على الحاضرين عالماً بالقراءات السبع فصيحاً في اللسان العربى واللغة التركية لفظاً وقراءة ذا فهم ثاقب إذا طالع كتاباً متناً أو شرحاً يسرده في درسه بلفظه إلا أنه كان متغفلاً في أمور دنياه فكل من كلمه بكلام صدقه وكان اذا يسأل عن المسألة فقد يجيب عنها في حينه وقد يتراخى عن الجواب يوماً وأكثر وجمعهة وأكثر وشهراً وأكثر وسنة وأكثر ولو نسيها السائل وكان لا يجيب إلا عن تحقيق وكان يقوم الليل وما من فقيه ببلدنا إلا وأخذ عنه ممن ليس في طبقته أقرأ الدرر كثيراً والإصلاح والإيضاح لابن كامل باشا وكافيه ابن الحاجب ومن لا جامى عليها وصدر الشريعة والعقايد النفسية وكان يفسر البخارى ويشرح العيني ويعرف كتب العجم ويقريها وكان تولى الخطابة بجامع يوسف داى ورواية الحديث به وتدريس المدرسة اليوسفية وبقي بها إلى أن مات لموت شيخه سيدي أحمد الشريف عوضاً عنه أوايل شهر ربيع الأول سنة ١٠٦١هـ وكان أخذ عن سيدى أحمد الشريف الشهير بدار الباشا وعن الشيخ سيدي أحمد لفلوف وعن والده عبد الكريم أفندى وكان أبوه عبد الكريم المذكور فقيهاً مشاركاً في الفنون وكان يقرأ الكتب الخمسة في الصرف أينما وجد وكان خطيباً بجامع القصبة تزايد ببلد بنزرت ومات بتونس ودفن بمقربة السلسلة تحت صومعة جامع القصبة وتزايد ابنه مصطفى المذكور بتونس سنة ١٠٢٨هـ فيما سمعته

من بعض من يعرف التاريخ وقرأ القرآن وتفقه بها وكان شيخه سيدي أحمد الشريف الحنفي المذكور يعبر عنه بجوهرة المعقول وتولى بها الفتيا على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله لموت الشيخ المفتى محمد بن مصطفى مقدم الذكر وكان لا يفتى إلا كتابة وكان درس باليوسفية عدة سنين ثم عزله قاره أكوز وتوجه الى الحج وفى غيبته مات قاره أكوز المذكور فجاء فلم يجده فرجعوه الى المدرسة اليوسفية قال المعز وله حكى لي شيخنا المذكور قال كنت واقفاً بعرفات فجاءنى الإمام قاره خوجه المقدم الذكر وكانا حاجين معاً قال فقال لي تعال ندع على قاره اكوز إنا اذا قبلنا من حاجتنا هذه لم نجده قال فرفعنا أيدينا ودعونا الله تعالى بذلك فى ذلك الموقف فكان ذلك وتولى الشيخ مصطفى المذكور خطابة جامع القصبة بعد موت خطيبه قاره خوجه مقدم الذكر ثم تولى تدريس جامع محمد باشا ثم تولى إماماً به فى الخمس وخطيباً فى الجمعة وحكى تلميذه أحمد برناز قال كنت أقرأ عليه كتاب الدرر فقال لي يوماً ما قرأ على أحد هذا الكتاب مثل قراءتك وإن عشنا إن شاء الله بعد ختم هذا الكتاب نقرأ كتاب تفسير فتوفى قبل ذلك رحمه الله شهيداً قتله بعض الظلمة خنقاً ثم رده فى التراب فأخرج بعد أشهر فوجد كما كان لم يتغير منه شئ وحبله فى عنقه فغسل وكفن وصلى عليه ودفن بحبله بسفح جبل الجلاز جوار الشيخ المولى سيدى الجلاز نفعنا الله به سنة ١١٠٦هـ. (ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن الإمام أحمد أفندى المتقدم لذكر الشهير بالقصرى) كان فقيهاً مشاركاً خطاطاً بعدة أقلام من أقلام التركيه عالماً بلسان التركية والفارسية حاذقاً ماهراً فى أمور دنياه ظريف الفاكهه حلو المصاحبة مأنوس المجلس تولى القضاء بتونس

أياماً وتولى مدرساً بالمدرسة اليوسفية عوضاً عن الشيخ مصطفى بن عبد الكريم لما عزل عنها وتوجه إلى الحج إلى أن رجع فرجع إليها ودرس أيضاً بالمدرسة الشماعيه وكان مدة تزيا بزى الدراويش وتوجه الى إصطنبول فخطب بها بحضرة السلطان إبراهيم وكان إذا خطب أوتى مزماراً من مزامر آل داوود وكان معتدل القامه ملئان الجثه نظيف الشيب وكان إماماً خطيباً بجامع القصر بتونس والسبب فى ذلك أنه لما توفى أبوه أحمد أفندى المتقدم الذكر أول إمام بجامع يوسف داى تولى هو مكانه فى الإمامة المذكورة وكان إذ ذاك أحمد بن الواقف يوسف داى المذكور مجلياً من تونس فلما رجع ووجده إماماً بجامع أبيه المذكور آنف من ذلك بسبب شيئان كان بينهما سابقاً وقال لابد من عزله فتكلم مع حكام الوقت فعزلوه وولى مكانه الإمام قاره خوجه المتقدم ذكره فبقى إماماً بالجامع المذكور ثم أنه راعى حقوقاً سلفت عليه من ولد هذا المعزول المذكور لأنه كان وصياً عليه كما قدمنا فتكلم مع حكام الوقت وقال أن ابن هذا الواقف انف من هذا الإمام لكونه في جامع أبيه والرأى عندي أن ننقله الي أنانه جامع القصر وينقل أمام جامع القصر الي جامع يوسف داي فيقع التعادل بين الجانبين فقيل له وأنت قال أنا أرضى بهذا المقدار لما لوالده علي من الحقوق فوافقه علي النقل المذكور وولوه إمامه جامع القصر وخطابته فبقي كذلك إلي أن توفي سنة ١٠٩٣هـ ودفن بالجامع المذكور وتولى إبنه عبد النبي أفندي وظائفه (ومنهم الفقيه الإمام المشارك أبو المحاسن يوسف بن درغوث) أصل توجهه في وظائف الفقهاء أن ناب في وظيفة القضاء لما تخلي عنها قاره خوجه المتقدم الذكر ثم تولي الفتيا بتونس عوضاً عن الشيخ مصطفى بن عبد

الكريم عند عزله وتولى الخطابة عوضاً عنه أيضاً بجامع يوسف داي وبقي بها مدة إلى أن مات قتيلاً بسبب فتنة وقعت أواخر حجة الحرام سنة ١٠٨٨هـ وصلى عليه إمام القصبة بعد صلاة العصر ودفن بسفح جبل الجلاز جوار الشيخ سيدي أبى مقطع وقبره مشهور هناك وكان رجلاً ذا سمة ووقار وصدارة تفقه علي الإمام محمد بن شعبان وغيره من فقهاء المالكيه وكان يحسن علم الميقات ربعة آدم اللون ملآن الجثه كثيف اللحية شديد سوادها بدا شيبه رحمه الله تعالى وتولى ابنه وظائفه (ومنهم الامام العلامه جعفر كرباصه) كان أبوه أفرنجياً فأسلم وهى لفظة أفرنجية معناها لدبا كان اماماً مشاركاً فى العلوم قرأ مختصر الشيخ خليل واقرأه وكان حنفى المذهب عالماً بالنحو والصرف واللغة فى الفقه والحديث والمنطق والأصلين والمعانى والبيان متضلعاً فى المعقول ذا فهم ثاقف جريئاً على الاقراء تولى تدريس الشماعية مراراً وتولى امامة جامع محمد باشا وتوجه إلى اصطنبول قاصداً الحج فمات بها ودرس بالجامع الأزهر وكان طويل القامة نحيف الجسم أشقر اللون خفيف اللحية صغير العمامه يعرف اللغة التركية توفى بمصر سنة ١٠٨٥هـ. (ومنهم عبد الله أفندى) أصله من بلاد الروم البوشناق وكان محققاً يعرف عدة علوم وشهد له أبناء عصره بالعلم والفضل وكان على جانب من التصوف فوقع له الحظ الوافر من الحكام والتعظيم من العامة وربما عمل بفتواه فى نوازل وقتية وكان يصعد الكرسى ويعظ الناس بجامع القصبة ويحضره داى لوقت فمن دونه وتولى التدريس المدرسة الشماعية وكان شديد النكير على من يخالف الشرع ثم أجلى من تونس لكلام قيل فيه فخرج وقصد مكة واستوطن بها وكان يعظ

الناس فى الكرسى بالحرم الشريف قال المعلى حضرتـه هنـاك الا أنـى لم أتكلـم
معه لمكانى من الصغر إذ ذاك وكانت علماء مكة تشهد له بالتحقيق والفضيلـة
ثم أن الداى أحمد شلبى فى ولايته بعث إليه مكاتيب وطلبه بالقدوم إلى تونـس
فامتنع وبقى بمكه إلى أن توفى رحمه الله. (ومنهم المولى الفاضل حاوى الفضايل
أبو عبد الله محمد الشهير بابن المحجوبة) كان أبوه رومياً فأسلم واجتهد معه فى
صغره فى طلب العلـم فتفقـه ونتـج فـأخذ عـن خاتمـة المحققـين شيخنا سيدى
مصطفى بن عبد الكريم وتزوج بابنته وكان العقد عليها فى يوم جمعـة فخطـب
الشيخ خطبة فى ذلك اليوم فى فضل النكاح وحضر ذلك اليوم محمد باشا ابن
مراد بجميع أهل الديوان وأخذ أيضاً عن الشيخ أبى عبد الله محمـد بـن شعبان
وعن الشيخ سيدى سعيد الشـريف وكـان عالمـاً فـاضلاً تقيـا ذا خـط حسـن
صحيح وكان إمام الخمس بجامع يوسف داى وهو أول خطيـب خطـب بجـامع
محمد باى الحدث بقرب الأستاذ أبى محفوظ محـرز نفعنـا الله بـه فصيحـاً صيتـاً
متفنناً فى العربية والفقه تولى المدرسة اليوسفية ورواية البخارى بالجامع المذكور
وكان رحمه الله تعالى عفيفاً ربعة ملآن الجسم جميل الوجه فيه شقرة نقى الثياب
له مكارم أخلاق فالعلى والدانى عنده فـى المراعـاة شيئان وكـان رحمـه الله لا
يطيق الحر فاتفق أنه لم يحم فى مرض موته وكان رحمه الله لاينظر فى نفسه شيئا
وكان آخر الأمر يوم السبت ثمانية عشر من ذي القعـدة سنة ١١١٦هـ نـزل
عن الخطبة المذكورة وتركها مكتفياً بما عنده وصار له يوم دفنـه بالوبـاء صيـت
عظيم ومشهد جسيم وحمل سريره باشة الوقت عبـد الرحمن باشـا مـن اليمـين
واليسار وحضر للصلاة عليه لباب القصبة بعـد صـلاة الظهـر وحضـر الصـلاة

عليه الخاص والعام وبكت عليه الخاصة والعامة ودفن بالجلاز جوار الشيخ البوني من قبلة يوم الأربعاء في سلخ صفر من سنة سبعة عشر ومائة وألف. (ومنهم الشيخ المولى الفاضل المحقق فريد عصره ونسج وحده الشيخ قاسم عظوم القيرواني) كان في الأصل من عدول تونس ثم تولى فتياً المالكية بها وله نوادر تحكي في أيام فتواه وكان ذا عيال وأولاد فقيراً جداً تعرض عليه الدراهم فيما يفتيه فيمتنع من أخذها إلي قدر ما يكفيه ليومه ألف كتاباً في الفتوى سماه البرنامج وهو الآن معتمد عند أهل الفتوى ببلدنا الحنفية والمالكية. (ومنهم العلامه العدل الشيخ ساسي نوينه) كان فقيهاً مشاركاً متفنناً محدثاً صاحب حفظ واتقان وأمانة تولي نيابة القضاء ببلدنا بالغصب من المولى علي على ما حكينا في ترجمته وكان مهيباً معظماً عند باشات وقته رأيت مكتوباً بخطه ما نصه المسند الصحيح الجامع للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري أصح الكتب الخمسة روى الإمام الفربري أنه رواه سبعون ألف راو عن الإمام و الإمام الفربري هو الباقي من العدد المذكور رحمة الله على جميعهم وقل من يوجد من مشائخنا من ليس في إجازته سند من الشيخ ساسي المذكور في الحديث رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ العلامة أبو القاسم الشهير بالبجاءي) كان فقيهاً محدثاً ورعاً خمولاً وكان إماما خطيباً بالجامع المشهور بجامع الخطبة خارج باب الجزيرة وكان يخرج للجامع المذكور في غير الشارع الأعظم بل في طرق خالية وعمامته في يده فإذا قرب من الجامع تعمم بها ألف كتباً منها "شرح شواهد" أربعة كتب "القطر" و"الشذور" و"المقدسة" وله "شرح على الخزرجية" رأيته ولما جاء المولى علي الجزيري قاضياً ببلدنا طلب

رجلين من الفقهاء ليتآنس بهما فوجه اليه أبو القاسم المذكور والشيخ محمد براو فكان يفضل أبا القاسم المذكور على الشيخ براو. (ومنهم الشيخ الإمام رافع راية العربية في زمانه الشيخ أبو عبد الله محمد براو وبه شهر) كان اماما فى النحو في زمانه ذكر في أعداد من يعلم لامامة جامع الزيتونه تخرج به خلق من مشائخنا وغيرهم ممن أدركناه كان موجوداً في أيام المرحوم يوسف داي الفقير أدركت أبنه رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الاسلام أبو يحي الرصاع وبه شهر) كان إماماً فى الفقه والعربية والأصول صاحب كرم وأخلاق حميدة وبشاشة زائدة يتواضع في خلواته لكل أحد بل لأقل الناس كان اماماً خطيباً بجامع الزيتونه تولى منصب الفتيا فسلم فيه لأجل الجامع تولى عام ١٠١٧هـ وبقي به سبع عشر سنة وثمانية عشر وقيل له في مرض موته هل يصلح أبنك للإمامة؟ قال: لا فقيل له هل يصلح الشيخ براو قال يصلح إلا أن أهل المدينة تأنف منه لكونه ليس منهم فقيل له والشيخ الغماد فقال جوهرة عليها الران فقيل له وتاج العارفين فقال جوهرة ما مستها يدان فتولى الجامع بعده وتفقه الشيخ الرصاع عن شيخه الشيخ محمد الأندلسي وكان نفي إلى طرابلس فلحق به للقراءة وقال له نفي أيضاً شيخي سيدي أحمد العيسى إلى طرابلس أيضاً فلحقته للقراءة عليه والشيخ العيسى المذكور تفقه بالشيخ مغوش رحمه الله تعالى وكان أبو الشيخ أبي يحي يسمى قاسماً وكان وزيراً فى الدولة الحفصية للأمير حميدة الحفصى وأعطاه بنتيه لولديه أبى يحيى المذكور وأخيه أبى الفضل فالتي أخذها أبو الفضل دخل بها والأخرى ماتت قبل البناء وأبو الفضل هذا مات شهيداً بغزوة حلق الوادي وكان الشيخ أبو يحي ينسخ

كل يوم ورقتين وردا وفسر القرآن العظيم بجامع الزيتونه وقرأ به المحلي وكان فيه نوع من المجون والخلاعة يداعب كل أحد توفى رحمه الله بعد الثلاثين وألف ودفن بالجلاز بتربة الشيخ القرطبي الشهير بأبي مقطع انتهى. (ومنهم الامام العلامة الشيخ أبو الفضل المسراتي) كان من بيت قديم عالماً بالفقه المالكى والنوازل المالكية والحنفية من أحد مشايخه الشيخ أبو يحي الرصاع وكان غالباً يسأل عن المسألة فيقول فى الكتاب الفلانى فى المحل الفلاني من الرقة الفلانية سواء كانت فى كتب الحنفية أو المالكية تولى الفتيا بتونس على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله وعزل منها مراراً وتولاها وتوجه إلى الحج فسئل بمصر عن مسألة حارت فيها علماء الازهر فاستلقى على قفاه وأجلس كاتباً بازائه فصار يمل عليه ويكتب جملة الكاغد جميعه تولى المدرسة العنقية سنين إلى أن مات بها وكان طويل القامة أشب ضعيف البصر كثير الأكل أحد أجداده كان اماما بجامع الزيتونه وجده هو الذى صلى على الشيخ سيدي أحمد بن عروس ودفن بتونس توفى سنة ١٠٨٥هـ رحم الله الجميع. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام سيدي أحمد الشريف الشهير بإمام جامع دار الباشا) كان ذا بيت قديم عالماً فاضلاً يعرف الكتب الستة فقيهاً مالكياً شريفاً ثابت النسب يقبل يده كل من لاقاه مقبولاً عند الحكام لا ترد شفاعته صاحب خشوع وعبادة يعرف كتب العجم النحوية يدرس فى جامعه فى حصة الفجر توجه للحج أمير ركب وتزوج بابنة الشيخ أبى الفضل المسراتى طعن في السن وكان ربعة القامة نحيف الجسم نظيف الشيب جميل الصورة والخشوع باد في وجهه وكان لا يصلي الجمعة الا خلف الشيخ محمد بن شعبان أخذ عنه الشيخ مصطفى بن

عبد الكريم والشيخ محمد بن الشيخ والشيخ سعيد المحجوز وخلق توفى فى شهر رجب سنة ١٠٩٠هـ أو بعدها بسنة وصلى عليه بجامع الزيتونة ودفن بجبل الفتح من الجلاز وكانت جنازته مشهودة وقام ابنه مقامه وبلغني أنه قال لي في إمامة هذا الجامع سبعة أجداد رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام الشيخ إبراهيم الأندلسي السرقسطي)كان رجلاً معتكفاً في بيته على العلم لا يخرج إلا للجمعة معتدل القامة نظيف الثياب كبير اللحية كان أولا يصبغها الوسمة ثم ترك الصبغ فصار نظيف الشيب كان إذا خرج للجمعة يتهادى كأنه عروس يقرئ فى سقيفة داره من الصبح إلى الليل تزايد بتونس وتفقه على علمائها وألف كتباً عديدة مشهورة عند الطلبة وكان مقصوداً فى كتب الحروز والتمايم وكان مرتزقه من ذلك ولم يتول وظيفاً ما عدًا مسجداً قريبا من داره كان يؤم فيه مات بعد التسعين وألف وله من العمر نحو السبعين سنة ودفن بالجلاز بثنية بير فضل رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام عبد النبي ابن الامام محمد أفندي الشهير بالقصرى) كان إماماً فقيهاً يومن علي دعاء الناس وأموالهم جيد العشرة مقبولاً عند الحكام توجه إلي اصطنبول وتولى نيابة القضاء بتونس وكان إماماً خطيباً بجامع القصر تولاه بعد موت ولده إلى أن توفى رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة ١١١٦هـ. (ومنهم العلامة شيخ المشايخ سيدي محمد الشهير بالغماد).

كان مالكي المذهب جيد الحفظ والاتقان فقيهاً محدثاً عالماً باللغة والصرف والمنطق والأصلين تخرج به جماعة من الفحول كل منهم أشير إليه بالخناصر إلا أنه كان ضيق العبارة يستشعر إشكالات ترد عليه في درسه

فيكتب عليها من الليل أجوبة فى ورقات فكل من سأله عن شيء منها ناوله ورقة فيها جوابه تولى المدرسه المرادية وهو أول مدرس بها سنة ١٠٨٥هـ إلى أن مات سنة ١١١٥هـ، وكان من بيت قديم وأبوه شيخ المشايخ مثله أخذ عن منلا أحمد وتقدمت له صبوة فى صغره إلا أنه كان من التحقيق بمكان رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام أبو الحسن على الغماد) ابن عم الشيخ المذكور كان عالماً فقيهاً محدثاً عالماً باللغة والنحو والصرف والمعانى والبيان والأصلين تخرج به جماعة من الفحول كل منهم أشير اليه بالخناصر كان يدرس بباب الشفاء وكان قصير القامة أبيض نظيف الشيب له خبرة بطريق القوم عاملاً بما يعلم كان إذا تكلم ظننته أخن وكان تولى مشيخة زاوية الأستاذ أبى الحسن الحلفاوى مات قريباً من التسعين وألف وكان مهاباً عند الحكام تلتمس صالح دعواته معظماً عند العامة وكان يدرس بمدرسة محلة من محلة الدباغين بتونس رحمه الله. (ومنهم الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن الشهير بالنصايبى) كان مودباً بمكتب الشيخ سيدى أحمد بن عروس وكان عالماً بالقراءات السبع والعشر إماماً مبرزاً فيها أخذ عنه خلق وكان يجود بجامع الزيتونة ذا سمت ووقار وديانة مات قريباً من التسعين وألف رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ ساسي المقري بجامع الزيتونة) أصله من نواحى جبال القبلة من البربر أخذ القراءات عن الشيخ سلطان المزاحي الأزهرى بالجامع الأزهر حكى عن شيخه سلطان المذكور قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة ألف ختمة يقظة لا مناماً وطلبت منه الشفاعة فقال لي شفعت فيك وفيمن رآك وفي من رأى من رآك انتهى، وكان الشيخ ساسي المذكور عالماً

بالسبع والعشر كان يجود عليه بجامع الزيتونة وكان معه جانب من الدنيا يتجر فيه توفى قريباً من مائة وألف رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الجمل) صفاقسي الأصل أرتحل إلى تونس وتفقه بها وأخذ عن أجلة أعيانها ومعظم صرف همته للقرآن العظيم فقد حط رحله لديه وانكب عليه أخذه عن أستاذه الشيخ ساسي المذكور قبله رواه للسبع والعشر وأخذ عن أجلة أكابر بجامع الزيتونة وكان متوغلاً فى لطيف توجيه اختلاف الروايات يستنبط منها دقايق يصقل بها الألباب نظم فيه جامعة الشتات فى عد الفواصل والآيات فى ثلاثة عشر مائة بيت وله كتاب فى الوقف وكان شرع في نظم النشر لابن الجوزي فوصل فيه إلى ثلث القرآن وتوفى عنه وكان المنظوم المذكور فى نحو الثلاثة آلاف بيت وله تصنيف فى كلا وكيفة الوقف عليها ذو عبادة لا يستطيع الخوض فيها الا من جذبته أعنة التوفيق إلى بساط الإخلاص وله ورد يبتديه عند قيام المؤذن آخر الليل فيختمه بعد العشاء ولم يزل ديدنه الى أن لقي الله تعالى وربما اذا مرض وعجز عنه ينوب من يستوفيه ويجاعله على ذلك كثير الصيام والتهجد بالليل إذا سمعت القرآن العظيم من فيه فكأنما سمعته من الطبقة العليا من هذا الفن العزيز ألقي عليه يوماً سؤال فى مسالة قرآنية من الجان ولم يكن معه إلا رجل صوفى من أهل السر والبركة فقال للشيخ ياسيدي هذه ورقة نصها الخ لأن الشيخ رحمه الله كان بصيراً فقال له ائتنى بدواة وقرطاس واملا عليه جواباً شافياً وقال له القه خلفك ولبث يسيرا فلم يجده كان متوغلاً فى الصرف والنحو بخير منه نكات الأعاجم متظلعاً من اللغة العربية عروضياً ملازماً روايات الحديث على

دور السنة قبل صلاة الصبح بمسجده بسوق الفلقة يصلـى الـتراويح كـل ليلـة برواية وأكثر ما يلذ له رواية أبي عمر وتوفى رحمه ا لله سـنة ١١٠٧هـ ودفـن بالجلاز. (ومنهم الشيخ الإمام أبو عبـد ا لله محمـد الشـهير بـاللبني) كـان إمامـاً فاضلاً مالكي المذهب يعلم عدة فنون من العلم على جانب من الدين والتقـوى مات بتونس رحمه ا لله درس في عدة مواضع بتونس وتخرج عليه خلق. (ومنهـم الشيخ المقري أبو العباس أحمد الندغي) أصله مـن بـلاد المغـرب ودخـل تونـس قريباً من الستين وألف وانتصب لإقراء السـبع والعشـر بجامع الزيتونـة وغـيره وغالب من بتونس اليوم من المقرءين تجد فى أجازته سندا اليه توفـى بهـا رحمـه ا لله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام عاشور القسنطينى) نسبة الى قسـنطينة بلد بالمغرب بحدود أفريقية كان إماما جليلاً فاضلاً مـالكى المذهـب يعلـم عـدة فنون حكى عن نفسه قال رحلت الى بلاد السـودان فرأيـت بهـا رجـلاً حراثـاً يحرث بنفسه فقربت منه فسمعته ينشـد أبياتـاً مـن مقامـات الحريـرى فقـال لي عندي عليها ثمانية عشر شرحاً وغالباً ما دخل بلداً إلا وأكرمه متوليه رحمه ا لله درس بجامع الزيتونة وغيره. (ومنهم الشيخ الإمام أبو اسحاق ابراهيم الفلاري) تولى الفتيا بتونس على مذهب الإمام مالك بن أنس وكان يعرف عدة فنون من العلم ويكتب خطاً حسناً صحيحاً رحمه ا لله تعالى. (ومنهـم الشـيخ الإمـام أبـو عبد ا لله محمد الشهير بابن عبد ا لله أصله من بلد المغرب ودخل تونـس ونـزل بالزاوية البكربة فـأقر بهـا ذا الجلالـين وكـبرى السنوسـي وعـدة علـوم ودرس بجامع الزيتونة أيضاً أخذ عنه أبو بكر البكـري وخلـق وكـانت آيـة فراغـه مـن الدرس أن يقول اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا مـن خـزي الدنيـا

وعذاب الآخرة رحمه ا لله. (ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام أبو العباس أحمد الشهير بلفلوف) كان فقيهاً مالكياً مفتياً في عدة علوم تخرج به خلق من حنفية زمانه والمالكية وفي علمي أن شيخنا ابن عبد الكريم أخذ عنه ألفية المصطلح في الحديث، وكان محدثا صاحب اسم وصيت في زمانه توفي بتونس رحمه ا لله. (ومنهم العالم الفاضل والعامل الكامل الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد ا لله محمد حمودة ابن الشيخ الفاضل أبي عبد ا لله محمد فتاتة) المتقدم الذكر تزايد بتونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه عن جماعة من علماء العصر منهم والده رحمه ا لله والشيخ محمد الغماد وغيره من الفضلاء واستكمل العلوم وبرع في جميع الفنون والعلوم من الفقه والنحو وعلم الكلام والتفسير والحديث حتى فاق أقرانه وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة للأقراء ورواية الحديث ودرايته وتخرج عليه كثير من الطلبة وكان عالماً فاضلاً وكان عارفاً متبرعاً في علم النوازل وغرايب الدقايق والمناسبات وكان له ولوع بهمزية البوصيري وأقراها تدريساً بالجامع الأعظم وكان يحل مشكلاتها ويأتي فيها بغرايب دقائقها وحقائقها محباً للصالحين كثير الزيارات لهم مقبولاً بين الناس مرغوباً في صحبته فصيح اللسان قوى الجنان شاذلي الطريقة يحفظ كثيراً.

من أوراد الشيخ الشاذلي نفعنا ا لله به ذكي الصوت خصوصاً عند تلاوة القرآن العظيم كان فرد زمانه ممتازا على أقرانه حسن القامة جميل الصورة رفيع الثياب متواضعاً جداً ذا همة ومروءة وكان يحب الطيب العنبر وما أشبهه حتى اذا مشى خلف من ورائه رائحة الطيب مسافة وكان لا يفتر عن ذكر ا لله مات مظلوماً رحمه ا لله سنة ١١٠٩هـ (ومنهم الشيخ العالم

العلامة الفاضل أبو عبد ا لله محمد الشهير بالعوانى) تزايد بمدينة القيروان ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتفقه وبرع فى علوم شتى ثم رحل الى مصر واستكمل علوم المعقول والمنقول وأخذ عن كثير من مشايخها وأجازوه وأثنوا عليه ثم رحل إلى اسطنبول واجتمع بالوزير الأعظم ابن الكبرلى مصطفى باشا وأكرمه على فضله اكراماً زايداً وكان يذكره كثيراً ويترحم عليه واجتمع بأفاضل اسطنبول ومدحوه ثم رجع إلى تونس ونال حظوة عظيمة وصدره المرحوم رمضان باى وولاه منصب الفتيا وكان رحمه ا لله له براعة زايدة فى علم النوازل فاق أهل عصره فى كل العلوم والفنون وعلى الخصوص متعلقات الفتيا وكان سيداً شريفاً صحيح النسب جده من أولياء ا لله الصالحين مشهور وقبره يزار ويطلب عنده الحوائج ضريحه معلوم بمدينة القيروان كان ذا همة عالية ومهابة طويل القامة كثيف اللحية متواضعاً فصيح اللسان قوى الجنان مستحضر الجواب مات قتيلاً مظلوماً سنة ١١١٠هـ

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ سيدى محمد الضرير ويعرف بالكفيف) أتى على بصره فى حال صغره وحفظ القرآن العظيم وأخذ علم الفقه والفرايض وغيره من أجلة علماء العصر وحج واجتمع بالأزهر مع أفاضله وكان يحفظ كثيراً من المتون مثل الكنز والقدورى ومنظومة ابن وهبان ومنظومة الخلافيات وغير ذلك الىعدة ثمانية عشر كتاباً من كتب المذهب وتمهر فى علوم الافتاء وكانت له مشاركة فى مذهب الامام مالك والشافعى رضى ا لله عنهما وكان لايفتر عن تلاوة القرآن العظيم ليلاً ولا نهاراً فاضلاً عابداً متورعاً له خبرة بعلم النوازل قال المعلى تلميذه الشيخ سيدى أحمد

الطرودى دخلت عليه فوجدته على آخر رمق فناديته بصوت رفيع فأجابني بصوت خفى وقال لى إنى لست بغافل وأنى مشغول بقراءة القرآن العظيم وتوفى رحمه الله من يومه أو ليلته سنة ١١٢٣هـ. (ومنهم الشيخ العارف بأسرار التنزيل الواقف على أطوار التأويل العلامة سيدى قويسم بن علي) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه على علماء عصره من المشايخ الكرام الشيخ أبى عبد الله محمد براو والشيخ العلامة محمد بن مصطفى مفتى الجنفية وعن العلامة عاشور القسنطينى وعن الشيخ اللبنى وعن الشيخ أبى الحسن النعاس وغيرهم من أكابر علماء العصر وأخذ عنهم العقلية والنقلية والرياضية خصوصاً علم الحديث الشريف النبوى ومتعلقات مصطلحة والسير النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية بلغ فيها النهاية مع البراعة فى النحو واللغة والمعرفة بأيام الناس مع سعة الاطلاع على سيرة الأمم السالفة وكان رحمه الله إماماً فاضلاً متضلعاً فى جميع العلوم كان يترصد للتدريس فى مسجده الذى يصلى به الخمس من الصباح إلى الليل وتخرج عليه خلق كثير ثم ألف الكتاب المشهور به المسمى بسمط اللئال فى تعريف ما بالشفاء من الرجال بإشارة من صديقه الشيخ الإمام صدر الأعلام محمد بن شعبان الحنفى فى هذه التسمية واليه أشار فى طالعة كتابه بقوله أشار على صديق لى اسمه مشتق من الحمد وتشعيب الرحمة يريد به ابن شعبان والكتاب المذكور يحتوى على عشرة أجزاء فى القالب الكبير النصفى وأتى فيه بعجب العجايب وأبدع فيه غاية الابداع محشو بالأحاديث الشريفة و السير النبوية و تراجم الصحابة والتابعين وسائر الأعيان المحدثين وفقهاء الأمصار والشعراء

إلى غير ذلك ومكث فى تصنيفه أربع عشر سنة ومدحه فيه علامة عصر القطر الإفريقى الفاضل الشيخ سيدى محمد فتاته ثم صدره المرحوم محمد باى بن مراد لرواية الحديث الشريف فى جامعه الذى أحدثه جوار الشيخ أبى محفوظ محرز نفعنا الله به يروى به البخارى ومسلماً والشفاء للقاضى عياض وبقية الكتب الستة دراية ورواية على دور السنة و رتب له مرتباً موبداً على ذلك يأخذه مشاهرة وله رسالة سماها اصابة الغرض فى الرد على من اعترض موضوعها فى مباحثة متعلقة بالوقت والنجوم و بين أن له اصلاً من السنة وذكر ما ورد فى ذلك من الآثار توفى وله من العمر إحدى وثمانون سنة لثلاث عشر خلت من شهر محرم الحرام سنة ١١١٤هـ ودفن بدار سكناه وقبره يزار ويتبرك به. (ومنهم الشيخ العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه المولى السيد سعيد الشريف) تولد بمدينة طرابلس وكان والده نقيب الأشراف بها وحفظ بها القرآن العظيم و تفقه ثم قدم إلى مدينة تونس وأخذ عن مشايخ أجلة منهم الشيخ العلامة محمد الغماد وعن الشيخ قدوة العلماء سيدى عبد القادر الجبالى وعن الشيخ سيدى محمد فتاتة وعن الشيخ جعفر كرباصة وعن الشيخ النعاس وعن الشيخ على الأندلسى و غيرهم من علماء الوقت وبرع فى جميع العلوم وانتهت له الرياسة واليد الطولى فى المعقول و المنقول وبلغ المرتبة العلياء فى النحو واللغة والمنطق والمعانى والبيان وعلم الحديث ومصطلحه أخذ عنه أجلاء علماء العصر واستفادوا منه كثيرا ويشهد له بذلك الخاص والعام وهو شيخ مشايخ عصره فى العلم والبركة والدين محقق مدقق صرف مدة عمره فى التدريس أفاد وأجاد ورحلت اليه

الناس من أقصى البلاد وأخذوا عنه وكان يقسم الليل لثلاثا ثلثاً للمطالعة وثلثاً للنوم وثلثاً للقيام والعبادة يحفظ القرآن العظيم و يقوم به الليل وكان صاحب كشف وإشارات وكان لا يخاف الحكام وكان ذا هيبة ووقار وكان يقرأ كتب المعقول عن تحقيق وله باع طويل فى أقراء مختصر الشيخ خليل وكان أذا حضر مجلساً واجتمعت فيه العلماء لايؤخذ إلا بقوله وكان متيناً فى ديانته تخرج عليه خلق درس بجامع الزيتونة درسين كل يوم فكان يدرس فى درس الصباح كبرى السنوسى وألفية المصطلح وقطب الدين الشيرازى على الشمسية فى المنطق و مختصر التفتازانى على التلخيص قراءة تحقيق فى جميعها ويجلس بعد الظهر به أيضاً لأقراء مختصر الشيخ خليل إلى قرب العصر قراءة تحقيق أيضاً وكان له قدم فى الطريقة ربما كاشف توفى رحمه الله سنة ١١١٢هـ كان قصير القامة نحيف الجسم أسمر اللون خفيف الشعر قصير اللحية قصيرا الا في أمور دنياه تصدر فى أحد درسيه ابنه الشيخ صالح وفى الاخر تلميذه المحقق الشيخ عبد الرحمن الكفيف وكان يسأل الله اللحوق به فمكث بعده نحو أربعة أشهر ثم لحق به ورثاهما الشعراء بقصايد كثيرة رحمهما الله تعالى آمين. (ومنهم الشيخ العالم العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه الممتاز بفضله على أقرانه العلامة سيدى محمد فتاتة) تزايد بمدينة تونس وقرأ بها القرآن العظيم وتفقه على عدة مشايخ منهم الشيخ تاج العارفين البكرى والشيخ محمد براو والشيخ أبى الفضل المسراتى وحصل على ما كتبه من الفتاوى وجمعها ولما تولى الفتية ربما كان يفتى منها وعن غيرهم من أجلة علماء عصره تضلع فى الفقه والنحو وعلم الأدب

وكان ذا باع فى الكتابة بجميع أنواعها عالماً بعلم الحديث والتفسير أقرأ مغنى ابن هشام بجامع الزيتونة ومختصر الشيخ خليل مراراً وعلم النحو وتصدر بالجامع المذكور واستفاد عنه خلق كثير من علم المعقول والمنقول وهو المحقق فيها والمدقق وكان رحمه الله تعالى رئيس رؤساء الأعلام وقدوة الأنام انقادت أزمة الفضلاء لبابه واترفت الأذكياء من فياض عبابه وايتندت الأجلة لكهف جنابه فما تقلد جيد الدهر بأعلى من دره وما سحت مزن الأكابر بأخلص من دره وتعاطى منصب الفتيا مدة إحدى وثلاثين سنة ولم يسمح الدهر بمثله لتضلعه فى علم النوازل وتحقيقها وتدقيقها وكان رحمه الله مرضى الأخلاق حسن الملاقاة قصير القامة مليح الصورة عفيفاً ظريفاً استكمل المحاسن كلها وأكمل شرح الدرة البيضاء للشيخ الأخضرى فى الحساب والفرايض واعتذر فى التكميل المذكور بقوله وأين الرقعة من الثوب وكان ينشد الشعر الرايق وفضائله ليس لها حد توفى رحمه الله تعالى سنة ١١١٥هـ أبيض اللون ممتلئ الجسم مدور اللحية نظيف الشيب حسن الزى بطئ الحركات حسن السكينة فى الصلاة مليح الثياب يعرف مقدار ذوى الفضل رحمه الله تعالى. (ومنهم الشيخ الامام العلم الهمام خاتمة المحققين وعمدة المدققين وحيد دهره وفريد عصره المولى أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسى) تزايد بتونس وقرأ فى مبادى أمره على علماء عصره ثم أخذ الفقه عن العلامة البركة أبى الحسن على النعاس وعن المحقق المدقق الشيخ عاشور القسنطينى واستكمل عليه علمى الأصول والكلام وأخذ عن المحقق أبى بكر البكرى بن مولانا تاج العارفين علمى التفسير والحديث رواية ودراية وحضر مجلس تاج العارفين قال

الشيخ ذهب الشيخ تاج العارفين بعد انفصاله من مجلسه إلى داره فوقف عليه رجل وقال له حضر الخضر عليه السلام فى مجلسك هذا اليوم ووقف على رأس أبنك كثيراً وعلى رأس هذا الغلام قال يعنينى وذلك أشارة إلى تفقهى عنه وأخذ علم الكلام وشيئاً من المعقول عن شيخه أبى الحسن على الأندلسى وشيخه أبى الحسن على الغماد ولازمهما لموتهما ودرس فى مكان الثانى بعد وفاته بالجامع الأعظم جامع الزيتونة حتى لقى ا لله وأخذ علم العربية والأصول والمنطق والبلاغة عن شيخه أبى عبد ا لله محمد الغماد ولم يفارقه إلى الموت وأخذ علم التصوف عن شيخه منصور النشار وشيئاً من القراءات عن الأستاذ إبراهيم الجمل وعلم الجدول وسر الحرف عن بعض أشياخه من المغاربة وعلم الباطن عن شيخه صاحب الاشارات الباهرة والناقب الظاهرة الشيخ المربى أبى الحسن على عزوز نفعنا ا لله ببركاته كان رحمه ا لله ماهراً فى علم الفقه والكلام وعلم الحديث والتفسير ونوازل الأحكام وعلم اللغة والعربية والأصول والبلاغة وتوابعها وعلم التاريخ وأخبار الناس وعلم الحساب والفرائض وسر الحرف والجدول وغيرها من العلوم الرياضية وكان رحمه ا لله آخذا بطريق التصوف سالكاً فى علمى الظاهر والباطن اذا قرأ الحديث رواية أدهش العقول وان شرع فى ايضاح معناه دراية أعجز الفحول أعطى جودة العقل وغزارة النقل وخص بالصبر على تحمل الأذى يتلذذ بالنقم تلذذ غيره بالنعم صواماً قواماً مداوماً على تلاوة القرآن العظيم بحنادس الدياجى كسى حلة القبول يحبه كل من يلقاه ويضمه من يرأه ما قرأ على شيخ إلا ولازمه إلى موته منح حسن الخلق صبور لا يتزلزل ولا يتخلخل ولا يعجزه فى درسه

معضل لايسأم من السؤال ولايمل من الجواب يتوسع فى العبارة للعامة ويتلطف فى الإشارة للخاصة يحل المشكل ويوضح ويلين الصعب ويحقق مبناه قال خاتمة المحققين الشيخ المولى سيدى محمد زيتونة أخذت عنه علم الفقه قراءة للمختصر مرة بجميعه ومرة لبعضه وحصلت عليه علم الكلام وأخذت عنه جميع عقايد السنوسى الا المقدمات والجوهرة حضوراً فيهما وباشرت فى غيرهما قال وأخذت عنه علم الحديث فقرأت عليه صحيح البخارى بعضه رواية ودراية والباقى بالأجازة وأخذت عنه التفسير من آية الصوم الى قوله يسألونك عن الأهلة وشمايل الترمذى ومنظومة الأجهورى فى الصوم وغير ذلك توفى رحمه ا لله بمرض السل فى ذى الحجة سنة ١١٠٨هـ ذكر أنه ما ترك التلاوة حتى فارقت روحه الدنيا برد ا لله ضريحه ودفن بضريح الشيخ الصالح سيدى عامر البطاش لقربه من داره وكان رحمه ا لله يود الدفن بالمغارة الشاذلية لكن قصد التخفيف عن ابنته لمداومة زيارتها لقبره حج البيت الحرام وقرأ على المحقق أبى عبد ا لله محمد الخراشى قرأ عليه المختصر وأجازه فيه بسنده الى مؤلفه فى المسائل الفقهية بسند الى الامام مالك ومنه الى النبى صلى ا لله عليه وسلم قال الشيخ المحقق سيدى محمد زيتونة قرأها علينا حين ختمه للكتاب المذكور وسمع من خاتمة المحققين أبى الحسن على الاشمرلسى صحيح البخارى رواية فى أكثره ودراية وألف حاشية على الوسطى وكتابات نافعة على الصغرى وحاشية على الكبرى وحاشيتين على مختصر الشيخ خليل واختصر شرح الجوهرة الكبير واختصار ابن عادل فى التفسير وشرح الأربعين النووية بخطه وأوراقاً على الشمايل وكتابات على مختصر السعد فى

البلاغة واختصر كتاب التذكرة فى الطب للشيخ داوود قال شرحت منه كل مسألة عويصة كان رحمه الله خطيباً بجامع الزيتونة البرانى خارج باب البحر من مدينة تونس وكان آخر ما ختم به درسه ومجلسه فضل السجود وتعرض فيه لأهوال القيامة ورؤية البارى جل وعلا وذلك آخر العهد به رحمه الله ولما كان حفظه الله وأدام بقاءه وزاد فى عمره وبحفظه تولاه له مزيد الاعتناء والاهتمام فى استجلاب المشايخ الكرام وتكثير العلماء الأعلام وكان يصرف عليهم من خاصة ماله فى كل عام على ممر الليالى والأيام أموالاً عظيمة ويحسن اليهم احسانات جسيمة ويدر عليهم الادرارات ويبذل لهم الحسنات فكان ذلك سببا لاكثار أهل العلم وطلابه كما قيل المنهل العذب كثير الزحام حسنت له الليالى والأيام وكان الجامع الأعظم جامع الزيتونة بمدينة تونس قبل أيام دولته لم يكن فيه سوى ثمانية دروس مرتبة من أهل الخيرات الأقدمين والآن بحمد الله فيه من الدروس قدر الثلاثين وحصلت منهم البركة وهم الانتفاع بهم فاردت أن أذكر علماء دولته ادام الله وجوده من مات منهم رحمه الله ومن هو موجود الآن تبركاً بهم أعلى الله قدرهم وشرف مقامهم بالعلم الشريف ونفعنا بهم وببركاتهم وعلومهم ومن كان سبباً فى ايجادهم وتكثيرهم أدام الله وجوده آمين ولنشرع الآن فى ذكر من مات فى عهد عصره وأيامه من الفضلاء الكرام والعلماء الأعلام. (فمنهم الشيخ العالم العلامة والصدر الهمام الفهامة ابو عبد الله محمد المعروف بابن الشيخ) كان عالماً فقيهاً عارفاً بعلم النحو والمنطق والأصلين ورواية الحديث أخذ عن علماء عصره وأجازوه وله فى ذلك سند عال تعاطى الفتيا على مذهب الإمام مالك

مدة خمسة وعشرين سنة ودرس فى أماكن متعددة ثم تصدر للتدريس فى جامع المرحوم محمد باى المجاور لضريح الأستاذ صاحب المناقب الحارثة الشيخ الولى الصالح محرز بن خلف نفعنا الله به وببركاته واستفاد منه أناس كثيرة وكان يروى الحديث بالمدرسة المنتصرية وله فضايل متعددة دين صالح عفيف له ميل الى الخمول طويل القامة حسن الوجه والملاقاة تجاوز من العمر الثمانين توفى رحمه الله بعد ما تم من صلاة العشاء وهو باق جالس على سجادة صلاته من غير مرض سوى الكبر سنة ١١٢١هـ ورثاه كثير من طلبته وعلى الخصوص خاتمة المحققين الشيخ أبو عبد الله محمد زيتونة بقصيدة عظيمة طويلة مطلعها

هجمت بموت الأكرمين خوارق   وتقعقعت فى الخافقين صواعق

كان رحمه الله صاحب ديانة وعفاف يميل الى الخمول يحب الفقراء والمساكين طويل القامة كثيف الشعر. (ومنهم العالم الفاضل المدرس أبو العباس أحمد مجاهد) كان فقيهاً عالماً بالنحو والصرف وله سند فى رواية الحديث حصل على علماء عصره فى قديم الزمان وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة واستفاد عنه خلق كثير وكانت له رواية الحديث بزاوية الأستاد تاج الحضرة التونسية صاحب المناقب الخارقة أبى العباس الشيخ سيدى أحمد بن عروس نفعنا الله به وببركاته كان ذا عفاف وصلاح وله مداومة على زيارة الصالحين وله خبرة بمناقبهم يفيد ويعظ كل من لاقاه قصير القامة خفيف الشعر لايبالى بثيابه صالح معتقد نيف على التسعين من العمر توفى رحمه الله سنة ١١١٨هـ

ودفن بمقابر اجلاز روح الله روحه. (ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل الشيخ أبو العباس أحمد الرصاع كان نائباً بالمحكمة الشرعية فقيهاً عالماً بالنحو والحساب والفرايض ماهراً فيهما وله فى باب القضاء قوة اطلاع على أمهات النوازل خبير بالمذهبين نبيلاً فى المفاصلة بين الخصمين تعاطى النيابة بالمحكمة الشرعية مدة تقرب من خمس عشر سنة وسار فى الناس سيرة حسنة مرضية بأخلاق حميدة سنية ولم يذكر فى مدته إلا بخير خبيراً بمراتب الناس ومنازلهم ذا ديانة وعفاف حسن القامة جميل الصوت محتشم الثياب مهذب الأخلاق لطيف الملاقاة ذا همة ومروءة ويتجنب المرور بالأسواق اجتمعت الناس على عفته وديانته توفى رحمه الله سنة ١١١٨هـ ورئى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وكلمنى فى أشياء فقلت يارب أنت أعلم العالمين فغفر لى ونقل من قبره بعد أيام لعارض فوجد كما كان رحمه الله. (ومنهم العالم الفاضل الشيخ أبو عبد الله محمد الغمارى البصير ابن الامام الخطيب الشيخ أبى القاسم الغمارى) كان له ولوع بالعربية مغرم بالتوضيح والألفية له مشاركة فى كثير من العلوم كان ملازماً للتدريس بجامع الزيتونة وعلى الخصوص فى علم العربية واستفاد منه خلق كثير وكان شيخ الفتح ولم تجد فى مدينة تونس من طلاب العلم من لم يكن جثا على ركبتيه بين يديه واستفاد منه الا قليلا وقد كان اتى على بصره وسط عمره وكان فى درسه كالأسد شديد الضبط على الطلبة لم يسامحهم فى الاعراب ولو بما قل ومن سطوته تجد النبيه منهم يتوقف بين يديه فى الأمور الواضحة ومع ذلك كانت له مداعبات فى خلوته وله ميل الى السماع والمطربات طويل القامة ذو مهابة توفى رحمه الله

أواخر شوال سنة تسع عشرة ومائة وألف. (ومنهم الشيخ العلامة المحقق الحبر المدقق صاحب العلوم العقلية والنقلية الشيخ سيدى عبد القادر الجبالى بن خالد بن زيد بن خالد العيسى) متولد بجبل بنى عيسى من جبال مطماطة من جبال إفريقية وارتحل الى تونس وهو صغير لرؤية كان رءاها وهى أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأذن له في الرحلة إلى تونس فدخلها وحفظ القرآن العظيم فيها وحصل على العلوم العقلية والنقلية عن علماء العصر الشيخ الغماد الكبير فمن فى طبقته وبرع فى الفقه والنحو والأصلين والمنطق والمعانى والبيان ورواية الحديث وأجازوه وأثنوا عليه وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة ثم جلس بالجامع الأعظم فى درس مرتب واستفاد منه خلق كثير وتخرج به فحول الطلبة كالشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف والشيخ العلامة الزوابى القيروانى وابن عمه الشيخ الورع الكامل محمد الزوابى الامام الخطيب أيضا بجامع باب الجزيرة من تونس وممن أخذ عنه وتخرج به الشيخ الفاضل سيدى محمد زيتونة الضرير والشيخ العلامة سيدى أحمد برناز وغيرهم من أكابر الفضلاء كان رحمه الله فقيهاً متفنناً فى جميع الفنون دينا صالحا يحب الفقراء وينتمى الى الصالحين وكان مشهورا بالفتح يقرئ من غير نظر ولامطالعة وما قصد أحد درسه الا وظهرت له أسرار النتائج وله شرح على شواهد المغنى فى أربع مجلدات وله شرح على شواهد مقدمة ابن هشام وله حواش ورسايل كثيرة وكان شديد الوله والولوع فى خدمة جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وله قصايد كثيرة فى مدحه واعتنى بقصيدة البردة للشيخ البوصيرى رحمه الله وجعل عليها ثلاثة عشر تخميسا من قوله فيها

ياقاضي الحب لا تقضي على عجل ان الهوى قد قضاه الله في الأزل
ولي من العذر ما قد قيل في المثل لولا الوهى لم نرق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

وله تخميس على قصيدة الطرايفى وكان موصوفاً بالشجاعة في حال شبابه وكان من العلماء الفضلاء الكبار الذين لا تعد مزاياهم وكان يتحرى في أكل الحلال توفى رحمه الله عند شروق يوم السبت العشرين من ذى القعدة سنة ١١٢٢هـ ودفن بالجلاز قرب المنارة الشاذلية من جوفيها وقبره هناك مشهور يزار رحمه الله. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل الحافظ القارئ المقرئ الامام الهمام الشيخ سيدى محمد البيك) حفظ القرآن العظيم في صغره وجوده للسبع والعشر على الشيخ أبى الكرم وعلى الشيخ التدغى وتفقه في مبادئ أمره عن الشيخ سيدى أحمد الشريف وعن الشيخ محمد بن مصطفى وأخذ الحديث عن الشيخ سعيد المحجور كان رحمه الله إمام جامع القصبة وخطيباً به وكان يحفظ القرآن العظيم جيداً حتى كان الشيخ محمد بن شعبان يمدحه بقوله اذا مر حرف من القرآن على لسانه مر به القرآن كله وكان يتقن ما يتعلق به من الرسم اتقاناً تاماً وكان فى غالب أحواله مكباً على كتابة الكتب وكتب كتباً كثيرة وخلف كتباً كان صالحاً ورعاً ديناً بشوشاً حسن الملاقاة متواضعاً تراه كأحد الناس وعليه جلال كان أكثر تعاطيه علم القراءات وكانت الحكام تجله وتعظمه حسن القامة كثيف اللحية مملوء الجثة محجباً توفى رحمه الله تعالى سنة ١١١٤هـ ناهز التسعين. (ومنهم الشاب الفقيه الورع الكامل الدين النبيه الشيخ سيدى أبو عبد الله محمد حمودة ابن

الشيخ العلامة المفتى مقدم الذكر سيدى محمد بن الشيخ رحمهما ا لله) كان قد حفظ القرآن العظيم فى صغره وتفقه عن والده وقرأ على الشيخ الخضراوى واستكمل علم الفقه والنحو والحديث عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وتتلمذ وأخذ واستكمل علمى الحقيقة والطريقة عن الشيخ القدوة المربى سيدى مصطفى البابلى وكان رحمه ا لله من عباد ا لله المخلصين ورعا تقياً زاهداً أديباً صاحب جذبات الهية يعد من الصالحين الواصلين كما يشهد له بذلك شيخه الشيخ البابلى كان والده فقد إبنا ووجد عليه كثيراً فرأى فى منامه أنه قيل له سيولد لك ولد ويكون من الأبدال ولا يشك أنه كان منهم توفى رحمه ا لله تعالى فى شهر ربيع الأول سنة ١١٣٦هـ وكان له مشهد عظيم وهرعت لجنازته أكثر أهل مدينة تونس وازدحمت الناس على حمل نعشه ودفن بزاوية الشيخ البابلى وقبره هناك يزار ويتبرك به ورثاه كثير من العلماء رحمه ا لله ونفعنا به. (ومنهم الشيخ الإمام العلم الهمام القارئ المقرئ سيدى الحاج محمد الغالى) له مهارة فى علمى الفقه والنحو وله معرفة بعلم القراءات والحديث والتفسير والاصلين وله أطلاع ومعرفة تامة بباقى العلوم كالحساب والفرايض والعلوم الرياضية كان إماماً بمسجد وروى الحديث بضريح الشيخ سيدى محرز ومعلما للصبيان بمكتب ضريح الشيخ المذكور كان رحمه ا لله ورعاً صالحاً يميل الى الخمول متواضعاً حسن الملاقاة طويل القامة آدم اللون كث اللحية توفى رحمه ا لله سنة ١١٢٧هـ. (ومنهم الشيخ العالم العلامة الورع الدين القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد التونسى) ولد ببلد صفاقس ونشا بها وحفظ القرآن العظيم وجوده للسبع على العلامة شيخ مشايخ

عصره وفريد زمانه ودهره السالك طريقة السلف الصالح المرشد المربى الشيخ سيدى على النورى نور ا لله مرقده وقرأ عليه وأخذ عن غيره من المشايخ وبرع فى علم المعقول والمنقول ثم استدعاه المرحوم محمد باى لتعليم أولاده فامتنع وتردد فألزمه الزاما تاما فامتثل بعد وقدم لتعليم أولاده وبعد مدة صدره المرحوم محمد باى المذكور لتجويد القرآن العظيم فى جامعه الذى أحدثه المجاور لضريح صاحب المناقب الواضحة سيدى محرز بن خلف نفعنا ا لله به ولطالما أفاد كثيراً من أولاد المسلمين كان صالحاً تقياً ورعاً شديد الحدة فى حدود ا لله يحب الفقراء وينتمى الى الصالحين قصير القامة محتشم الثياب نقى اللباس توفى رحمه ا لله سنة ١١٢١هـ وقام مقامه فى وظائفه ابنه كما سيأتى التعريف به. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ سيدى الحاج قاسم الغماد) حفظ القرآن العظيم وجوده فى حال صغره ثم تفقه وحصل علم النحو والمعقول والمنقول عن اجلاء علماء عصره منهم سيدى أحمد الشريف بدار الباشا قرأ عليه الموطأ وقرأ على الشيخ أحمد الساحلى صحيح البخارى وحصل النحو على الشيخ سيدى محمد فتاتة وعلم الكلام وغيره عن الشيخ سيدى سليمان الأندلسى وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة واستفاد عنه خلق كثير كان يعد من الصالحين تقياً ديناً عفيفاً معتقداً وقعت له فى آخر عمره غيبة عن نفسه توفى رحمه ا لله سنة ١١١٠هـ. (ومنهم العالم الفاضل ذو النباهة الكامل الشيخ هبة ا لله ابن الشيخ أحمد الحفى) تزايد ببلد مدون من جزيرة المورة وقدم الى تونس هو ووالده وأولادهم لما استولت النصارى على بلادهم وكان والده يعد من الفضلاء وتولى الامامة فى مسجد الشيخ العارف

با لله سيدى على بن زياد ولما توفى قام مقامه ابنه هبة ا لله المذكور وأكب على طلب العلم وقرأ على الشيخ العلامة سيدى على الصوفى وقرأ على العالم الفاضل الشيخ سيدى محمد بن محجوبة وقرأ على الشيخ الفقيه العالم الشيخ حسين الحنفى وعلى غيرهم وحصل عنهم المعقول والمنقول وكان يقرئ فى بيته بالمدرسة اليوسفية الفقه والصرف واللغة التركية والفارسية واستفاد منه خلق كثير وكان توغل فى علم الفرايض والحساب وتفقه فيهما عن الأستاذ الشهير بهما الفقيه الورع الحاج محمد والى الحنفى حتى كان فريد العصر فيه ثم تولى الامامة والخطابة بجامع القصر وتولى تدريس اليوسفية ثم سار الى الحج ومات بعد عودته بالاسكندرية ودفن بها رحمه ا لله تعالى كان فاضلاً تقياً واسع الصدر قليل الكلام ربعة جسيماً أشيب لا يبالى بما يلبسه وكانت وفاته سنة ١١١٩هـ. (ومنهم الشيخ العالم العلامة الفاضل الإمام الخطيب المحدث فريد عصره ووحيد دهره الشيخسيدى سعيد المحجوز بن ابراهيم) قدوة المحدثين وسند المحققين قرأ على علماء عصره بمدينة تونس وحصل عليهم وأجازوه فى كثير من العلوم وله سند عال فى الكتب الستة فى الحديث عالما فاضلاً تقياً زاهداً تصدر للتدريس فى أماكن متعددة ثم لازم التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفاد عنه خلق كثير كان شيخ عصره وزمانه فى الرواية والدراية وله شرح على الموطا غير كامل وتخرج عنه اناس كثيرة وكان رحمه ا لله فرءى النبى صلى ا لله عليه وسلم مراراً وكان الشيخ يروى الحديث بمسجد محلة سكناه ويخرج من داره عند طلوع الفجر وكان كلب العسس يؤذيه فامتنع من الخروج أياماً قال فرأيت النبى صلى ا لله عليه وسلم فى المنام

وقال لى قم يا سعيد أقرأ . .يثى فأن الكلب قد قتل فقمت وقلت ما قاله رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حق فتوضأت وخرجت فوجدت الكلب نصفين وكان من قدر ا لله أن جاز من هناك جندى فآذاه فضربه بسيف فقصمه نصفين ومناقبه كثيرة رحمه ا لله تعالى وسار الى الحج وتوفى فى مكان يقال له المطروح قريباً من الاسكندرية فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ١١١٩هـ ودفنوه فى ذلك المكان أمانة فى تابوت وفى عودهم وجدوه كما كان واتوا به الى تونس ودفنوه فى مقبرة الشيخ الولى الصالح صاحب المناقب الخارقة سيدى منصور بن جردان نفعنا ا لله بهما وسمعت من تلميذه الشيخ سيدى أحمد الطرودى أنه كشف عليه حين دفنه فى سيدى منصور فشاهده كما كان فى حياته لم يتغير رحمه ا لله ونفعنا به آمين. (ومنهم الشيخ الصالح العارف بـا لله السالك مسلك الطريقة والحقيقة الملازم على زيارة الصالحين المعتقد الشيخ الورع الصوفى الحاج محمد القلشانى) كان ملازما على أقراء كتب القوم يجلس لاقرائها من طلوع الفجر الى مابعد الشروق ويزيد على ذلك بالجامع الاعظم ثم يتصدر أيضا فى عقب النهار الى الغروب كان فقيهاً عالماً بالحديث عفيفاً ديناً صالحاً وله ولوع بزيارة الصالحين وملازماً لمقام القطب الربانى الشيخ العارف سيدى أبى الحسن الشاذلى نفعنا ا لله به وبيت فيه ليالى الجمع وقع على بصره آخر عمره ولم يقطع ما تعوده من الاقراء والزيارة آباؤه وأجداده كلهم علماء ومدرسون من قديم الزمان وعمر كثيرا وتوفى رحمه ا لله سنة ١١٢٤هـ ودفن بالمويلح من طريق الحج بعد عوده منه رحمه ا لله. (ومنهم الشيخ العالم صاحب سجادة القراءة ونيابة

الامامة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة القارئ المقرئ سيدى حسن العامرى كان رحمه ا لله عالماً فاضلاً ديناً مواظباً على قراءة التجويد واستفاد عنه كثير من المسلمين وكان ملازما على الصلوات الخمس بالنيابة بالجامع المذكور طويل القامة خفيف الشعر جهورى الصوت مهاباً توفى رحمه ا لله سنة. (ومنهم العالم العلم الهمام الحاج الناسك الأبر أبو عبد ا لله الشيخ محمد المشهور بالصفار القيروانى ابن عمر بن محمد الرعينى) كان من الطبقة العليا فى الفقه والنحو والأصلين والمعرفة التامة بمصطلح الحديث مكث بمدينة مصر مدة مديدة وهو أزهرى لملازمته للجامع الأزهر وأخذ عن أجلاء علمائه وأجازوه فى علوم وفنون شتى وأثنوا عليه ثم رجع الى بلده مدينة القيروان وتصدر بها للتدريس برهة من الزمان وأفاد أناساً كثيرة ثم انتقل الى مدينة تونس لأمور وأسباب وصدره الأمير حفظه ا لله للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له مرتباً ولاحظه للافادة والاستفادة وقرأ فيه صحيح البخارى دراية ومختصر الشيخ خليل والكبرى للشيخ السنوسى وغيرها من الكتب المعتبرة واستفاد منه خلق كثير ثم ولاه الأمير حفظه ا لله التدريس بالمدرسة العتيقة المنتصرية وتوفى رحمه ا لله سنة ١١٢٧هـ كان ذا همة عالية فصيح اللسان فسيح الجنان لايسأم فى درسه من تكاثر الأسئلة والايرادات واسع الصدر مستحضرا للجواب وكان حين تصدر للتدريس بجامع الزيتونة توارد عليه كثير من المتعنتين والقوا عليه من الأسئلة المشكلة وأجاب كلا على مقتضى سؤاله وابكتهم. (ومنهم الامام العالم العلامة الشيخ سيدى محمود مهتار الحنفى ويعرف بمهتار بن رجب) كان عالماً بالفقه والنحو والمنطق والبيان والأصلين

جيد الفهم حسن العبارة تصدر للتدريس بالمدرسة اليوسفية مدة ثم عزل وتولى الامامة والخطابة بجامع المرحوم محمد باشا بعد وفاة الشيخ ابن عبد الكريم رحمه الله ثم عزل عن الخطابة وتولى خطابة جامع القصر وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وأخذ عنه جماعة كثيرة من علوم المعقول والمنقول متولد بتونس وأخذ عن مشايخ العصر وتمهر غاية التمهر وكان رحمه الله ديناً عفيفاً يقال أنه ما عصى الله قط ذو سمت لين العريكة حسن القامة والملاقاة عاش من العمر ما يقرب من الثمانين وكنت أنا الفقير ختمت عليه كتاب نور الايضاح فى الفقه واستفدت منه وهو شيخى ونلت من بركته توفى سنة ١١٢٤هـ رحمه الله برحمته الواسعة آمين. (ومنهم العالم الكامل ذو الأصل الأصيل الوجيه النبيل صاحب القدر الجليل الشيخ سيدى على الرصاع) تفقه فى حال صغره وبرع وتصدر للشهادة العادلة وله معرفة بعلم التوثيق وله وقوف ومعرفة تامة فى علم النوازل والأحكام تولى منصب الفتية وتعاطى أمرها برهة من الزمان وعزل عنها مراراً لأمور نسبت إليه ثم أعيد اليها طويل القامة خفيف الشعر ذو سمت حسن الملاقاة توفى رحمه الله سنة ١١٣٢هـ.

(ومنهم الشيخ الامام الهمام سيدى على بن أبى بكر بن تاج العارفين) إمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة أبوه وجده رحمهم الله من قبله حفظوا القرآن العظيم وأتقنه غاية فى القراءات وكان يقرأه بحسن أداء وله خطة عظيمة مؤثرة للسامعين جهورى الصوت عالماً كريم السجايا حسن الأخلاق ذا منحة وعطاء وافر ذا همة عالية ونسب رفيع وهو رحمه الله آخر الخطباء البكريين توفى سنة ١١٢٣هـ ورثاه الفاضل محمد بن الوزير السراج بقوله:

توفـــى علـــى ويـــا طالمـــا على منبر الفضل إذا ما خطب
وأم الأنـــــام كمـــا أمـــه ذووا فاقـة فـانثنوا بـالارب
وإذ ما تمطى جواد الفـــنا وسار فارخ تمام الخطـــب

رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين. (ومنهم العلامة الإمام الفاضل جامع العوارف والفواضل الخطيب الشيخ محمد بن محمد الشهير بالزوابى القيروانى) تولد بمدينة القيروان وحفظ القرآن العظيم وتفقه فيها ثم قدم إلى مدينة تونس وقرأ على أجلاء علماء العصر وحصل علم الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصلين والحديث الشريف وقرأ على عدة مشايخ منهم العلامة الشيخ سيدى سعيد الشريف وعلى الفاضل الشيخ سيدى عبد القادر الجبالى وعلى المولى الشيخ محمد الغماد وأخذ علم الحديث عن الشيخ سيدى سعيد المحجوز وغيرهم من المشايخ وأجازوه وأثنوا عليه وتمهر غاية التمهر فى العلوم العقلية والنقلية وعلم الكلام وجميع الفنون ثم رجع الى مدينة القيروان وتصدر للتدريس واستفاد عنه خلق كثير ثم تصدر للتدريس أيضاً بجامع المرحوم محمد باى جامع الحنفية ببلد القيروان وله درس أيضاً فى الجامع الأعظم ثم صدره الأمير حفظه الله اماماً وخطيباً بالجامع الأعظم بمدينة القيروان وكان فريد العصر فى خطبته وكان يجلس للوعظ وله مواعظ مؤثرة فى القلوب اماما فاضلا خطيباً بارعاً ذا عفاف وديانة وسمت ووقار متواضعاً يميل الى الخمول فى الغاية القصوى من الدين والورع حسن القامة ذا بشاشة خمرى اللون يحب الفقراء وزيارة الصالحين سار الى الحج وحج حجة الإسلام وتوفى بعد اداء

الفرد ودفن بمكة رحمه الله فى سنة ١١٢٥هـ. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل الشيخ سيدى محمد بن محمد الزوابى القيروانى أيضاً) تزايد بمدينة القيروان وحفظ القرآن العظيم وتفقه بها وقدم إلى مدينة تونس وقرأ على مشايخها واستكمل الفقه والنحو والمعانى والبيان والأصلين والعروض والسير له معرفة تامة بمختصر الشيخ خليل وتمهر فى علمى المعقول والمنقول وتولى الامامة والخطابة فى جامع الخطبة خارج باب الجزيرة من مدينة تونس ثم تولى منصب التدريس مكان شيخه الشيخ سعيد المحجوز مقدم الذكر حين مسيرة الى الحج واستفاد عنه خلق كثير وهما زوابيان هذا بتونس والمقدم الذكر كان اماما بمدينة القيروان رحمهما الله وكان مقبلاً على طلب العلم معرضاً عما لا يعنيه فصيح اللسان حديد الفكر حسن الأخلاق اذا ورد عليه ما يغضبه يضحك كثير الصبر والتحمل حركاته وسكناته على سنن التقوى سار الى الحج وحج واجتمع بأفضل علماء مصر وغيرها وفى عودته توفى بمدينة مصر ودفن بها رحمه الله سنة ١١٢٥هـ. (ومنهم الشيخ الأستاذ القارئ المقرئ سيدى أحمد عزوز) تزايد بمدينة تونس وقرأ على أفاضلها وتفقه بعد حفظه القرآن العظيم وتجويده للسبع والعشر قرأ على شيخه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الشهير بالعصايبى وأجازه بسنده العالى وله مشاركة فى جميع العلوم وله سند فى رواية الحديث الشريف أيضاً كان اماماً وخطيباً فى جامع الحلق خارج باب الجديد بمدينة تونس وكان مؤدباً لأولاد المسلمين وهو صاحب السجادة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفاد عنه خلق كثير كان رحمه الله عدلاً ديناً صالحاً ذا همة حسن الملاقاة ربعة كثير اللحم توفى رحمه الله وهو

يقرا فى آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾[1] فقبض قبل اتمام السورة سنة ١١٣١هـ. (ومنهم العالم النبيه العفيف الظريف الشاب القارئ المقرئ الشيخ سيدى أحمد التونسى ابن الشيخ القارئ المقرئ الشيخ محمد التونسى) حفظ القرآن العظيم وجوده للسبع والعشر على والده وقرأ على مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى محمد ابن الشيخ وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ قدوة الطالبين وعمدة الراغبين سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ البارع سيدى محمد الخضراوى وعن غيرهم ولما توفى والده استولى على وظائفه وعمر مكانه فى علم التجويد فى جامع المرحوم محمد باى بأداء وحسن اتقان وله دروس فى المسجد الذى بسوق الفلقة حسن العبارة فصيح اللسان استفاد عنه خلق كثير وكان مكباً على الافادة والاستفادة ليلاً ونهاراً وكان فى الغاية القصوى من التقوى والعفاف متنزهاً عن جميع الشبهات قليل الكلام فيما لا يعنيه يتجنب مجالسة الناس له براعة زايدة فى الشعر وله خط حسن لطيف القد والشكل جميل الصورة نقى الثياب سار الى الحج ودخل مصر واستفاد على أجلاء مشايخها وحج وفى عوده توفى بمصر رحمه الله ودفن بها سنة ١١٣٠هـ وكان قبل مسيره إلى الحج له درس عظيم فى الجامع الأعظم جامع الزيتونة يقرأ فيه الفقه والنحو والمنطق والبيان والأصول وغير ذلك وطالما أفاد فيه وأجاد كان أذا قرر أفاد وأذا عبر أجاد ولما توفى كان له من العمر ٩٠ عاماً برد الله روحه آمين.

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠١ .

(ومنهم الفاضل الكامل أبو الفضل الشيخ سيدى صالح الشريف بن الشيخ العلامة الفاضل شيخ مشايخ عصره سيدى سعيد الشريف قرأ على والده وعلى غيره من المشايخ وتفقه وبرع فى علم الفقه والنحو وغير ذلك ثم تصدر للتدريس بعد وفاة والده بجامع الزيتونة له قدرة على التعبير ومشاركة فى العلوم وسرعة فى الجواب يحفظ نوادر الأدب ذو فطنة وذكاء طويل القامة حسن الصورة جهورى الصوت توفى رحمه الله سنة ١١٣٢هـ. (ومنهم العالم العلم الهمام والفاضل الكامل مفتى الأنام قدوة العلماء الكرام بالحاضرة التونسية والمشار اليه فى مملكة افريقية الشيخ العلامة عبد الكبير درغوث ابن الشيخ الامام الخطيب المفتى يوسف درغوث) تولى الفتيا بعد وفاة والده وتعاطى الخطابة بجامع يوسف داى لأنه نص فى تحبيسه على أن يكون خطيباً به مفتى الوقت هذا بعد تأبيه عنها مدة شهر وألزم عليها من جانب حاكم الوقت وعاقبة الأمر تولاه بالالزام وكان ذلك فى سنة تسع وثمانين وألف أخذ العلم عن عدة مشايخ العصر حال شبابه منهم الشيخ سيدى سليمان الأندلسى والشيخ سيدى محمد الحجام والشيخ محمد بن شعبان والشيخ مصطفى بن عبد الكريم وغيرهم وتمهر فى علوم شتى وتعاطى منصب الفتيا الى أن توفى رحمه الله سنة ١١٣٣هـ مدة تقرب من خمسة وأربعين سنة بانفاذ القضايا وارضاء الخصمين على أحسن حال واستجلاب قلوب الناس برحمة ولين ويرفع أقدارهم كان رحمه الله خبيراً بمراتب الناس حسن الملاقاة يعظم الكبير ويجل الصغير ذا همة عالية ومروءة كاملة حمولاً للأذى صفوحاً عمن أساء اليه ويعامل من عاداه معاملة صديقه وصرف أيامه على التراضى

والتقاضى طويل القامة ذا محاسن كاملة وهيبة ووقار مقبولاً عند الخاصة والعوام حنيناً على الأرامل والأيتام عاش سعيدا ومات شهيدا ومشت الناس فى جنازته رجالاً ونساء عبيداً وأحراراً وكان له مشهد لم يرى مثله قط مقبولاً عند الله وعند الناس وفقده على المؤمنين من أكبر الرزايا التى لم يتلج حرها وخلف من الكتب خزانة عظيمة فى علوم شتى ورثته الشعراء بقصايد من بعضها ما نظمه الفقيه البارع النبيه الفاضل محمد بن الوزير السراج مما يحتوى عليه تاريخه:

ذا ضريح ضم كنزا بعلوم الثقلين
كان فى الفتيا كبيرا كاسمه فى الخافقين
لقبوه درغوث صدقوا من غير مين
مدمن نهر الفتاوى للورى نضاختين
حل فى جنة عدن ونعيم خالدين
فأسأل المولى لديه بخضوع الراحتين
علا من نهر عفو فجنى من جنتين
ان من قد أرضوه كان يدرى المذهبين

رحمه الله وغفر له وجعل الجنة مأواه ومثواه آمين وبرد ضريحه وخلد فى الجنان روحه آمين قال جامعه سامحه الله وعفا عنه كما كنت أجمع وقيد التعريف بالمشايخ المذكورين فلما وقفت عند ذكر الشيخ رحمه الله وكان قد مضى من الليل جانب فقلت لرفيقى ومعينى والله أن الشيخ صاحب مقام

عال عندنا وعند ا لله قف بنا نتأدب عند اسمه الى الصباح لعل ا لله يفتح لنا بما يليق بمقامه ونمت فرأيت الشيخ فى المنام كحالتـه فـى حياتـه داخـلاً علـى فـى دارى وهو ضاحك مستبشر فقمت له اجلالاً فسألنى مشيراً الى بيديه مـا هـذا الذى تصنع فحكيت له صورة الكتـاب المترجم وتعريفـه لعلمـاء الـروم وأنـى ترجمته ولمـا ذكرنـا مدينتنـا وفتحهـا وولائهـا اقتفيـت صنيعـه وتجاسـرت علـى مقامكم وعرفت على قدر طاقتى لجنابكم وأمثالكم من علماء بلادنا فضحـك وإستحسن ذلك وأمرنى بالكتب والاتمام ثم قال لى كم كراسة هـى فـى يـدك الآن فقلت له ثمانية عشر فأشار لى بيده وقال لى أتمه الى العشرين ليكون مجلدا عظيما فهذه أعدها اذنا منه فكان كما قال رحمه ا لله وزيـادة والحمـد لله رب العالمين وهذا الاذن منه رحمه ا لله يشمل جميع المعرف بهم فكما كـان قدوتهـم فى حياته فكذلك اذنه بعد وفاته روح ا لله روحه وبرد فى الجنان ضريحه ونفع به وبهم آمين. (ومنهم الشيخ العالم العلامة فريد العصر ونادرة الدهـر الشيـخ أبو عبد ا لله محمد حمودة الرصاع بن أبى عبـد ا لله محمـد الرصـاع) وهـم دار كبيرة تزايد بمدينة تونس حفظه ا لله وتوفى والده وخلفه فى حجر جده الشيخ قاسم الرصاع كان نائباً بالمحكمة الشرعية وقرأ القرآن العظيـم وحفظـه وتفقـه وقرأ النحو على الشيخ الغمارى وغيره وحصل علـى الشـيخ العلامـة سيدى سعيد الشريف وأخذ عن الشيخ المدقق سـيدى محمـد الحجيـج وعـن الشـيخ الغماد وغيرهم من أجلاء علماء مدينة تونس وبرع خصوصاً فى علم التوثيق وتصدر بالنيابـة فـى الأحكـام بالمحكمـة الشـرعية مـدة وتخلـى عنهـا وتصـــدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وأفاد وأجاد صـاحب عبـارات حسـنة

وتقريرات مستحسنة طلق اللسان قوى الجنان له قدرة على استخراج النكت الغريبة بارع فى علم الأحكام قاطع للنزاع فاصل بين الخصمين حسن الملاقاة خفيف الشعر بالعارضين أبيض اللون ربعة إلى القصر أقرب ولنذكر الآن جملة من السادة الموالى العلماء الأعلام الموجودين الآن من المدرسين والمتصدرين للأحكام أبقى ا لله وجودهم وأحى بهم شريعة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام (فأولهم فى الذكر المولى العارف مستجمع العلوم والمعارف شيخ مشايخ العصر مفتى الإسلام وقدوة الأنام الشيخ المولى سيدى على الصوفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٨هـ قرأ فى مبادى أمره وتفقه وبرع وأخذ عن العلامة شيخ مشايخ عصره المولى سيدى أحمد الشريف وسمع منه وأجازه فى ذلك بسنده العالى وسمع من الشيخ يوسف درغوث ومن الشيخ ابراهيم العالم الاندلسى ومن الشيخ عاشور القسنطينى وكان تتلمذ فى مبدأ أمره للشيخ الإمام الخطيب قاره خوجة المتقدم الذكر وقرأ أيضاً على العلامة الشيخ سيدى مصطفى بن عبد الكريم وعلى الشيخ جعفر كرباصة وعلى الشيخ محمد بن شعبان والشيخ القصرى وحصل على العلوم العقلية والنقلية وأخذ عن الشيخ عبد ا لله افندى وعن الشيخ الغماد والشيخ أبى عبد ا لله محمد فتاتة واستكمل عن الشيخ سعيد الشريف والشيخ محمد قويسم وأجازوه وأثنوا عليه وبرع فى علمى المعقول والمنقول من الفقه والنحو والصرف والأصول وله اليد الطولى فى غالب الفنون وتعاطى التدريس فى عدة أماكن فى كل فن ثم تصدر للتدريس بجامع المرحوم محمد باشا ثم تولى المدرسة الشماعية مدة ثم صدره المرحوم محمد باى فى جامعه الذى أنشأه بمقربة من ضريح الشيخ الولى

الصالح سيدى محرز بن خلف نفعنا الله به وكان سابقاً تولى إمامة جامع المرحوم يوسف داى ثم خطابته ثم انتقل الى جامع المرحوم محمد باشا خطيباً به الى الآن دام بقاءه وزيد فضله وعلاه واستفاد منه وتخرج به خلق كثير وهو حفظه الله من أعلام علماء زماننا هذا في التدقيق والتحقيق فاق على المتقدمين والمعاصرين تعاطى منصب الفتيا الى يومنا هذا مدة تقرب من ثلاثين سنة بفتواه زيد فى قدره ودام علاه على التراضى بين الخصمين والتقاضى بين الفريقين بسيرة حسنة وأحوال مستحسنة معرض عن الدنيا ومتاعها عاملاً بقوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾[1] أدام الله وجوده آمين وكان وجهه حضرة الامير حفظه الله فى رسالة الى جانب الدولة العلية والسلطنة العثمانية ومعه جملة من أجلاء أوجاق تونس فاجتمع بالوزير الأعظم وشيخ الإسلام عبد الله أفندى به زاده وقبل عندهم بالأعزار والأكرام وقضوا مآربه بمزيد العز والانعام واجتمع بجماعة من علماء اصطنبول وغيرهم ممن وجدهم فى طريقه وتكلم معهم فأجلوه وشهدوا بفضيلته قال جامعه سامحه الله كنت تتلمذت له ولازمته مدة من الزمان فاخصنى وأكرمنى وأعزنى واحظانى ولطالما أفادنى فى الطريقة وأرشدنى فى الحقيقة وكلما أشار على من اشاراته شاهدت نفعه ونلت من بركة ملاحظته دام بقاءه وزاد فى عمره على أحسن حال وأتم منوال آمين عفيف حفظه الله صالح ورع يحب الفقراء ويزور الصالحين آخذ بطريق التصوف وأخلاق القوم عارف متواضع ذو همة

---

(١) سورة النساء الآية ٧٧ .

ومروءة يجل الكبير ويرفع قدر الصغير مستبشر ذو بشاشة لم تلقه أبداً إلا وهو ضاحك يتحمل الأذى ويتجاوز عمن يسئ اليه صاحب صدقات خفية صافى الخاطر طيب الطوية مقبول عند الخاصة والعامة جبلت القلوب على محبته أدام الله بركاته ونفع بعلومه آمين وهو الآن حفظه الله شيخ مشايخ الحضرة التونسية وعلم الأعلام بقطر افريقية يشهد له بذلك الخاص والعام وتخرج عليه كثير من العلماء الأعلام عارف بدقايق العلوم غواص فى مجار غوامض المعقول والمفهوم نفعنا الله به وبعلومه آمين. (ومنهم المولى العارف مستجمع العلوم والمعارف خاتمة المحققين وخلاصة المدققين السيد الشريف ذو القدر العالى المنيف كاشف الحجب عن الدور المكنونة الشيخ أبو عبد الله سيدى محمد زيتونة) تزايد ببلد المنستير من عمل إفريقية سنة ١٠٨١هـ وتوفى رحمه الله صبيحة يوم الخميس لخمس مضين من شهر شوال سنة ثمانية وثلاثين ومائة والف فيكون ماله من العمر تسعة وخمسين وأتى على بصره فى حال صغره وحفظ القرآن العظيم ومكث بالقيروان مدة تقرب من ثلاثة أعوام فتفقه بها وقرأ على مشايخها الأجلة منهم الشيخ العلامة المحقق المدقق أبو عبد الله محمد عظوم الآخذ عن العلامة الأجهورى والشيخ سلطان المزاجى وطبقتهما والشيخ أبى الحسن على الغريانى وأبو العباس أحمد البرجبنى وغيرهم ثم قدم إلى مدينة تونس فقرأ على مشايخ العصر بها وحصل عنهم علوماً كثيرة منهم الشيخ العلامة الهمام المحقق مفيد الأنام سيدى سعيد الشريف وعالم وقته وعصره وفريد دهره ومصره أبو عبد الله محمد الحجيج الأندلسى ومفتى الأنام وعالم الإسلام رقيق العبارة ولطيف الإشارة أبو عبد

الله محمد فتاتة ولازم الثلاثة لموتهم والشيخ العلامة ولى الله سيدى عبد القادر الجبالى والشيخ النحوى الفقيه أبو عبد الله محمد الغمارى ولازم بالمدرسة المرادية محقق الزمان على الاطلاق ومفيد الديار التونسية بالاتفاق أبا عبد الله محمد الغماد والشيخ المقرئ النحوى الصرفى سيدى ابراهيم الجمل والشيخ العلامة ولى الله سيدى محمد الشريف حفيد الشيخ البركة سيدى احمد الشريف والشيخ سيدى سعيد المحجوز وغيرهم من مشيخة الحضرة رضى الله عنهم اجمعين وهو العلامة الحبر النحرير صاحب البيان فى التقرير والتحرير ذو الرياسة الشامخة فى العلوم المنطوق منها والمفهوم مشيد علوم الأوايل محرر البراهين منها والدلايل ذو العبارات المحبرة والتقارير المسطرة والكتايب المحررة والفضايل المنتشرة معتكف على طى العلم ونشره وبثه وزبره إن كتب أجاد وإن قرر أفاد وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة عند طلوع الفجر وفى درس آخر بعد الظهر حسبة لله من غير وظيفة وله درس آخر فى مسجد الشيخ المزار سيدى أبى جبرة نفعنا الله به ثم توجه إلى الحج وحج حجة الإسلام سنة ١١١٤هـ قال جامعه عفا الله عنه كنت حاضراً حين دخوله للإسكندرية وكان دخوله اليها يوم خميس وكان الثالث والعشرين من شهر رجب وفى عشية ليلة المعراج أتى إليه جماعة من أعيان البلد وطلبوا منه أحياء تلك الليلة المباركة على حين غفلة ولم يكن الشيخ مهيئا لهذه المهمة فنظر قليلاً عقيب النهار فى بعض التفاسير وهرعت اليه الناس وامتلا جامع ابن تربانة بازدحام الخلق من فوق ومن اسفل وصلى بهم صلاة العشاء فقرأ فى الركعة الأولى بسورة والنجم وفى الثانية بسورة الرحمن ثم تصدر فى

المحراب وتلا قوله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾[1] ولم ينفك عن تفسير تلك الآية وأتى فيها من كل الفنون والمعانى ومن جميع العلوم إلى السابعة من الليل وحضرته أجلاء العلماء ومن جملة من حضره الفاضل العالم العلامة الشيخ إبراهيم مفتى المالكية بثغر الإسكندرية ممن يشهد له بالفضل وشهد للشيخ سيدى محمد زيتونة وأثنى عليه وكانت له ليلة عظيمة تشتد لها الرحال وتسعى اليها الرجال ثم توجه إلى مصر وأخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الزرقانى حضره عدة دروس فى مسلم والمختصر والشيخ العالم العامل النحرير أبو العباس أحمد ابن الفقيه والشيخ المحقق وحيد الدهر أبو الفتوحات الشيخ منصور المنوفى ورجع بعد حجته إلى تونس فوافق موت شيخه الشيخ أبى عبد الله محمد الغماد وكان مدرساً بالمدرسة المرادية واختلفت الآراء فيمن يتصدر بها للتدريس فاجتمعت العلماء وأمراء الوقت وكل من ينتسب الى العلم إلا القليل بالجامع الأعظم ووقعت المناظرة بين الفقهاء ومن كان طالباً لها فكانت له اليد العليا وتولاها وتصدر بها للتدريس وأفاد وأجاد وتخرج به كثير من الطلبة وحصلوا عنه العلوم العقلية والنقلية وهو فى درسه حفظه الله يهدى لضعيف القريحة الدواء ويروى بصحيح اسناده الشفاء وزاد بالفضل على أقرانه وتفرد على أهل عصره وأوانه وتضلع فى علم التفسير حتى انكشف له حجاب مبانيه واستخرج من بحور مشكلاته دور معانيه. قال جامعه لطف الله

---

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

به وعفى عنه أن شيخنا وأستاذنا سيدى محمد زيتونة هو قدوتنا ووسيلتنا ودامت فيه عقيدتنا وواجهنا ولازمناه ولطالما أفادنا وأخذنا عنه فى علمى الطريقة والحقيقة وكان قد توجه الى حجته الثانية سنة ١١٢٤هـ واتفق أن سافرت أنا الفقير أيضاً قاصد الحج سنة ١١٢٥هـ فاجتمعت به مجاوراً مكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً ولا أدرى بأيهما أفرح ببلوغى لذلك المقام أم بملاقاته فحصل لنا بحمد الله الالتئام وبلوغ المرام ثم صعدنا على عرفات على أحسن رفاقة ونظام وبعد أداء مناسكنا وبلوغ المنا بتنا جميعا بالمزدلفة وأصبحنا بمنى وبعد اتمام الحج وقضاء تفث العج والثج اتخذته أمامى وملكته زمامى فأخذ يدور بى على الأماكن المتبركة والأفاضل المتنسكة ثم سار بى الى زيارة الشيخ البركة المعتقد الزاهد الشيخ سيدى محمد العابد فلقيته وتبركت به وهو من أجل من لاقيت ونالنا منه من دعاء الخير ما شهدنا نفعه وبركته فاستخرت الله تعالى وشاورت الشيخ العابد فى مسيرى الى دمشق وزيارة القدس وخليل الرحمن وكان الشيخ محمد زيتونة المذكور ممن فرط حبه وميله إلى رفاقتنا فى العود أراد أن يمنعنى من ذلك وأقام على حججاً واستشهد فيها بأحاديث فأجابه سيدى محمد العابد نفعنا الله به بقوله دعه لمقصده وقال لى لا تنو إلا الزيارة ثم زاده الشيخ بقوله أما يكفيك أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبلغ إلى المقام الأعلا الا من هناك ثم التفت الى وقال لى لو كان لى اذن لسافرت معك ومجلسنا هذا كان بمنى ثم عدنا إلى مكة المشرف فأخذنى الشيخ سيدى محمد زيتونة المذكور حفظه الله وزورنى وطاف بى على عدة رجال مشاهير من أولياء الله منهم القطب السيد جعفر المشهود له بالقطابة ثم

الشيخ العارف با لله السالك فى الطريقة والحقيقة العلامة المدرس بدار الخيرزان الشيخ سيدى محمد الوليدى نفعنا ا لله به فأخذت عنه أجازات فى وظايف وأحزاب ولقننى اسم ا لله الأعظم ودعا لى بخير ونرجو من ا لله الاجابة ودار بى على أمثال هؤلاء ثم لما آن وقت السفر وقويت العزم وصممت على المسير بالحزم قال لى الشيخ: يا أخى اجتمعنا على القرآن ونفترق ان شاء ا لله على القرآن فتوافقنا على ذلك فجاءنا بشيخ قارئ كفيف البصر فقرأ تلك الليلة عندنا جانباً من القرآن العظيم فكان فى تلاوته تلك كانه اتى مزمارا من مزامير أهل داوود وكانت ليلة عظيمة وبركاتها عميمة ولما أصبح ا لله بخير الصباح وادعته ووادعنى ووادعته الى ا لله ووادعنى بصالح دعاه حفظه ا لله ورعاه وكان فى حجته هذه اجتمع بمصر بالشيخ سليمان الشبرخيتى تلميذ العلامة الأجهورى وأخذ عنه وغيره وبمكة أجتمع بالشيخ العلامة المحقق المدقق المحدث الرحلة الذى أذا روى الحديث برق النور من بين ثناياه سيدى عبد ا لله بن سالم البصرى تلميذ الشيخ البابلى وبالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام اجتمع بالشيخ أبى حفص عمر الزلفى وغيرهم رضى ا لله عنهم أجمعين، وممن اجتمع به من مصر محدث ديار الاسلام سيدى على الطولونى المحدث بجامع ميرزا ببولاق ثم رجع الى تونس ولازم الدروس والتقرير والتحبير وأكب على العلم ليلاً ونهاراً لا ينام من الليل إلا قليلاً وانفتحت له كنوز الدقايق ونور ا لله قلبه بانوار الحقايق وله من التآليف حاشية الوسطى نحو مجلدين وشرح منظومة البيقونى فى مصطلح الحديث وكتب على عدة ابواب متفرقة جعلها أختاماً فى صحيح مسلم وكتابة على ألفية ابن مالك

لم تكمل وشرح السلم فى المنطق وشرح خطبة المطول فى عدة كراريس وشرح خطبة المختصر للشيخ سعد الدين التفتزانى وحاشية على تفسير أبى السعود جاوز نصفه فى ستة عشر جزءا فى القالب الكبير وتكمل إن شاء ا لله تعالى وكتايب متفرقة فى مباحث مختلفة وهو حفظه ا لله فاز على أقرانه وتميز على أهل وقته وزمانه وهو قطب دائرة افق بلاد إفريقية وعلم أعلام الديار التونسية من جملة ا لله يحلل أصحاب الوصول وكمله بالنسب الى أولاد الرسول صاحب إشارات رقيقة وكتابات وتلويحات دقيقة مقبول عند ا لله وعند الناس قال جامعه سامحه ا لله حضرت للشيخ فى مواطن كثيرة بحضرة الأمير بعد ختمه لقراءة جانب من القرآن العظيم وفى مجالس آخر ومواطن كثيرة فاذا ختم واستفتح للختم بادعيته المتبركة وما يناب الوقت والحال بعبارته الحسنة وشجاعته اللطيفة المستحسنة مما يسر به الحاضرون وتتلقاه آذان السامعين وعلى الخصوص ما حضرته وأمنت على دعاءه فى حجتنا جميعا والوقوف بعرفة فاستفتح من وقت الزوال فى الدعاء وا لله ما كان ختامه إلا وقت الغروب ولا يعيد ما قاله أولاً بادعية فصيحة البلاغة بسجعات فسيحة البراعة فسح ا لله فى مدة عمره آمين ثم أنه الآن ولى الخطابة بجامع باب البحر خارج باب تونس وأظهر من مكنون درر مبتكراته اخطب البديعة وصرح من غرر مخترعاته الرفيعة ألطف المواعظ وطالما جذب به شوارد القلوب الى التقوى وانقادت إلى ما هو أنجح وأقوى وأحدث به كرسياً للوعظ وأتى فيه بكل غريب وهرعت إليه من البعيد والقريب وهو من آيات الزمان وحدثانه وأعجوبة دهر وقته وزمانه أدام ا لله به النفع آمين توفى رحمه ا لله صبيحة يوم

الخميس لخمس مضين من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ودفن يوم الجمعة وصلى عليه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وهرع الخلق لجنازته ولم يتخلف أحد عنه من علمائها وفضلائها وأشرافها وصلحائها وسائر الخلق من كبار وصغار عبيد وأحرار وضاقت الطرق بالازدحام من خلفه وأمامه وحضر حضرة الأمير حسين باى فترجل ومشى مسافة بعيدة خلف جنازته والحاصل أن مشهد هذا الشيخ رحمه الله لم يشهد أو يشاهد مثله ونصبت على قبره خيمة وله جماعة من الطلبة وأهل العمايم عاكفون على قبره أربعين ليلة يقرءون له فى كل ليلة ختمة من القرآن العظيم هدية إلى روحه وفقد من هذه المدينة جبل من جبال العلم ورثوه بقصايد عديدة تنيف على الخمسين ليس هذا محلا لذكر بعضها وله جم غفير وجمع ممن نال منه وتخرج عليه ونالوا المراتب السنية برد الله ضريحه واسكنه من الجنان فسيحه آمين. (ومنهم العالم الفاضل الجليل الكامل المحقق المدقق الامام الخطيب المدرس الشيخ سيدى أحمد بن مصطفى ابن الشيخ الامام محمد بن مصطفى الشهير بقارة خوجة) المقدم الذكر المعروف ببرناز تزايد بتونس فى اول العشر الأوسط من جمادى الأخرى سنة أربع وسبعين وألف ونشأ بها وقرأ بها القرآن العظيم ثم حضر جده فى الحديث صغيراً ثم قرأ على الشيخ إبراهيم الأندلسى ثم على شيخ الاسلام الشيخ مصطفى بن عبد الكريم والشيخ الإمام محمد بن شعبان والشيخ سعيد المحجوز والشيخ محمد البيك والشيخ الإمام محمد المحجوب والشيخ الإمام أبى الحسن على الصوفى والشيخ محمد شينون وكان قرأ عليه والده قبله والشيخ أبى عبد الله محمد فتاتة والشيخ محمد ابن الشيخ وحضر الشيخين الغماد ابن

الشيخ محمد والشيخ على رحمهما الله تعالى وحضر الشيخ إبراهيم الجمل ثم توجه الى الحج فدخل مصر فاخذ نبذة من البخارى عن الشيخ محمد الخرشى وحضر الشيخ عبد الباقى الزاقانى والشيخ ابراهيم الشبرخيتى وأخذ عن الشيخ عبد الحى الشرنبلالى والشيخ يحى الشاوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ أحمد البقرى المقرى والشيخ محمد العنانى والشيخ أحمد الشرفى ثم توجه الى مكة المشرفة فجاور بها وأخذ عن الشيخ حسن بن مراد التونسى وحضر بها الشيخ أحمد البشبيشى رحمه الله واجتمع معه داخل البيت المشرف ودعى له بخير والشيخ أحمد القطان والشيخ سليمان المرحومى وغيرهم ثم بعد قضاء حجته توجه إلى المدينة المنورة فحضر بها صلاة الجمعة وزار البقيع وتتبع قبور ما فيه من الأعلام ثم رجع إلى مصر فزار القرافة وقبر الإمام الشافعى وأكثر ما بها من قبور الأعلام ثم رجع إلى تونس فبعد مدة خرج منها مغاضباً فتوجه نحو الغرب فأخذ ببلد العناب عن الشيخ أحمد بن ساسى والشيخ الصديقى المفتى ثم دخل قسنطينة فأخذ عن الشيخ المفتى بركات بن باديس والشيخ على الكماد والشيخ عبد اللطيف الكماد ثم توجه الى الجزائر فأخذ عن الشيخ رمضان بن مصطفى العنابى والشيخ على بن خليل والشيخ محمد بن سعيد قدورة ثم رحل الى بلاده زواوة فأخذ بها عن الشيخ محمد المغربى الفاسى ثم عن الشيخ عبد القادر بن الشيخ الموهوب ثم عن القطب الشيخ سيدى أحمد بن عبد العظيم نفعنا الله به ثم قرأ بها القرآن العظيم بالسبع على الأستاذ سيدى محمد بن صولة وأخذ عن الشيخ أحمد بن مريان الزواوى وأخذ عن الشيخ سيدى أحمد البصير البرغوثى وأجازه فى أوراد لقنه أياها وقال له

أنت خمة منى وقد كان ناف على المائة ثم رجع الى تونس فاستكمل فقرأ بها على الشيخ سيدى سعيد الشريف ثم على الشيخ سيدى عبد القادر الجبالى ثم على الشيخ سيدى أحمد عزوز فقرأ عليه القرآن العظيم بالعشر من طريق الدرة للإمام الجزرى وألف كتاباً فى القراءات الثلاث الزايدة على السبع أبى جعفر ويعقوب وخلف وسماه تزيين الغرة بمحاسن الدرة حذا فيه حذو ابن غازى على الشاطبية وتولى تدريس الشماعية وعزل منها وجمع حواشى على المرادى شرح ألفية ابنماللك وتولى نيابة تدريس اليوسفية وألف كتاباً سماه الشهب المحرقة ثم تولى تدريس المدرسة العنقية وألف كتاباً فى أحكام العبيد والصبيان ذكر فيه كثيراً مما لهم وعليهم ثم تولى خطابة الجامع الجديد الذى أحدثه المرحوم محمد باى ثم تولى إمامة جامع المرحوم يوسف داى وجمع نكاتا على الخزرجية لم تزل فى المسودة وكتب نبذة على مقامات الحريرى وكتب بعض شئ على الجار بردى شرح الشافية فى الصرف وكان طلب منه الشيخ المحجوب رحمه الله أن يكتب حاشية على المنار فشرع فيها إلا أنه قليل الحظ عامله الله بلطفه وله غير ذلك من الرسائل والقصائد وكتب على أبواب متفرقة من صحيح البخارى جعلها أختاماً له فى إنتهاء مجالس روايته وكتب شرحا على كتاب المحمدية لكاليبولى محمد أفندى رحمه الله ودرس بجامع الزيتونة وعدة أماكن بتونس وروى البخارى بجامع المرحوم يوسف داى ولم يزل متواضعاً حفظه الله وهو من العلماء الأعلام الأجلاء الكرام ذا حبر أجاد واذا قرر أفاد غواص فى أستخراج المسايل المشكلة صاحب تدقيق وتحقيق لا يعرف الغل ولا الغش صافى الخاطر طيب الطوية والسيرة الحسنة المرضية اذا

قال صدق وأذا قيل له صدق صاحب همة ووقار إمام خطيب مدرس وطالما أفاد واجاد وتخرج عليه أناس كثيرة واستفاد منه خلق متواضع جداً يميل الى الخمول زوار لمقامات الصالحين متردد على أهل الباطن وذوى البركات العارفين طويل القامة كثيف الشعر تعلوه همة وجلال حسن الملاقاة يجل الكبير ويرفع قدر الصغير صاحب صدقات خفية ويترفق بالفقراء والمساكين حنين شفوق على اولاد المسلمين له تاليف اشتمل على أحاديث شريفة ونصوص عالية منيفة بالمنع لمن يضرب الصبى أزيد من ثلاث تاديبا كما وردت به السنة صوام قوام سالك منهج الاستقامة أدام الله وجوده والنفع به آمين وتوفى رحمه الله يوم الأربعاء وقت الزوال لسبع عشر خلت من قعدة الحرام سنة ١١٣٨هـ (ومنهم العالم العارف الجامع للعلوم والمعارف العلامة الشيخ سيدى محمد الخضراوى ابن الشيخ القارى محمد الخضراوى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٧هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره على والده وجوده العلامة الشيخ سيدى ابراهيم الجمل وأجازه فى السبع والعشر وقرأ على كثير من المشايخ وحصل علم الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان والأصلين ومن مشايخه العلامة الشيخ سيدى سعيد الشريف وأخذ عن الشيخ محمد الغماد وأجازوه وأخذ الحديث عن الشيخ قاسم الغمارى وعن الشيخ محمد بن فرج وقرأ الكتب الستة عن الشيخ البركة العلامة سيدى سعيد المحجوز وأجازه فيها بسنده العالى وقرأ على الشيخ سيدى محمد مهتار وأخذ عن الشيخ المولى سيدى على الصوفى وقرأ علم الحديث أيضاً على الشيخ العلامة سيدى محمد قويسم وأجازوه بسندهم وحصل على كثير من العلوم والفنون وبرع فى

جميعها تصدر للتدريس بعدة أماكن ثم تولى التدريس بجامع المرحوم محمد باى المجاور لضريح الشيخ سيدى محرز بن خلف مدة وأفاد خلقاً كثيراً ثم صدره الأمير حفظه الله أبو الخيرات حسين باى بمدرسته التى أنشأها المسماة بالحسينية الكبرى القريبة من الجامع الأعظم وهو أول مدرس بها وفى أول يوم كان له درس عام وحضره أجلاء الفقهاء والعلماء وظهرت من اياه وأفاد وهو حفظه الله من اجلاء علماء الوقت علماً وفهماً اذا احتفل للتدريس كأنه الأسد فى غابة ذو عبارات حسنة وكنايات مستحسنة أذا كتب أجاد وأذا حبر أفاد وأذا طالع لا يضاهى وأذا فكر لايبارى له ملكة فى المعقول والمنقول وعلم الرياضيات وله قدرة على حل المشكلات وهو حفظه الله دين عفيف صالح متواضع جداً وله ميل الى الخمول حسن الملاقاة له خبرة بأحوال الناس محب للصالحين وزيارتهم صالح دين عفيف متواضع جداً بشوش حسن الملاقاة يجل الكبير وبرفع قدر الصغير معتدل القامة كثيف اللحية مليح الوجه حالك الشعر كثر شيبه أدام الله وجوده وعمم النفع به لساير المسلمين آمين.

(ومنهم العالم العارف مستجمع دقايق العلوم والمعارف الشيخ سيدى محمد المعروف بالصغير داود ابن الشيخ العارف بالله سيدى على داود) متولد ببلد نابل من عمل افريقية سنة ١٠٦٧هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى الدين على والده فقرأ عليه الرسالة ونبذة من مختصر الشيخ خليل فى بلده ثم رحل إلى بلد زغوان وقرأ ألفية ابن مالك على الشيخ العلامة محمد الحجيج الأندلسى وعلى الشيخ ساسى المقرى وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله السنوسى الماسى الأزهرى وقرأ عليه الرسالة ومختصر الشيخ خليل ببلد زغوان

أيضاً ثم قدم الى مدينة تونس واستقر بالمدرسة المرادية وقرأ على أجلة علماء العصر وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ عبد القادر الجبالى وسلكات فى المختصر والمنطق والبيان وعن الشيخ العلامة البركة سيدى سعيد الشريف مختصر الشيخ خليل والسعد والوسطى للسنوسى وصحيح البخارى وحضره فى كتب شتى للاخذ عنه وأجازه وأثنى عليه وأخذ عن العلامة الشيخ سيدى أحمد الشريف الحديث والأصلين ثم أخذ أيضاً الصغرى للسنوسى مع مختصر الشيخ خليل عن الشيخ محمد الغماد وأخذ عن العلامة المحقق المدقق القدوة الشيخ سيدى محمد فتاتة مختصر الشيخ خليل ونبذة من المغنى وقرأ عن الشيخ قاسم الغمارى الرحبية بالشنشورى فى الفرايض وسمع الحديث منه وأخذ عن الشيخ العوانى وغيره من علماء العصر وأجادوه وأثنوا عليه وحصل على علمى المعقول والمنقول وتمهر فى علوم العربية والفقه وأصوله وأبوابه وفصوله والحديث ومصطلحه وله أجازات فى ذلك ثم عاد إلى بلده وتصدر للتدريس بها برهة من الزمان حسبة لله وافاد وأجاد وحصل عنه واستفاد منه خلق وتخرج به كثير من الطلبة ثم سار إلى الحج سنة خمسة عشر ومائة والف ودخل مصر واجتمع باجلاء علماء الأزهر واستفادوا منه وأخذوا عنه وحج واجتمع فى الحرمين الشريفين باجلاء علماء الوقت وأهل الطريقة والحقيقة ثم عاد إلى بلده واتخذ بداره بيتاً زاوية مختصة للتدريس وأفاد المريدين صباحا ومساء وهو حفظه الله شيخ مرب للطلبة فى الظاهر والباطن وله أوقات عامرة بذكر الله صباحا ومساء اوقات للوظائف والأحزاب وأوقات للتدريس وبعد صلاة المغرب يحضره جميع طلبته ومريديه قدر الأربعين نفراً وأكثر وأقل

فى كل ليلة يقرؤن حزبين اثنين من القرآن العظيم بأحسن أداء وترتيل بحضرته حفظه ا لله وله درس بعد صلاة العشاء فى التوحيد وغيره وأوقاته عامرة بالعلم والذكر ولم يفتر عن تلاوة القرآن العظيم ليلاً ولا نهاراً تاركاً لما لا يعنيه إلا فيما فيه صلاح للمسلمين ثم ألزموه التدريس بجامع البلد الكبير وتصدر به وأفاد وأجاد وتخرج عليه خلق وبابه مزدحم الناس فى مشكلات الأمور الشرعية ويفصل بينهم فى أحوال مرضية وهو دام بقاه وزيد فضله وعلاه مرجع تلك البلاد بأسرها فى مهمات أمورهم ومعضلات شؤنهم دابه إصلاح ذات البين وقطع النازعة بين الخصمين ويطعم الطعام ويترفق بالأرامل والأيتام محب للفقراء مقبول عند الأمراء اتفق الخاص والعام على صلوحيته وجملت القلوب على محبته اجتمعت فيه الخصال الحميدة العلم والعمل به والوقوف عند حدود ا لله مع العفاف والصلاح لا تأخذه فى ا لله لومة لايم لطيف الذات ظريف الشكل والصفات محب للفقراء وأهل الباطن له اعتقاد كلى فى الصلحاء واهل الاشارات ملازم لزيارتهم متردد على أعتابهم آخذا بطريق القوم له ميل الى الانقطاع والخمول شاذلى الطريقة سالك مسلك أهل الحقيقة له معرفة بمناقب الصالحين وأخبار الناس وخدم جناب المصطفى صلى ا لله عليه وسلم بقصايد ومنظومات منها تخميسة بردة الشيخ البصيرى فنها قوله:

تنفى الهوى وتريق الدمع من مقل   وحال خديك لاينفك عن سلل
لا والذى خلق الانسان من عجل   لولا المرض لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

ومن نظمه أيضاً تخميسة لهذه المنفرجة حين أشتد به الألم بصدره فشفى قوله:

أحبتني لا طبا الوقت دلوني | فقلت حسبي إلا هي مبتدى كوني
مغيث أيوب والكافي لذي النون | ينيلني فرجاً بالكاف والنون
لا عن سؤال تعالى الله انشانا | في أحسن الخلق سوانا وأبدانا
وأنه واحد في الملك البانا | كذلك سبحانه إن شاء أبرانا

أراكم ان أراد الموت تحيوني

هبني جزعت لما ألقاه من قلق | فالعفو حلية منشى الناس من علق
أما ترى الليل إذ يجلوه بالشفق | فهو المهيمن رب الناس والفلق

ففي حماه محل الفضل خلوني

قال جامعه عفى الله عنه ان شيخنا المولى سيدى الصغير داود حفظه الله ليست بيننا وبينه نسبة مشيخة وتلمذة فقط بل هي محض أخوة في الله خالصة مع الله يشملنا إن شاء الله نفعها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ادام الله لنا وجوده وأدام النفع به وطالما لازمني ولازمته وآنسني وحصلت عنه كثيراً في علمي الطريقة والحقيقة نفعنا الله بافادته آمين وكنت لما استخرت الله وأردت ترجمة هذا الكتاب بقيت مدة أتردد بين اقدام وأحجام أقدم رجلاً وأؤخر أخرى مع قصوري وقلة بضاعتي فاستخرجت منه نبذة وعرضتها عليه في خلوة واستشرته في أن ينهاني أو يأمرني أن أطلق بناني فأجابني وقال لي أكتب في الحين والله لك معين ثم أني عرضت أيضاً تلك الوريقات على شيخنا وقدوتنا المولى الفاضل الشيخ سيدى محمد زيتونة فحسن لي في جوابه والمقال فامتثلت أمره في الحال وكذا فعلت أيضاً مع

أخى فى ا لله وشيخى المولى الفاضل القدوة الكامل الشيخ سيدى أحمد برناز فأجابنى بجواب حسن وأجاز فاستنجدته للاعانة والأمداد فقال لى أكتب وا لله يمدك بالاسعاد فامتثلت لأمرهم واستمطرت من صب سحب مددهم والشيخ أدام ا لله بقاه ونفعنا بنفسه وصالح دعاه خالص العقيدة والنية صافى الخاطر طيب الطوية مداوم على أفادة الطلبة والمريدين اذا عبر أفاد واذا حبر أجاد لايفتر عن تلاوة القرآن العظيم مداوم على قراءة دلايل الخيرات له توجهات مع ا لله مقبول الدعوات أذا قال صدق وأذا قيل له صدق محب لأخوته شفوق على أحبابه وجيرانه حسن الملاقاة معتدل القامة خفيف الشعر رقيق الأطراف خفيف الذات جداً صاحب النقل الصحيح والعقل الرجيح دقيق العبارات لطيف الإشارات غواص فى بحار عوارف العارفين وكشاف لمكنون غوامض دقايق السالكين له خبرة بمناقب الصالحين وأخبار الناس دامت بركته وعم به النفع آمين. (ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل المدقق العامل المتفنن الفايز فى ميدان السبق فى علمى المعقول والمنقول الشيخ أبو الحسن سيدى على سويسى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٩هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره واتقنه على والده وتفقه عن مشايخ العصر وحصل الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان عن مشايخه منهم المولى سيدى سعيد الشريف والعلامة سيدى محمد فتاتة وغيرهما وفاز على أقرانه وأجازوه وأثنوا عليه وجود القرآن العظيم على الشيخ سيدى ابراهيم الجمل وتمهر فى المنطق والمفهوم والجدل وقرأ الشفاء والبخارى على الشيخ قاسم الغمارى وقرأ كتب الحديث على الشيخ يدى محمد قويسم وعلى الشيخ سيدى سعيد المحجوز وأجازوه

وأثنوا عليه وحصل علم الكلام واتقنه على الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وغيره وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة واستفاد منه خلق كثير ثم رتبه الأمير حفظه ا لله للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وحصل عنه كثير من الطلبة تتزاحم عليه الفحول الطالبون فىساير العلوم ومحط رحله علم التوحيد والمنطق والأصول وعلى الخصوص علم المعانى والبيان وهو المشار إليه فى هذا العصر بالبنان اذا قرر افاد واذا عبر اجاد كشاف لغوامض دقايق علمى المعقول والمنقول عالم فاضل عدل تقى عفيف معرض عن الأبواب إمام خطيب متوظف لقراءة القرآن العظيم على كرسى الجامع الأعظم جامع الزيتونة حسن الأداء مليح الصوت اذا قرأ تخشع له القلوب وتقشعر منه الجلود محافظ على حرمة المشايخ والصالحين كثير الزيارات مترحم على الأموات له ميل الى الانقطاع والخمول حسن القامة مليح الوجه نظيف الثياب إمام خطيب بجامع سبحان ا لله عدل مبرز ثقة معرض عما لا يعنيه وهو حفظه ا لله من أخواننا المخلصين نكون ان شاء ا لله من المتحابين فى ا لله حلو اللسان صافى الجنان كثير الترقب والخوف من ا لله كثير التأوه عامر الفكرة بالنظر فى أمور الآخرة حنون شفوق صادق صدوق أحسن ا لله عاقبتنا وآياه آمين (ومنهم الشيخ الإمام العلم الهمام سيدى مصطفى الأزميرلى بن محمد) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٦٣هـ وحفظ القرآن العظيم فى صغره وجوده للسبع على الشيخ العلامة المقرى سيدى ابراهيم الجمل وأخذ النحو عن الشيخ ساسى وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ الإمام محمد بن شعبان وعن الشيخ العلامة سيدى مصطفى بن عبد الكريم وأخذ علم الحديث أيضاً عن الشيخ

العارف با لله سيدى أحمد المهدوى وأخذ علم المنطق عن الشيخ الإمام مفتى الاسلام سيدى على الصوفى وأجازوه وتعاطى التدريس فى أماكن متعددة حسبة لله من غير وظيفة وأفاد كثيراً من الطلبة وتولى الإمامة والخطابة ورواية الحديث بجامع القصبة عفيف دين صالح مقبول عند الحكام ومحبوب عند الخاص والعام محب للفقراء وله ولوع بزيارة الصالحين وعلى الخصوص ملازمته وخدمته لمقام القطب الربانى الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى نفعنا ا لله ببركاته شاذلى الطريقة وهو من كبار تلامذته وملازمى أوراده فى حضرة مقامه وملازم للمبيت ليالى الجمع فيه وصبيحة يوم السبت فى حضرة المقام وهو شيخ القراء إلى الآن متفق على صلوحيته حسن القامة خفيف الشعر نقى الثياب ذو بشاشة حسن الملاقاة ساع فى الإصلاح بين الناس عارف باقدارهم ذو همة ومرؤة وهو من أخواننا المتحابين فى ا لله يزورنا ونزوره ويتفقدنا ونتفقده حسبة لله ورع صالح دين عفيف متوظف لرواية الحديث فى مسجد خلاصة تابع التابعين قدوة الرجال الصالحين السالك مسلك العباد الشيخ أبو الحسن سيدى على بن زياد نفعنا ا لله به وببركاته آمين. (ومنهم العلامة الحبر الفهامة جامع العلوم والمعارف الشيخ المعروف بالفقيه حسين الحنفى وبه شهر) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٤هـ قرأ العلم فى مبادى أمره على عدة من مشايخ عصره منهم الشيخ سيدى مصطفى بن عبد الكريم وأخذ عن الشيخ سيدى سليمان الأندلسى وعن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ جعفر كرباصة وحصل عنهم وبرع فى علم الفقه والنحو والمنطق والبيان والهيئة والأصلين والعلوم الرياضية وأخذ الحديث عن الشيخ القدوة

العلامة سيدى سعيد المحجوز وعن الشيخ المفتى سيدى محمد بن الشيخ وتمهر في جميع العلوم وتولى التدريس بالمدرسة الشماعية سنة ١٠٩٣هـ ثم صدره المرحوم محمد باى بجامعه المجاور لضريح الشيخ البركة محرز بن خلف مدرساً ثم انتقل الى التدريس بجامع المرحوم محمد باشا ثم وظفه حضرة الأمير حفظه ا لله وعين له مرتباً بالجامع الأعظم وله درس أيضاً بمدرسة القايد المراد أخذ عنه كثير من الطلبة واستفاد منه خلق معد من العلماء الأعلام قصير القامة عفيف دين له شهرة بين الخاص والعام. (ومنهم الشيخ الإمام العلم الهمام الصالح الزاهد الورع الفاضل سيدى محمد حمودة العامرى) أطال ا لله فى الخير عمره وأرخى عليه من الجميل ستره تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٦٠هـ وحصل على العلوم فى مبادى أمره على عدة من مشايخ عصره وبرع فى علمى الفقه والحديث عن مشايخ كرام وأخذ علم القراءات للسبع والعشر واتقنه على الأستاذ فريد عصره ووحيد دهره الشيخ القارى سيدى ابراهيم الجمل وأجازه وأثنى عليه وأخذ باقى العلوم عن الشيخ أبى الحسن العامرى وعن الشيخ الإمام العالم الهمام أبى عبد ا لله محمد المعروف بقويسم وغيره وهو المقدم الآن للنيابة للصلوات الخمس والخطبة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة ويتصدر للتقرير بمقصورة الجامع المذكور ويدرس بها الفقه والنحو وعلى الخصوص علم القراءات والتجويد وله اليد الطولى فى ذلك وهو حفظه ا لله رجل عفيف فى الغاية القصوى من درجة الورع والدين لا يتكلم إلا بخير ولا يلتفت الى ما لا يعنيه ذو بشاشة حنون سخوف منقاد لقضاء حوائج الناس واذا مشى بخطواته اللطيفة لا يلتفت يميناً ولا شمالاً كثيراً ما ينظر الى الأرض محباً للفقراء

فى الغاية القصوى من الصلوحية لا يشك فى ولايته يبدا الناس بالسلام لم تلقه دائماً إلا مستبشرا ذا ابتسام أجمع أهل مدينتنا على جلالة قدره حسن القامة كثيف اللحية مليح الوجه أدعج العينين نقى الثياب جميل الصورة وبه يكمل جمال محراب الجامع الأعظم أدام الله وجوده آمين وهو أجل من تجملت طلعته المنابر وأكمل من تزينت بحضرته المحافل وطالما أفاد وأجاد وانتفع به وتخرج عليه خلق كثير من الخاص والعام دام النفع به على ممر الليالى والأيام آمين.

(ومنهم الشيخ العالم المتفنن النبيه المحقق الوجيه صاحب التقرير والتحرير الشيخ سيدى عبد الكبير الصوفى بن الشيخ الإمام العلم الهمام شيخ الاسلام سيدى على الصوفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٩هـ قرأ فى مبادى أمره على حضرة والده ثم لازم الدروس وحصل عن مشايخ العصر منهم الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وأخذ علم الحديث عن الشيخ العلامة القدوة شيخ مشايخ المحدثين سيدى سعيد المحجوز وقرأ أيضاً على الشيخ البركة سيدى عبد القادر الجبالى وأخذ أيضا عن الشيخ سيدى محمد الكفيف وحضر الشيخ العلامة مصطفى بن عبد الكريم فى مبادى أمره وقرأ عليه نبذة من كتب الفقه وعلى الشيخ مهتار وعلى الفقيه حسين الحنفى وعلى الشيخ هبة الله وحضر الشيخ العلامة سيدى محمد الغماد بالمرادية وبرع فى العلوم العقلية والنقلية ثم صدره الأمير حفظه الله بالمدرسة الشماعية سنة ١١١٧هـ ملازم للتدريس والافادة سريع الفهم جيد القريحة له عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة عارف بطريق القوم قرأ على الشيخ قاسم الغمارى الحكم لابن عطاء الله بشرحيها لابن عباد والخروبى وغيره وأخذ عنه كتاب مغنى اللبيب

وغيره واستفاد منه كثير من الطلبة حسن القامة ذو محاسن لطيف الشكل.
(ومنهم العالم النجيب الفطن اللبيب أبو المحاسن يوسف درغوث ابن العلامة عبد الكبير درغوث المفتى ابن الإمام العلم الهمام يوسف درغوث المفتى أيضاً) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٩هـ وقرأ فى مبادى أمره على والده ثم حصل عن شيخه الشيخ العلامة الفقيه حسين الحنفى وقرأ على العلامة شيخ الإسلام ومفتى الأنام الشيخ المولى سيدى على الصوفى وعلى الشيخ سيدى قاسم الجبالى النحو وعلم المعقول وقرأ على الشيخ الإمام الخطيب هبة الله وعلى الشيخ محمود مهتار وعلى الشيخ محمد الغمارى وحضر الشيخ العلامة المولى سيدى أحمد برناز واستكمل جانباً من علمى المعقول والمنقول كان خليفة والده فى عهده وتولى وظائفه من بعده واختاره الأمير حفظه الله وادام بقاه ونصبه مكان والده واختاره لصيانته وديانته وقلده وظيفة الفتيا والخطابة بجامع يوسف داى واقتفى سيرة والده رحمه الله آخذا بطريقته الحسنة واخلاقه المستحسنة فى المفاصلة بين الخصمين واصلاح ذات البين معتدل القامة جميل الذات ذو بشاشة وحسن الملاقاة دين عفيف صاحب مرؤة وحسب وفقنا الله وأياه آمين. (ومنهم العالم العلامة الحبر الفهامة الكامل النحرير وبكل فن خبير المولى أبو الحسن سيدى على الستارى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٥هـ وقرأ فى صغره وحفظ القرآن العظيم وحصل على جملة من مشايخ العصر وأخذ الفقه والنحو عن الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ العلامة سيدى محمد الغماد وعن الشيخ القدوة سيدى محمد فتاتة وغيرهم وبرع فى جميع الفنون من الدقايق والحقايق وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة وتعاطى

التدريس أيضاً في عدة أماكن وهو بارع في التوثيق وله أطلاع على أمهات النوازل ثم ولاه الأمير حفظه ا لله منصب الفتيا على مذهب الإمام مالك رضى ا لله عنه وله خبرة وأطلاع على المذهبين وله خبرة بعلم التاريخ وأخبار الناس وله براعة ونقل حاضر الجواب في أمهات المسائل صلب في دين ا لله ولا يلين جنابة لغير الشرع ذو قدرة ومشاجرة على المقاومة في الحق لاتأخذه في ا لله لومة لائم طويل القامة جميل الصورة دين عفيف ذو همة ومروءة لا يعبأ بما لا يعنيه. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل الإمام العدل المحقق الشيخ سيدى محمد جيط) حفظ القرآن العظيم في مبدأ أمره ثم توجه لطلب العلم وتحصيله واستفاد عن عدة مشايخ العصر منهم الشيخ العلامة القدوة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبالى وعن الشيخ محمد الغماد وغيرهم وحصل عنهم العلوم العقلية والنقلية وأخذ أيضاً عن الشيخ العلامة شيخ مشايخ عصره سيدى محمد قويسم وبرع في علم التجويد والقراءات والفقه والنحو والمنطق والبيان والحديث والأصلين وله اجازات من مشايخه في ذلك وتصدر للتدريس وله ولوع في طلب العلم موصوف بالديانة والعفاف ثم صدره الأمير حفظه ا لله حسين باى للتدريس بمدرسته التي أنشاها بازاء ترب التي أعدها لنفسه وهو أول مدرس بها وفي أول يوم كان له درس عام وحضره أجلاء الفقهاء وأفاد وأجاد ثم ولاه الأمير حفظه ا لله وظيفة الفتيا وسار فيها سيرة حسنة معتدل القامة حسن الوجه في الثياب حسن الملاقاة صاحب مروءة ووقار وعفاف. (ومنهم العالم الفاضل الجليل القدر الكامل الفقيه اللبيب صاحب القدر الحسيب الإمام الخطيب الشيخ أبو إسحاق

سيدى إبراهيم النفاتى بن الشيخ العدل الفاضل سيدى الحاج محمد النفاتى دار علم وفضل كابر عن كابر) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٧٥هـ وحفظ القرآن العظيم فى مبادى أمره وتفقه وأخذ عن عدة مشايخ وقرأ على الشيخ العلامة المدقق المحقق سيدى محمد قويسم وعن الشيخ القارى المقرى سيدى ساسى وغيرهم من أفاضل العصر وتولى الخطابة وإمامة ورواية الحديث بالجامع المعروف بجامع أبى محمد عدل مبرز تعاطى فريضة المقادير والقسامة برهة من الزمان ثم أختاره الأمير حفظه ا لله لديانته وعفافه وقلده نيابة القضاء بالمحكمة الشرعية وسار سيرة حسنة مرضية فى فصل الخصومات بين الناس يجل الصغير والكبير والقوى والضعيف عنه على حد السواء مرضى الأخلاق حسن الملاقاة صاحب همة وعلية ووقار حسن القامة جميل الصورة نظيف الثياب عفيف دين فيه صلوحية سخى فرع من أصل طيب محبوب عند الخاصة والعامة من حين تعاطى الوظيف لم يذكر الا بخير. (ومنهم العالم الفاضل الكامل الواعظ العارف با لله صاحب الطريقة والحقيقة الشيخ سيدى محمد حمودة البوجادى ابن الشيخ بركات) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٥٧هـ وحفظ القرآن العظيم فى صغره وتفقه على مشايخ العصر وأخذ عن الشيخ الفاضل العالم الكامل سيدى ابى الفضل المسراتى وعن الشيخ الورع الكامل الشيخ ابراهيم العالم وغيرهم من المشايخ ونشأ فى خدمة الشيخ الربانى والغوث الصمدانى الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى وهو من خدامه ومشايخ مقامه أبا عن جد وحل من العلوم الدينية وكتب الحديث وتصدر للوعظ بكتب القوم وتنبيه الانام فى فضل الصلاة على النبى خير الأنام عليه أزكى السلام ثم تولى مشيخة المقام

الشاذلى بعد وفاة أخيه رحمه ا لله وهو صاحب السجادة الآن بالمقام الشاذلى دين عفيف صالح لطيف محب للصالحين سالك مسلك طريقة القوم ملازم لخدمة أستاذه مداوم على وظائفه وأوراده فى حضرة مقامه وينوب أحياناً فى الامامة والخطبة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة طيب الأخلاق حسن الملاقاة بشوش يحى كل من لاقاه بالسلام عارف بمقامات الأولياء والصالحين طويل القامة حسن الوجه مقبول الذات عارف بأقدار الناس يجل الكبير والصغير.

(ومنهم الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل سيدى محمد بن أحمد الشريف الحسنى قاضى ماطر الآن) تزايد ببلد تاكنات من عمل الجزائر سنة ١٠٦٣هـ وحفظ القرآن العظيم على والده وجوده لرواية نافع وقرأ الفقه ومختصر الشيخ خليل على الشيخ أحمد بن على وعلى الشيخ عبد الرحمن بن على وكرره أيضاً على الشيخ عبد ا لله بن سيدى الموهوب ثم رحل الى تونس سنة ١٠٩٣هـ وقرأ على مشايخ العصر وحصل النحو على الشيخ فتاتة وعلى الشيخ عبد القادر الجبالى وأخذ عنه مختصر التلخيص وحصل التوحيد عن الشيخ على الغماد وروى الحديث عن الشيخ المحجوز والشيخ أحمد مجاهد واستكمل علم الفرايض والوقت وغيره عن مشايخ العصر وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة وطالما أفاد وأجاد وتخرج عليه كثير من الطلبة وهو رجل عفيف دين صالح ربعة أشيب له ميل الى الخمول دام بقاءه. (ومنهم العالم العارف صاحب العلوم والمعارف الحبر المدقق المحقق الشيخ سيدى محمد سعادة) تزايد سنة ١٠٨٨هـ ونشا بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه ثم رحل الى مصر واستكمل العلوم عن أجلاء علماء الأزهر وحصل عنهم الفقه والنحو

والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصلين والحديث وله أجازات منهم الشيخ العلامة الشرفى والشيخ الفاضل أحمد بن الفقيه والشيخ الإمام سيدى محمد الزرقانى وعن الشيخ الامام النفزاوى وعن الشيخ ابراهيم الفيومى وعن الشيخ منصور المنوفى وعن الشيخ البشبيشى وأخذ الحديث عن الشيخ الطولونى ثم رحل إلى بلاد الروم ودخل إلى مدينة اسطنبول واجتمع بأجلة مشايخ منها ومن غيرها واستفاد وحصل على علوم كثيرة ثم رجع الى مدينة تونس ووظفه الأمير حفظه الله بالتدريس فى الجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له مرتبا واستفاد عنه خلق وفى درس يحضره كثير من الناس للاستفادة منه طلق اللسان حسن العبارة قوى الجنان ينظم الشعر الجيد بارع فى جميع الفنون ثم تفضل عليه الأمير حفظه الله وولاه المدرسة المنتصرية وهو المدرس بها الآن له ولوع بالعلم والافادة والاستفادة صاحب تدقيق وتحقيق جيد القريحة حسن القامة حالك الشعر جميل الصورة حسن الملاقاة له خبرة بعلم التاريخ وأخبار الناس وله حاشية على الأشمونى سماها تنوير المسالك من شرح منهج السالك الى الفية ابن مالك وله منظومة فى المناسك سماها تحفة المعتز من كل حاج أو معتمر وألف أيضاً كتابه قرة العين ينشر فضائل الأمير حسين الممجد وابنه الأمير الباى سيدى محمد وأتى فيه بكل غريب من النظم والنثر العجيب ومن مشايخه بمدينة تونس قبل رحلته الشيخ العلامة المحقق سيدى محمد فتاتة والشيخ الخطيب الواعظ أبو عبد الله محمد الأندلسى الشهير بالحجيج والشيخ النحوى أبو عبد الله محمد الغمارى والشيخ الامام الورع الصالح سيدى سعيد الشريف والشيخ الإمام المحدث الهمام الشيخ سيدى

سعيد الشهير بالمحجوز وغيرهم نفعنا الله بهم وبعلومهم آمين. (ومنهم العالم العامل والحبر المدقق الكامل الشيخ سيدى محمد الحركافى الضرير) تزايد ببلد صفاقس ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ولازم حضرة العلامة شيخ مشايخ العصر والزمان فريد الدهر والأوان السالك طريق السلف الصالح المدرس المربى سيدى على النورى نور الله ضريحه وقرأ عليه الفقه والنحو وجود عليه القرآن العظيم وأتقنه وأجازه فى قراءة السبع والعشر وأخذ عن الشيخ العالم الورع الكامل المحقق سيدى عبد العزيز الفوراتى واتقن عنه العلوم المقدم ذكرها وتمهر غاية التمهر وأجازه وأثنى عليه ثم قدم إلى تونس وقرأ على الشيخ محمد بن محجوبة واستكمل على علماء العصر منهم العلامة الشيخ الخضراوى وعلى المحقق الشيخ أحمد برناز ثم رتبه الأمير حفظه الله لتجويد القرآن العظيم بالجامع الأعظم جامع الزيتونة ورتب له طلبة وعين للشيخ والطلبة مرتباً معلوماً فى كل شهر ووقف على ذلك أوقافاً للترغيب فىتكثير المجودين عامله الله بالجميل آمين وأخذ عنه كثير من الطلبة واستفاد منه خلق كثير ثم رتب له الأمير حفظه الله مرتباً آخر للتدريس وأفادة العلم ثم وظفه فى مكان الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبالى بعد وفاته وله درس أيضاً وامامة بالمسجد القريب من سوق الوزر مكب على العلم ليلاً ونهاراً لا يفتر ولا ينام من الليل الا قليلا جيد القريحة حسن الصوت خصوصاً عند تلاوة القرآن العظيم تخشع له القلوب وتشتاق إلى سماعه الأفئدة أعانه الله على ما أولاه وله اجتهاد فى التفسير والحديث. (ومنهم العالم العامل الورع الكامل المحقق المدقق الإمام الخطيب الشيخ سيدى أحمد الحنفى المعروف بالطرودى بن

مصطفى) حفظ القرآن العظيم حال صغره وقرأ بجده واجتهاده وأخذ الفقه والفرايض عن الشيخ سيدى محمد الكفيف وأخذ العربية والتوحيد عن الشيخ محمد الغمارى ثم لازم صحبة الشيخ العلامة القدوة الفهامة سيدى محمد زيتونة واستكمل عنه العربية مع عدة فنون بالمشاركة وجود القرآن العظيم على الشيخ المقرئ سيدى أحمد عزوز وفى التربية تتلمذ للشيخ المربى المولى الصالح صاحب المناقب الباهرة سيدى على عزوز وأخذ طريقة القوم عن العلامة سيدى مصطفى البابلى وطريقته الشاذلية وقرأ كتب الحديث ومصطلحه على الشيخ العلامة سيدى محمد الصفار وقرأ صحيح مسلم والبخارى رواية ودراية على القدوة شيخ مشايخ عصره وزمانه سيدى سعيد المحجوز وأجازه بسنده العالى وحصل على كثير من العلوم المنطوق منها والمفهوم وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة برهة من الزمان ثم تولى التدريس والإمامة بجامع القايد مراد ثم انتخبه الأمير حفظه الله خطيباً لنفسه خطيب بارع فريد عصره فى خطبته ثم ولاه الأمير دام بقاه وزيد علاه امامة الخمس فى جامع القصر وأعطاه المدرسة اليوسفية وأفاد وأجاد وهو الآن ملازم للتدريس بها واستفاد عنه كثير من الطلبة قصير القامة مليح الصورة حسن الزى نقى الثياب عفيف دين لطيف الذات حسن الملاقاة معرض عما لا يعنيه خمول لا يتكلم إلا بخير محب للصالحين ملازم على زيارتهم سالك طريق القوم. (ومنهم العالم العارف حاوى الفنون والمعارف سلالة الصالحين وخلاصة العلماء المعتقدين الشيخ سيدى أحمد العمرى) تزايد بخنقة سيدى ناجى سنة ١٠٨٩هـ وحفظ القرآن العظيم وهو ابن تسع سنين كما سمعته من لفظه

وحصل علم الفقه والبيان وعلم الحديث في بلده ومسقط رأسه في زاويتهم المعروفة بالعلم والبركة مقر الصلحاء المشهورة في الأماكن الغريبة المسماه بخنقة سيدى ناجى يطعمون الطعام ويؤون الفقراء والمساكين فى تلك الأماكن الخالية لهم صيت في تلك البلاد وينتفع بهم كثير من البلاد كثير من العباد وظهرت منها مشايخ كرام وعلماء أعلام لهم شهرة بين الأنام وحصل العلم الشيخ المذكور على أجلاء فقهائها منهم الشيخ الفاضل سيدى أحمد بن عمر والشيخ سيدى أبو القاسم بن الطاهر والشيخ الفاضل سيدى محمد بن عبد العزيز بالأخذ عنهم ثم قدم الى مدينة تونس فعظمه الأمير حفظه ا لله وأكرمه وأدر عليه ادرارات وعين له جميع ما يحتاجه وأحسن إليه كل الإحسان ولازم خدمة الأمير مدة من الزمان ورتب له مرتبات وعادات يأخذها فى أوقاتها ثم تصدر الآن للتدريس والإفادة والأستفادة بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله درس عظيم يقرئ فيه مختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك وغيرهما وله عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة وأفاد وأجاد بنظم الشعر وله قريحة جيدة وله معرفة بالتاريخ وأحوال الناس فصيح اللسان لطيف المفاكهة والمؤانسة له خبرة بالسير فيه صلوحية وله ميل للصالحين وأهل الاشارات والتردد على أعتابهم كثير الزيارات مداوم على الوظايف والأوراد والتسبيح له معرفة بطريق القوم ولوع بطلب العلم طويل القامة جميل الصورة حسن الملاقاة بشوش حنون محب للفقراء والمساكين وهو من اخواننا المحبين وفقنا ا لله واياه آمين. (ومنهم العالم العارف جامع العلوم والمعارف الاديب اللبيب الوجيه صاحب العقل الرجيح الشيخ سيدى عبد الرحمن بن عبد ا لله الشهير

بالجامعى) تزايد بمدينة فاس سنة ١٠٨٧هـ وحفظ بها القرآن العظيم ونشأ في طلب العلم عن والده وعن غيره من مشايخ العصر وحصل على علوم شتى وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحمن بن على بن عمران الفاسى ولازم الشيخ محمد العراقى وسمع من الشيخ محمد الكماد القسنطينى وأخذ عنه أبواباً من مختصر الشيخ خليل ومجالس من صحيح البخارى والتفسير مع كبار من مشايخه تطفلا وخدمة بين أيديهم وقرأ مختصر الشيخ خليل ملازمة ومراجعة على فقيه العصر والاوان منذ سنة ١١٠٠هـ إلى الآن الحافظ أبى على الحسن بن رحال فسح الله فى عمره آمين وسمع عنه التفسير وأخذ صحيح البخارى عن الشيخ محمد بن سليمان الأندلسى على رواية أبى ذر الهروى ودراية عن خاتمة أمناء العلماء الشيخ عبد السلام بن أبى الطيب القادرى وعنه أيضاً شمايل الترمذى وسمع مجالس صالحة من صحيح البخارى عن الشيخ محمد الهلالى امام جامع المولى ادريس من سنة ١١٠٥هـ الى سنة ١١٠٨هـ وأخذ شفاء القاضى عياض رواية ودراية من أوله الى آخره الا مجالس قليلة من لسان العرب أبى عثمان سعيد بن أحمد العميرى الشاذلى وغيرهم وقدم الى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الاعظم جامع الزيتونة وكان له درس عظيم ومحفل جسيم ومدحته العلماء وشكرته الطلبة وأثنوا عليه له معرفة واطلاع على الكتب الغريبة واستخراج النكت العجيبة وله معرفة بارعة فى اللغة وعلم التاريخ وأخبار الناس وله ولوع بالمقامات الحريرية وقلائد العقيان وديوان الشعراء ألست بالأخذ عن مشايخ أجلهم خاتمة الأدباء الشيخ محمد]ابن قاسم بن زاكور وغيرهم صاحب قريحة جيدة فى نظم الشعر البليغ

لايضاهى فريد عصره فيه فى زماننا هذا له مهارة فى جميع الفنون قليل الكلام ليس بمهذار لا يتكلم إلا بمقدار اذا سئل أجاب واذا قال أصاب وأتى بفصل الخطاب حسن القامة جميل الصورة له ميل الى الانقطاع والخلوات صبور لا يتاسف على ما فات حمول لتكدرات الدهر وتقلبات الزمان عاملنا الله وأياه بلطفه آمين. وله تأليف لطيف فى فتح قلعة وهران فى الغرب وله شرح على خطبة السعد البيانى أتى فيه بكل غريب وتناولتها أيدى العلماء واثنوا عليه.
(ومنهم العالم الفاضل المحقق المدقق الكامل شيخ مشايخ عصره وأوانه الشيخ العلامة سيدى أبو القاسم الجبالى العيسى) تزايد بجبل بنى عيسى وحفظ القرآن العظيم وتفقه حين قدم إلى تونس وقرأ على أجلة مشايخ العصر ولازم حضرة الشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وقرأ على الشيخ العلامة أبى عبد الله محمد بن الشيخ والشيخ الفاضل سيدى محمد الغماد وعلى القدوة سيدى عبد القادر الجبالى وعلى الشيخ الغمارى وعلى الشيخ محمد الغالى علم العروض وقرا على الشيخ العلامة الشيخ على الصوفى وأخذ عن الشيخ محمود مهتار وحصل عنهم الفقه والنحو والمنطق والمعانى والبيان والأصلين وله مهارة فى علم الكلام وأخذ عن الشيخ الفقيه حسين الحنفى وعن الشيخ على كرباصة وتمهر فى العلوم الرياضية وتمهر فى علم الحساب والفرايض والعروض والنسب واكتسب من جميع الفنون وفاق على أقرانه واستفاد عنه خلق كثير وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة ودرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة برهة من الزمان وأفاد وأجاد يعد من فضلاء الوقت تخرج عليه أناس كثيرة عفيف قنوع حمول دين متقشف لا يبالى بما يلبسه من الثياب متواضع

جدا له ميل الى زوايا الخمول مع ما استتر فيه من علمى المعقول والمنقول كنز من كنوز العلم اذا رآه الرائى يحسبه من عوام الناس أدام الله به النفع معتدل القامة خفيف الشعر حمرى اللون بشوش حسن الملاقاة. (ومنهم العالم العامل الورع الكامل سيدى قاسم بن عبد الملك) تزايد بتونس وقرأ وأخذ العلم عن أجلة علماء العصر كالشيخ العلامة سيدى سعيد الشريف وغيره من مشايخ أجلة وسمع من عدة علماء أعلام ومع من الشيخ محمد الصفار القيروانى وغيره وحصل فى توضيح المعانى وتملك من البيان ملكة كافية وله فى ميدان التوحيد روايات شافية وله ميل الى طريق القوم متخل عن الدنيا ومتاعها قل متاع الدنيا قليل ثابت على طريق السنة السنية مايل إلى الخمول وهو ممن يزار ويتبرك به وله دروس واستفاد عنه خلق منقطع فى داره بسبب أمراض اعترته فى آخر عمره تقصده الناس للزيارة والأخذ عنه تبركاً ورع آخذ بطريق الصوفية ومايل الى الفقراء وأهل البركات عفيف متواضع جدا معتدل القامة خفيف الشعر يعد من العارفين ومن أهل البركات الصالحين أدام الله به وبأمثاله النفع آمين. (ومنهم العالم الفقيه الورع النبيه العارف حاوى الفنون والمعارف الشيخ أبو المحاسن سيدى يوسف الإمام الآن لحضرة الأمير العلم الشهير حسين باى أدام الله وجوده) تزايد ببلد زغوان سنة ١٠٩٢هـ ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وجوده على الشيخ حسين بقراءة نافع بزاوية الشيخ البركة المربى سيدى على عزوز وقرأ أيضاً على الامام الشيخ أحمد الهرميلو الاندلسى نبذة من النحو والسعد على العقايد النفسية ثم انتقل الى بلد باجة وتطلب بها العلم وقرأ على مشايخها الفقه والنحو والتوحيد وحصل عن

الشيخ حميدة مفتيها السعد البيانى وقرأ النهجة على الألفية والعـروض ورحـل الى مصر واتكمل الفقه وأصوله عن الشـيخ الإمـام العقـدى وقـرأ مـن الهداية على الشيخ خليل تلميـذ الحموى وعلـى الشـيخ أحمـد البنوفـرى وغـيره مـن علمـاء الأزهـر وحصـل نبـذة مـن المعقـول والمنقـول وحـج وجـاور بـالحرمين الشريفين سنة ١١٢٤هـ وأخذ عن الشيخ أسلم نبـذة مـن الفقـه وفـى المدينـة المنورة أخذ عن الشيخ سليمان كتب الفقه الصغيرة بتمامها ونبـذة مـن الكنز وفيها أخذ عن الشيخ أحمد الأنصارى وأخيه نبذة من منلا مسكين وقـرأ علـى الشيخ الطيب السندى ربع الدرر والنصف من ملتقـى الأبحر وأخـذ الحديث عن الشيخ العتوى بالمدينة المنورة وعن الشيخ عبد الله بـن سـالم وعـن الشـيخ الزيات ثم رجع إلى مصـر وصـرف أيامـه فـى رحلتـه كلهـا فـى طلـب العلـم وتحصيله وفى عوده من الإسكندرية وقعت له من النصارى محنة وشدة ونهبت جميـع كتبـه ومكابـه وتداركـه الله بلطفـه وعـاد سـالماً فـى نفسـه بعـد مقاسـاة الأهوال ولم يزل مكباً على طلب العلم الى إن استدعاه الأمير أدام الله وجوده واتخذه إماماً لنفسه للصلوات الخمس وأجله وأكرمه وعظمه وأحسن اليه كـل الاحسـان وأدر عليـه الادرارات مـن جميـع مـا يحتاجـه لأهلـه وعيالـه وأولاده وكسوتهم عداً ما ينعم عليه من خاصة ثيابه الفـاخرة أحسـن الله اليـه وتوجـه لتعليـم السـعداء أبنـاء الأمـير الأنجـاد صـانهم الله تعـالى وغـيرهم مـن خاصـة المماليك والخدام واستفادوا منه وعم النفع به عـالم فـاضل ورع كـامل مـلازم بيته ومكانه لم يكترث بما لا يعنيه دين عفيـف متنسـك ظريـف لـه خـبرة بعلـم التاريخ وأخبار الناس قصير القامة حسن الوجه ذو بشاشـة عنـد الملاقـاة آخـذ

بطريق القوم عامل بالسنة صرف أيامه ولياليه فى طلب العلم محب للصالحين حنون بالفقراء والمساكين وفقنا الله وأياه آمين. (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الفقيه النبيه الشيخ سيدى على شعيب قاضى المحلة المنصورة الآن) تزايد ببلد باجة سنة ١١٠٩هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره وحصل عن أجلة مشايخها علم الفقه والنحو والبيان والأصول مثل الشيخ سيدى محمد بن مسعود والشيخ أبى عبد الله حميدة المفتى والشيخ صالح المغراوى والشيخ الصغير الخماسى والشيخ الهميسى واستكمل عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وغيره وحصل على علوم شتى وبرع فى علمى التوثيق والتوازل عدل مبرز وتعاطى بها التدريس وقلده الأمير حفظه الله وظيفة القضاء بها مدة وتخلى عنها ثم اختاره الأمير دام بقاءه لديانته وعفافه وصعوبته فى دين الله وقلده منصب القضاء بالمحلة المنصورة واتخذه لفصل الخصومات بين يديه وسار سيرة حسنة له قدرة كاملة على استخراج النكت الدقيقة فى الأحكام الشرعية والأمور المرعية وله ولوع بالاطلاع على كتب الأحكام حتى برع وتمهر فيها قصير القامة فصيح اللسان عند المجادلة قوى الجنان ثابت العقل وفقنا الله وإياه وأخذ أيضاً عن الشيخ السعيد والشيخ سعيد الشريف. (ومنهم الفقيه المشارك الإمام النبيه الشيخ أحمد بن مراد الحنفى) قرأ فى مبادى أمره وتفقه وحج واجتمع بفضلاء الأزهر وحصل علم الفقه ونبذة من النحو والتوحيد وعاد إلى تونس ثم صدره حضرة الأمير حفظه الله إماما للخمس فى جامع المرحوم محمد باشا وهو فقيه ورع حمول عقيق له ولوع وخبرة تامة بعلم التاريخ وأخبار صاحب نقل صحيح قصير القامة

خفيف الشعر حسن الزى محب للصالحين وله خبرة بمناقبهم اجتمع بأفاضل كثيرة من أهل بلادنا ومصر والحرمين اذا حدث عنهم أفاد وأجاد. (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل صاحب الأخلاق الرضية والشيم المرضية الشيخ سيدى على فتاتة) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٩٦هـ وحفظ القرآن العظيم فى حال صغره ونشأ فى طلب العلم وتفقه وتمهر وقرأ على جده قدوة الأنام ومفتى الإسلام العلامة الشيخ محمد فتاتة وعلى غيره منهم الشيخ عبد القادر الجبالى وتمهر فى فنون شتى وتصدر للتدريس بعد وفاة المرحوم جده وهو صغير وحضره ملأ من الناس وشهدوا له بالفضل وله مشاركة فى جميع الفنون والقدرة على استخراج معضلات المسائل المشكلات من مضانها وورث العلم كابراً عن كابر كما زينت بذلك وجوه الطروس أقلام المحابر له خبرة بكتب الأدب وأخبار الناس عفيف دين صالح منكب على الافادة والاستفادة مواظب على درسه متخل عما لايعنيه معدود من إجلاء الوقت فصيح اللسان نقى الجنان وله ولوع بالأذكار والأوراد وتلاوة القرآن أصل أصيل فرع من أصل طيب طلق الوجه كثير الحياء معتدل القامة جميل الصورة لطيف الذات حسن الملاقاة وفقنا الله وأياه آمين. (ومنهم العالم الفاضل العامل الكامل البارع المتفنن الشيخ سيدى محمد حمودة الريكيلى) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى مبادى أمره وأخذ عن أفاضل علماء العصر وتفقه ثم لازم خدمة حضرة أعلم العلماء الكرام وأفضل الفضلاء العظام المولى الشيخ سيدى محمد زيتونة وحصل عنه علم المعقول والمنقول وتمهر فى جميع العلوم ولما سار شيخه حفظه الله إلى الحج استخلفه بالنيابة فى المدرسة المرادية

واختاره لنجابته وأقامه مقامه إلى أن عاد من الحج ثم رتب له الأمير حفظه ا لله وظيفة وعين له قدراً معلوماً وصدره للتدريس بجامع الزيتونة وأفاد وأجاد وتخرج عليه كثير وله رواية الحديث الشريف على دور السنة فى مسجد الولى الصالح المزار الشيخ سيدى معاوية نفعنا ا لله به والمتسبب له فى ذلك المعظم أبو الثناء محمد خزنة دار الأمير دام بقاءه وأوقف على ذلك أوقافاً حسبة لله بتعيين مرتبات للشيخ والطلبة أثابه ا لله على ذلك وانتفع به الخلق فقيه عالم بارع دين ورع عفيف متقشف فى ثيابه وعمامته قليل الكلام كثير الحياء له ميل الى الخمول معتدل القامة متفق على صلوحيته وفقنا ا لله وأياه يعد من فضلاء العصر تمهر فى جميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وتخرج عليه خلق كثير مكب على الافادة والاستفادة صاحب تقريرات حسنة وعبارات مستحسنة اذا عبر أفاد واذا حبر أجاد وبعد وفاة شيخه العلامة سيدى محمد زيتونة تصدر للتدريس بالمدرسة المرادية وأفاد وأجاد وانتفع به المسلمون وأثنى عليه مشايخ العصر. (ومنهم العالم الفقيه الكامل النبيه ذو القدر المنيف الفاضل السيد الشريف الشيخ سيدى احمد بن محمد بن احمد الشريف امام جامع دار الباشا) حفظ القرآن العظيم ونشأ فى طلب العلم فى صغره وقرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة سيدى عبد القادر الجبالى وحصل عنه النحو والصرف وغيره وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ الصفار والتوحيد والمنطق والمعانى والبيان على الشيخ الخضراوى وحضر كثيراً من مشايخ العصر واستفاد منهم وبرع فى علوم شتى وأكب على طلب العلم وتمهر فى جميع العلوم وتصدر للتدريس بعدة أماكن ثم وظفه الأمير أدام ا لله إجلاله

وعين له وظيفة فى كل شهر قدراً معلوماً وصدره للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله درس عظيم فى الفقه والنحو والتوحيد وغيره واستفاد عنه كثير من الطلبة حسن العبارة جيد القريحة فصيح اللسان دين عفيف صحيح النسب ذو سيادة وحسب معتدل القامة خفيف العشر حسن الوجه نقى الثياب كثير الاشتغال بالعلم الشريف معرض عما لا يعنيه وفقنا ا لله وأياه.

(ومنهم العالم الفاضل العدل الكامل القارئ المقرئ الشيخ سيدى محمد عزوز ابن الشيخ القارئ المقرئ الشيخ الهمام سيدى أحمد عزوز المتقدم الذكر) تزايد بمدينة تونس سنة ١١٦٠هـ وقرأ القرآن العظيم على والده وأخذ عنه علم القراءات للسبع وأتقنها وأخذ الفقه والنحو والأصول والبيان عن عدة مشايخ منهم الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة والشيخ الفاضل سيدى على سويسى وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد مجاهد وغيره وله أجازات فى ذلك ولما توفى والده رحمه ا لله صدره الأمير دام بقاءه وولاه جميع وظائف والده أماماً وخطيباً بجامع الحلق خارج باب الجديد بتونس وتصدر للقراءة والتجويد بجامع الزيتونة وهو صاحب السجادة به الآن واستفاد منه كثير من الناس دين عدل متورع كثير الحياء حسن الملاقاة ربعة جميل الصورة حالك الشعر له صوت حسن خصوصاً عند تلاوة القرآن وهو مشغول بالقراءة والأفادة والاستفادة وفقنا ا لله وأياه آمين (ومنهم العالم الفقيه المحقق النبيه الذكى الزكى سيدى محمد شلبى بن محمد شلبى الحنفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١٠٨٩هـ وحفظ القرآن العظيم وتفقه فى مبادى أمره وقرأ على الشيخ العلامة سيدى محمد الكفيف وعلى الشيخ العلامة الإمام سيدى أحمد برناز وأخذ عن الشيخ الإمام

سيدى أحمد الطرودى واستكمل الفقه وأصوله وحصل علم الكلام والصرف والنحو عن الشيخ الغمارى واستكمل النحو والتجويد على الشيخ سيدى علم محمد التونسى وعن ابنه أيضاً وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة احتساباً من غير وظيفة وفى أماكن أخر وأستفاد منه كثير من الطلبة وانتفع به جم غفير مشتغل بطلب العلم مكب على الافادة والاستفادة عفيف دين ظريف متواضع فى الغاية القصوى من الخمول لايلتفت إلى ما لا يعنيه وفقنا ا لله وأياه (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الفقيه النبيه الشيخ الإمام منلا بكير) أصله من بلاد الروم تفقه فى بلاده وقدم إلى تونس وقرأ العلم على عدة مشايخ منهم الشيخ الامام العلامة سيدى أحمد برناز وأخذ عن الشيخ الامام سيدى عبد الكريم الصوفى وعن الشيخ الفقيه حسين الحنفى وعن الشيخ الامام سيدى مصطفى الأزميرى وحصل عنهم الفقه والنحو والصرف والبيان والمنطق والأصول واستكمل أيضاً عن عدة مشايخ منهم العلامة المولى الفاضل سيدى محمد زيتونة وأخذ عنهم الحديث وتمهر فى جميع العلوم وتولى الامامة بالمسجد المسمى بجامع قدوار وصدره الأمير حفظه ا لله وعين له مرتباً للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة صاحب عبارات حسنة وأحوال مستحسنة متواضع مكب على الافادة والاستفادة طويل القامة خفيف الشعر مقبول الذات حسن الملاقاة. (ومنهم الشيخ الفقيه المشارك فى عدة فنون أبو عبد ا لله محمد عبد الكبير الشامخ) تزايد بمدينة تونس وقرأ القرآن العظيم بها وهو ذو بيت من بيوتها وتفقه عن مشايخها ورحل الى جزيرة جربة وقرأ بها على الشيخ البركة سيدى ابراهيم الجمنى وحصل عنه شئ من الفقه وغيره ثم

عاد إلى تونس ودرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له الأمير حفظه ا لله مرتباً وله اجتهاد والاقراء والافادة شاب لاوله حسن السيرة له اعتقاد فى زيارة الصالحين ذو سكينة ووقار دين صالح عفيف مكب على الافادة والاستفادة معتدل القامة خفيف الشعر عليه سمت ووقار وفقنا ا لله وأياه.
(ومنهم العالم النبيه العارف الوجيه القارئ المقرئ الشاب الفاضل الشيخ سيدى محمد بن الورع الفاضل مصطفى المعروف بقاره باطاق حفظ القرآن العظيم فى حال صغره وجوده وأحسن اتقانه للسبع والعشر عن الشيخ الإمام الفاضل سيدى حمودة العامرى وعن الشيخ الفاضل يدى رمضان القدرى وأجازوه وأثنوا عليه وقرأ على الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وعلى الشيخ الفاضل سيدى أحمد برناز وعن الشيخ أحمد الطرودى الحنفى والشيخ أحمد التونسى وعن الشيخ الفاضل سيدى أبى القاسم الجبالى وحصل عنهم نبذة من الفقه والعلوم العربية والف كتاباً وسماه تحفة البدرة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة وتناولته أيدى علماء العصر وأجازوه ومدحوه وكتبوا عليه اجازات وأثنوا عليه وتصدر للتجويد بالجامع الأعظم جامع الزيتونة واستفادوا منه ثم رتبه الأمير حفظه ا لله بجامع المرحوم محمد باى جوار ضريح الشيخ البركة سيدى محرز بن خلف نفعنا ا لله به آمين وألف كتاباً آخر فى السبع والعشر سماه الجواهر النضرة والرياض العطرة فى متواتر القراءات العشرة ومدحوه على ذلك وهو مكب على القراءات والتقرير والأفادة والأستفادة يعد من النجباء شاب لأوله لطيف الجسم حسن الوجه حالك الشعر نقى الثياب كثير الحياء قليل الكلام فيما لا يعنيه مجتهد فى القراءة والتقرير.

(ومنهم العالم الفقيه الشيخ أبو عبد الله محمد العنابى الضرير) تزايد ببلد العناب سنة ١٠٩٥هـ وقرأ القرآن العظيم على الشيخ تربح بالجزائر وانتقل الى مدينة تونس وفى طريقه مكث فى بلد تستور من عمل تونس وقرأ على الشيخ البركة سيدى على الكوندى وحصل عنه الفقه والنحو ومنها ارتحل الى مدينة سوسة واستقر بزاوية الشيخ صاحب الكرامات الباهرة سيدى أبو راوى وقرأ على الشيخ العالم الورع سيدى يحي وعن الشيخ على بن موسى الأزهرى وعن الشيخ البركة القدوة سيدى أحمد الريغى وتمهر فى العلوم العقلية والنقلية وقدم الى مدينة تونس واستكمل على العلامة سيدى محمد زيتونة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه الشيخ على ويعرف بالعش) تزايد بصفاقس وحفظ القرآن العظيم بها وتفقه عن العلامة الشيخ المربى سيدى على النورى وأخذ عن الشيخ البركة سيدى إبراهيم الجمنى بجربة وغيرهم وتفقه وقدم إلى مدينة تونس وعين له الامير حفظه الله مرتباً للقراءة بجامع الزيتونة وتصدر للتدريس لقراءة مختصر الشيخ خليل والرسالة وكتب العربية وغيرها مكب على الأستفادة عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة وملازماً للأستفادة أيضاً عن الشيخ سيدى محمد سعادة وغيرهم وهو فقيه نبيه صاحب عبارات حسنة وتقريرات مستحسنة معتدل القامة خفيف الشعر حالكه. (ومنهم الشيخ الفقيه المشارك أبو عبد الله محمد الشهير بالوافى تزايد فى سنة ١٠٩٤هـ وقرأ فى مبادى أمره بصفاقس وقرأ على قدوة الأنام الشيخ سيدى على النورى وأخذ عن الشيخ الفوراتى وغيرهما وحفظ القرآن العظيم وتفقه ثم قدم إلى مدينة تونس واستكمل على الشيخ العلامة المحقق سيدى محمد زيتونة

وتتلمذ له زماناً طويلاً وتخرج عليه وأستفاد منه وبواسطته تبرز للشهادة العادلة ونال منه خيراً كثيراً وتولى الإمامة بجامع داخل باب البحر وتصدر للتدريس الآن بالجامع الأعظم جامع الزيتونة لقراءة الفقه والنحو والتوحيد وغيره فقيها عالماً ورعاً معتكفاً على الأفادة والاستفادة معتدل القامة لطيف الجسم خفيف الشعر ذو حياء. (ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل السيد الشريف أبو عبد ا لله محمد الأندلسي الشهير بالسراج) قرأ العلم فى مبادى أمره على الشيخ العلامة سيدى على الغماد وعن الشيخ محمد الغماد وتمهر فى علم العربية والفقه وغيره وأخذ علم الحديث عن الشيخ العلامة الشيخ سيدى محمد الأندلسى الحجيج وعن الشيخ البركة سيدى سعيد الشريف وعن الشيخ محمد فتاتة وعن غيرهم من علماء العصر وطالما أفاد واستفاد وتصدر للتدريس فى أماكن متعددة وهو الآن متوظف بوظيفة التدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وهو عفيف ورع دين صالح له ميل للخمول ربعة حسن الوجه والملاقاة. (ومنهم الشيخ العالم الفقيه أبو عبد ا لله محمد بن مصطفى الأندلسى) قرأ الفقه والنحو على الشيخ الامام حيدة الهرميرو وغيره وحصل التوحيد والمعانى والبيان عن الشيخ الصفار واستكمل عن الشيخ سيدى محمد الخضراوى وأخذ علم الحديث عن الشيخ حمودة الريكلى الأندلسى وتصدر للتدريس بأماكن متعددة ودرس بمدرسة القايد مراد ورتب له الأمير حفظه ا لله مرتباً بالجامع الأعظم جامع الزيتونة صاحب تقريرات حسنة وعبارات مستحسنة مكب على الافادة والاستفادة دين عفيف ورع صالح خمول له ميل للصالحين وزيارتهم قصير القامة أحمر اللون كثيف اللحية.

(ومنهم الشيخ الفقيه العالم النحرير أبو الربيع سليمان) تزايد بافريقية وقرأ فى مبادى أمره بمدينة تونس على الشيخ محمد الغمادى وعلى الشيخ المنزلى وغيرهما ورحل إلى مصر واستكمل العلوم عن إجلاء علماء الأزهر منهم الشيخ الشرفى والشيخ أحمد ابن الفقيه وعن الشيخ محمد الزرقانى وعن الشيخ النفراوى والشيخ إبراهيم الفيومى وعن الشيخ منصور المنوفى والشيخ البشبيشى والشيخ على الطولونى واستكمل عنهم علوم المعقول والمنقول وأجازوه وأثنوا عليه وحج ولازم خدمة الشيخ الصالح سيدى محمد العابد واستفاد منه ونال خيراً ثم قدم إلى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة له درس بالنهار وآخر بعد المغرب وله درس أيضاً بزاوية الشيخ البركة سيدى قاسم السقاء ورع صالح دين فى الغاية القصوى من مرتبتى العلم والدين صاحب خمول ووقار وعين له الأمير مرتباً يستعين به مكب على الأفادة والأستفادة. (ومنهم الفقيه القارئ المقرئ الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور) تزايد بمدينة تونس وحفظ القرآن العظيم وأتقنه وجود للسبع على الشيخ سيدى أحمد التونسى وحصل عنه علم الفقه والنحو والمنطق والبيان واستكمل علم النحو وغيره عن الشيخ سيدى محمد سعادة وأخذ عن الشيخ العلامة سيدى محمد زيتونة والشيخ سيدى على سويسى والشيخ الخضراوى وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة يقرأ النحو والفقه والتوحيد وله درس أيضاً بالجامع المذكور فى القراءات والتجويد واستفاد منه أناس دين صالح صاحب خط حسن حسن القامة حالك الشعر صاحب خمول واستقامة. (ومنهم الشيخ الفقيه الورع السيد الشريف أبو اسحاق إبراهيم)

فقيه عالم ورع قرأ على اجلاء مشايخ تونس وحصل عنهم الفقه والنحو والتوحيد وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وله تقريرات حسنة فى مختصر الشيخ خليل وغيره مكب على الأفادة والأستفادة عفيف دين صالح طويل القامة خفيف الشعر أسمر اللون خمول. (ومنهم الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد الشهير بالنميس الحنفى) تزايد بمدينة تونس وتفقه فى مبادى أمره عن الشيخ محمد الكفيف، وعن الشيخ محمد الغمادى وعن الشيخ حسين الحنفى واستكمل على الشيخ العلامة القدوة سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ المحقق المدقق المولى سيدى أحمد برناز وغيرهم وتولى الإمامة مدة بجامع قدوار وناب فى الخطابة بجامع القصر مدة له ولوع بزيارة الصالحين والوقوف بأعتابهم وعلى الخصوص ملازمته للمغارة الشاذلية ليالى الجمع ومواسم السنة ويوم السبت وله معرفة بطريق القوم صالح دين معرض عما لا يعنيه طويل القامة حسن الوجه والملاقاة وتولى الإمامة لصلاة الجمعة والخمس ورواية الحديث الشريف بالجامع الجديد الذى أنشأه أبو المحاسن صاحب الخيرات الأمير حسين باى وله خطب جليلة تجمل ذلك الجامع بجمال امامته وخطبه ومواعظه دام بقاءه آمين (ومنهم الفقيه العالم النبيه الشيخ محمد حسن بن ابراهيم يعرف بالبواردى الحنفى) تزايد بمدينة تونس سنة ١١١٠هـ وقرأ وتفقه عن الشيخ الإمام أحمد الطرودى وعن الشيخ عبد الكبير الصوفى وعن العلامة الشيخ سيدى محمد زيتونة وعن الشيخ منلا باكير وعن الشيخ القارئ المقرئ أبو عبد الله محمد الحرقافى وعن غيرهم وتفقه وبرع فى المعقول والمنقول وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وظهرت مزاياه ثم

صدره الأمير حفظه الله للتدريس بالمدرسة العتيقة العنقية وأفاد وأجاد مكب على العلم وتعليمه. (ومنهم الفقيه العالم النبيه السيد محمد بن الشيخ الفاضل إمام بلد منزل جميل من عمل إفريقية) تزايد بالبلد المذكور وحفظ القرآن العظيم وتفقه بها ورحل إلى مصر وحج وقرأ بالحرمين وحصل عن مشايخ كرام ولازم الجامع الأزهر وبرع فى كثير من العلوم وقدم الى تونس وعين له الأمير مرتباً وصدره للتدريس بالجامع الأعظم وهو مكب على الأفادة والأستفادة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه أبو عبد الله محمد أرنووط الحنفى ويعرف بالحجام) تزايد بمدينة تونس وقرأ وبرع وأخذ عن أجلاء مشايخها وحصل على جانب من علمى المعقول والمنقول ولازم خدمة المولى الشيخ عبد الكبير الصوفى واستكمل عنه وسمع منه وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم حسبة لله وأجاد وأفاد وعين له الأمير مرتباً أعانة على طلب العلم وظهرت مزاياه. (ومنهم الفقيه الوجيه أبو إسحاق إبراهيم ويعرف بالمزاز) تزايد بمدينة تونس ورحل إلى مصر ولازم الأزهر وأخذ عن أجلة مشايخه وبرع ثم عاد الى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً ولازم التدريس وأفاد وأجاد. (ومنهم الفقيه الورع النبيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح الزاهد الشيخ القلشانى) تزايد بتونس وقام مقام والده وأحيا رسوم مواعظه بالجامع الأعظم (ومنهم الشاب الفقيه العارف النبيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلم الفردابى عبد الله محمد حمودة الرصاع) تزايد بتونس وقرأ بها عن والده وأخذ عن الشيخ العنابى وغيره تصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً وأفاد وأجاد. (ومنهم الفقيه النبيه أبو

عبد ا لله حسين بن الشيخ العالم العامل رجب جنويز) تزايد ببلد سوسة وقرأ بها وارتحل الى مدينة تونس وحصل بها جانباً من المعقول والمنقول وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم وعين له الأمير مرتباً وهو مكب على الافادة والاستفادة. (ومنهم الفقيه العالم النبيه الشيخ عيسى بن أحمد النوالى المغربى) قرأ فى مدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب وأخذ عن مشايخ أجلاء كرام ودخل الى مدينة تونس وتصدر للتدريس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة وعين له الأمير مرتباً ليستعين به على طلب العلم وتعليمه وأفاد وأجاد. (الخاتمة فى ذكر سادات كرام وأولياء عظام من أهل الطريقة والحقيقة ممن شاهدنا بركاتهم ونالنا من خيراتهم ونبذة من مناقبهم وجملة من على مراتبهم نفعنا ا لله بهم آمين) فأولهم فى الذكر العارف با لله الواثق بسنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم المعدود من أهل الطريقة السالك مسلك أهل الحقيقة القدوة البركة المعتقد المزار الشيخ المربى سيدى منصور النشار). تزايد ببلاد الأندلس وقدم الى مدينة تونس واستوطنها وكان فى ابتداء أمره صاحب دكان ينشر الخشب لطارات الغرابيل فلذلك نسب إليها كان رحمه ا لله آية فى الاشارات والمكاشفات وأسرار الظاهر والباطن والكرامات وكان آخذا بطريق القوم من اكابر السادات الصوفية وسيرته سيرة حسنة مرضية وكان رحمه ا لله ونفعنا به كلما رأى شيئاً بعينيه أو سمع كلاماً بأذنيه يأوله التأويل الحسن فما يحكى عنه أنه يوماً قيل له أن فلانا رأيناه يتكلم مع امرأة فى شارع أزقة المدينة فأجابهم بقوله لعلها أن تكون زوجته أو أخته أو من أحد قرابته وكان رحمه ا لله يوماً من الأيام ماراً ببعض الخمارين فسمع الخمارين يغنون بأعلى أصواتهم وهم فى

طرب فكان من جوابه أن قال اللهم كما فرحتهم فى الدنيا ففرحهم فى الآخرة وكان رحمه الله فى أول ليلة من شهر رمضان خرج إلى صلاة العشاء والتراويح وكان فى عوده إلى داره مر ببعض دكاكين شرابي الدخان والمكيفات وهم يغنون بألات الطرب ومزامير القصب فلما سمعهم قال هنيئا لهم ونظر لمن معه وقال لهم أنظروا لهذه الأمة المحمدية كيف هم مستقبلون هذا الشهر العظيم بالفرح والطرب والسرور هنيئا لهم وهذه نفاسه رحمه الله ومايشببها من نظره الكامل وتأويله الحسن وكان رحمه الله تقصده علماء الوقت ويتكلمون معه فى دقائق الحكم ويسمعون منه أجوبة تحير العقول ويبكتهم بالحجة وكان يعبر عنه بمحي الدين بن عربي وقته وكانوا يأخذون عنه الأنفاس الدقيقة فى الطريقة والحقيقة علمه موهوب كما يشهد له بذلك كل من جالسه وراءه من الأجلة وأفاضل علماء الوقت صحبه خلق وكل منهم يحدث من الكرامات ما لا يحصى وكل يحدث بما لم يحدث الأخر وفى نفس الأمر هو رجل أمى وعليه موهوب مشهود له بذلك متفق عليه وقيل له يوماً أن المزوار صاحب الشرطة أدعى الولاية فقال لهم أدعى ممكناً كان رحمه الله حنوناً سخوفاً يتعطف على الفقراء والمساكين واقفاً على قدم النة محافظاً لأوامر الله آخذا بطريق الأكابر من السادات الصوفية اتفق أهل مدينتنا على ولايته نفعنا الله به وكان رحمه الله يحيى الليالي المباركة من السنة وتجتمع عليه مريدوه وتهرع الناس إلى داره قال جامعه عفى الله عنه بت ليلة فى داره وكانت ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو إذ ذاك طعن فى السن عاجزاً جالاً فى ناحية من بيته المدفون به هو الآن وبعد صلاة العشاء وتلاوة

القرآن وقصيدة البردة وغير ذلك من الوظائف يقوم الحاضرون إلى حضرة الذكر إلى الصباح وقبلت يده وتبركت به ودعا لي بخير ونرجو اجابته إن شاء الله تعالى كان رحمه الله قصير القامة نحيف الجسم كثيف الشعر يلبس الخشن من الثياب وجبة الصوف تاركاً للدنيا لايتلفت إليها البتة وكانت الحكام تعتقده ويرسلون له الدراهم الكثيرة فيعرض عنها ويردها عليهم مراراً ورادوده على بناء زاوية فأبى توفى رحمة الله فى شهر رجب حادي عشر منه وكان يوم جمعة بعد الزوال سنة ١٠٨٨هـ ودفن بدار سكناه وقبره هناك يزار ويتبرك به ومما يحكى عنه أيضاً أنه كانت له صداقة وبينه وبين الشيخ الإمام محمد بن شعبان وأستدعاه يوماً لعقد نكاح ابنته وحضرته جميع العلماء الأعلام وأجلاء الناس وكان جمع عظيم وأخذ القارئ يقرأ خطبة النكاح بأعلى صوته ولما ذكر الشيخ الإمام مدحه وزاد وبالغ فى تعظيمه وجلالة قدره فلما سمعه الشيخ النشار تغير وصار يضرب يداً على يد ويقول ما هذه الفضيحة والله أنها الفضيحة لو كان هذا بعد المرور على الصراط لكان مقبولاً وبقى يحوقل ويتأسف من محبته فى الإمام انتهى. (ومنهم الواصل أعلى رتب المواصل شيخ الطريقة والحقيقة من ظهرت على أفق سماء؛ وله العجايب وانفتحت من عروج علو مقامه أوصح المناقب وبلغ بهمته العليا أعلى المراتب وطاف بأحواله المرضية أقصى المشارق والمغارب من خص بعناية الملك الباري الشيخ البركة المربي سيدي محمد المصطاري) تزايد بكناس من بلد المغرب وأصله من بيت كبير وأبوه صاحب ثروة وغنى موجودون إلى يومنا هذا كان فى صغره تاركاً للدنيا وزاهد فيها وفارق الأهل والأقارب وأخذ طريقة الفقر وأهل السلوك

وتردد على أعتاب كثير من الصالحين ويخدم كلاً منهم بجد واجتهاد واخلاص عقيدة طالباً أن ينال شيئاً من بركاتهم ولما يرون رغبته وقصده يقولون له من طريق الكشف مارأينا لك عندنا من مطلبك شيئاً وطاف على أبواب كثيرة من أولياء مدينة فاس ومكناس وهو طائف حائل حائر فمن ينال منه البركة حتى أشار عليه بعض المشايخ بقوله أبوك الشيخ العارف با لله المتصرف في بلاد ا لله سيدى قاسم أبو للوشة أقصده تنل خيراً قال فنوى المسير إليه ودخل جامع القرويين فوجد به جماعة من فقراء الشيخ أبى للوشة عازمين على زيارته وكان فيهم الشيخ على عزوز فرافقهم للزيارة فعند وصولهم إلى الشيخ المذكور تلقاه من دونهم وأخذ برأسه يجره إليه وجعله تحت ابطه وقال له أنت ابنى وكررها مراراً وأطال مسكه أياه على تلك الحالة حصة طويلة وفى أثناء ذلك جيئ إلى الشيخ بقدح كبير فيه لبن حليب وخبز مفتت فجعل يطعمه إياه إلى أن شبع وزاد فوق شبعه ماكان باقياً فى القدح فاستوفاه عن آخره ولم يعط منه شيئاً للحاضرين فغاب على حسه من تلك الأكلة أو هى من كرامات الشيخ يوماً وليلة فلما أفاق أقام عنده مدة إقامة الزوار الذين كان هو معهم فلما أرادوا الرجوع إلى أهله قال لهم الشيخ أعطيت لكل منكم وقفة وكل منكم ينفق مما آتاه ا لله إلا ابنى هذا محمد المصطارى فإنه لايحتاج إلى زاد ولا زوادة يسافر باسمي ويقيم باسمي ويقوم ويقعد باسمي وصرفهم فتجهزوا لسفر بيت ا لله الحرام وهم جماعة رفقاء إلا الشيخ المصطاري لم يكن عنده زاد ولا زوادة وسافر معهم على تلك الحالة وطال السفر وربما رأى استثقاله فى وجوه رفقائه من عدم الزاد فلما بلغوا إلى طرابلس الغرب قال فى نفسه أن الشيخ أمرنى أن

أسافر معهم باسمه من غير زاد وحين كنا فى البرارى فلا سبيل إلى التخلف عنهم والآن أن فى مدينة أن يسر ا لله لي بشئ أتممت السفر معهم وإلا تركت السفر حتى يفتح ا لله بشئ من الزاد فدخل أحد مساجدها وقت صلاة العشاء ونوى المبيت به فلما صلى العشاء وخرج الناس تخلف هو يريد المبيت بالمسجد فقال له القيم أخرج فأجابه أنى غريب وليس لي مكان أبيت به وأخاف العسس وكلاب الحرس فماطلهم فى المبيت فألحوا عليه وأخرجوه وكان الإمام حاضراً وقت إخراجه ومؤذنوا المسجد فأخرجوه وبات على باب المسجد فرأى الإمام في منامه كان رجلاً جاءه وفي يده عصى وهجم عليه ليضربه فهرب إلى زوايا المسجد مع مؤذنيه والشيخ حامل العصا لهم إبنى أراد المبيت فى بيت ا لله فمنعتموه وحل عليهم يريد أن يضربهم فقال له الإمام ياسيدى لم نعرفه ونحن فى فضلك وغداً إن شاء ا لله نقوم به أحسن قيام فلما أصبح الصباح قص الإمام رؤياه على موذليه فأخبروه أنهم رأوا ذلك أيضاً والتزموا بما التزم به الإمام فطلبوه حتى وجدوه وطلبوا منه المسامحة فأكرموه وتكفلوا له بما يحتاجه من مهمات سفره وطلبوا منه أن يعرفهم بمكانه وكان رفقائه فأراهم ذلك فجعلوا له ذلك اليوم من الغداء والعشاء مايكفيه وإياهم وذلك لمدة إقامتهم فلما عزم على السفر زودوه بما يكفيه ورفقائه وما يحمله عليه وأتوه بفرس يركبه وسافر مع أخوانه معززاً مكرماً حتى وصلوا إلى مصر فأقاموا بها مدة وعرفتهم المغاربة المجاورون بها وقاموا به أحسن قيام وظهرت له ولأخيه الشيخ عزوز كرامات وأجمعت عليهما الناس ورافقهما من مصر أنا سوحج الشيخ ورفقاؤه ومات من الرفقة الاثنان اللذان قال لهما الشيخ حين طلبا منه الإذن

في الحج ميعادنا عند ا لله ورجع الشيخ إلى مصر وزادت عقيدة الناس فيه وكثرت عليه الخيرات والأرزاق ورجع إلى المغرب فوجد الشيخ سيدي قاسم سار إلى عفو ا لله تعالى فعاد إلى وطن تونس وتوطن ببلد بنزرت سنة ١٠٨٣هـ واكترى داراً وكان تجتمع عليه مريدوه وهو قائم بالطريقة التى هو عليها من قراءة القرآن والصلاة على النبى صلى ا لله عليه وسلم أشرف ولد عدنان والأحزاب والأوراد وإقامة حضرة الذكر وهرعت إليه الناس وأشتهر ثم أن مراد باى ابن محمد باشا رأى له بعض كرامات فبنى له الزاوية التى هي الآن ببنزرت ووقف عليها أوقافاً للفقراء والمجاورين بها سنة ١٠٨٤هـ وكان الشيخ رحمه ا لله سواحاً جواباً فى بلاد ا لله وله تسع حجج واشتهر فى الحرمين الشريفين وبلاد الشام وحلب وحماه والقدس الشريف وخليل الرحمن وكل بلاد دخلها تهرع إليه الخلق ويأخذون عنه ويعطيهم الإذن فى طريقته وسلوكه وله فى جميع هذه البلاد المذكورة زوايا عامرة وتلامذة مقيمون علىأحزابه وأوراده وحضرة الذكر إلى يومنا هذا وظهرت له كرامات تجل عن الحصر وكان رحمه ا لله ونفعنا به لايدخر إليها غد وتأتيه الفتوحات والنذور من كل مكان من النقود والأثاث والمأكولات ونفائس الأياء فيفرقها من حينه لمستحقيها وهذه من كرامات شيخه فى قوله لاتحمل زادا ولا زوادة فكان دابه ذلك إلى أن توفى رحمه ا لله بمكة المشرفة سنة ١١٠٣هـ ودفن فى باب المعلا وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به، فمن مناقبه أن قدم إليه أحد التجار وبيده كيس فيه خمسمائة ريال كبيرة وقال له هذه من حق ا لله فأمر بأخذها منه وأذن لمقدم الفقراء أن يكسوا بها مريديه وقال له أن ألقيت منها درهما أمرت

بضربك لكل ريال ضربة فكان كذلك رحمه الله. ومن كراماته نفعنا الله به أنه جيئ إليه بشدة بها ستون حراماً من صوف فأمر في حينه بتفصيل كل حرام جبة وبرنساً ووضعها في بيت من زاوية ببنزرت فما كان إلا بعد أيام قلائل وقد انكسرت مركب من مراكب المسلمين على ساحل بنزرت وخرج منها ستون نفراً عراة فأكسى كلاً منهم جبة وبرنساً فكانت هذه من أعظم كراماته.

(ومنهم الواصل إلى أعلى رتب المواصل المختص من جناب القدس بمزيد العناية والنسك السالك مسلك الطريقة السابح في بحار أهل الحقيقة المتحلى بحلي الأسرار الموصوف بصفة الصلحاء الأبرار من كساه الله جلابيب السر والنور الشيخ المربي المعتقد سيدى محمد بن عاشرو كان رحمه الله) تزايد بمدينة سلا من بلاد المغرب في حدود ثلاثين وألف تحلى بحلى الأسرار آخذاً عن أستاذه الأعظم الشيخ المربي سيدي محمد القجيري ورحل إلى مدينة تونس بعد حجه وأقام بها مدة تقرب من خمسين سنة إلى انتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء سنة ١١١٠هـ وكان له من العمر تسع وسبعون سنة وتزوج بمدينة تونس وولد له عدة أولاد وفيها ظهرت كراماته وكان في مبدأ أمره باشر في خدمة الشواشي الحمر من غير سابقية معرفة بها فكان في ابتداء شروعه في تعاطيها بلغ نهاية غيره قاصداً بذلك المعاش من كد يمينه وكان دأبه ذلك إلى منتهى أمره لايأكل إلا من كد يمينه قال المملى كان الشيخ في مبادي أمره يخدم الشاشية في دكانه فدخل عليه ذات يوم الشيخ الولي الصالح سيدى على الزواوى وجلس إلى أمه وجعل يحدث نفسه ويقول خدمتنا أولى من خدمة النصارى وكان الشيخ ابن عاشور عازماً على السفر في مركب إلى الإسكندرية فلما سمع مقالة الشيخ

الزواوي رجع عن عزمه ولم يسافر فكان من قدر ا لله أن المركب لما سافر أخذه النصارى ولم يكن ذلك بعد إشارة الشيخ الزواوي إلا بعد مضى أيام قلائل فاعتقد إذ ذاك الشيخ على الزواوى وكان ذلك سبباً فى عمارته لزاويته بعد وفاته وكان يلازمها ويعمل بها الميعاد يوم الجمعة بعد صلاة العصر واجتمعت عليه الناس وكثر مريدوه وكان يدخل إلى حضرة الذكر ويذكر ا لله بجد واجتهاد وعليه جلال وجمال ونور ظاهر لايشك من يراه أنه من أكابر أولياء ا لله تعالى وكان رحمه ا لله ينفق على نفسه وعياله من عمل يده وكد يمينه وكانت له همة عالية سمعت من بعض من أثق به أنه رأى حضرة القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ سيدى عبد القادر الكيلانى وأشار إليه بأن يزداد له ولد ويسميه عبد القادر وكانت زوجته قريبة فولدت له ولداً وسماه عبد القادر وهو الموجود الآن أبقى ا لله وجوده وبركاته آمين وكان رحمه ا لله عابداً صالحاً ورعاً لايفارق الدروس ولا الجماعة ولا ميل إلى الانقطاع والخلوات معرضاً عما لايعنيه آخذا بطريق أستاذه القجيرى واشتهر الشيخ رحمه ا لله وهرعت إليه أناس كثيرة من أهل تونس وغيرها ملازماً للميعاد فى عشية كل جمعة وفى غده فى صبيحة كل يوم سبت يزور جبل الجلاز ويدور على أضرحة الصالحين ويدخل المغارة الشاذلية ويذكر ا لله تعالى فى الحضرة ماشاء ا لله وأخذ عنه وتخرج عليه أناس كثيرة وممن نال منه وشملته عنايته الشيخ الولى الصالح أبو عبد ا لله محمد الملاح وهو رجل صالح فى الغاية القصوى والدرجة العليا من العبادة والورع والانقطاع والتخلى عن الناس عمت بركته والشيخ الولي الصالح سيدى مصطفى البابلي كما سيأتى التعريف

به في محله إن شاء الله وهما على قدم وسلوك فى الطريقة والحقيقة نفعنا الله بهما واقتبسوا من بركته وصالح دعاءه قال الملي سمعت من الشيخ محمد الملاح أنه سمع من استاذه بن عاشور تلك الوظيفة عن إذن النبي صلى الله عليه وسلم كان رحمه الله مستغرقاً فى أبحر طريق القوم لايعبأ بالدنيا ولا يلتفت إليها زاهداً عابداً وكان قد أرسل إليه بعض أمراء تونس جانباً عظيماً من الدنيا فردها بتمامها مع حاملها وكان متضلعاً من الطريقة الشاذلية غائصاً فى غوامض أبحرها ومما يحكى عنه رحمه الله أن ولده الشيخ عبد القادر ذهب يوماً فى حال صغره إلى حاكم تونس وكان إذ ذاك الحاج ماى جمل لمصلحة اقتضت فقضى حاجته وعظمه وأكرمه وأهدى له عبداً وأمة وفرساً وبغلة فجخل بذلك على والده فغضب عليه وأمره برد ذلك قائلاً لاحاجة لى بهم وما يعضد هذا أنه كان يوماً جالساً بمسجده الذى يصلى به الخمس تجاه باب المسجد فنظر إلى جماعة قادمة إليه وفى مقدمهم حاكم تونس وكان إذ ذاك حاكمها على رايس فلما رماه الشيخ قادماً فى حشمه قام من فوره وأغلق باب المسجد على نفسه فوقف الحاكم عند باب المسجد ودق عليه الباب مراراً فلم يجبهم ولم يفتح الباب ولما أعياهم ذلك رجع ولم يجتمع بالشيخ وعند رجوعه أعطى لولد الشيخ سيدى عبد القادر قدر الخمسة وعشرين ريالاً وأكثر ولما فتح الباب دخل عليه ابنه وقال لوالده كالمنكر عليه بعد كلام يطول ما محصله أن حاكم البلد جاء قاصداً لزيارتك وهو رجل صالح معتقد لأهل الخير تغلق الباب فى وجهه فغضب الشيخ وقال له فى أثناء كلام ياعبد القادر الله سبحانه وتعالى حذرني منك فقال جل من قائل ﴿ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم

وأولادكم عدواً لكم فأحذروهم﴾[1] نفعنا الله به وببركاته آمين ومما يعضد هذا مايحكى عنه أن أحد حكام تونس كان يسمى الحاج مامى جمل وكان ينتمى إلى الصالحين ويعد نفسه من الفقراء الشاذلية ويلازم زيارة المغارة الاذلية ولما تولى الأحكام بنى تربة أعدها لنفسه ولما تم بناءها استجلب فقراء الشاذلي لإحياء ليلة بها بالذكر وعمل لهم سماطاً وأرسل لحضرة الشيخ سيدي محمد بن عاشور ليحضر تلك الليلة هو وفقراءه ومريدوه فجاء الشيخ ودخل مكاناً لم يعهده وقبة من خرفة وخلقاً كثيراً من الناس ليس هم من أهل هذه الطريقة فاستوحش وقال لأحد خواص مريديه ماهذا المكان يابنى قال له قبة مزخرفة عظيمة فكرر عليه وقال له أنت نظرتها وتأملت منها فقال له نعم رأيتها قال فصاح صيحة وقال الله الله الله وكرر الاسم ولم ينفك من ذكر الاسم ودارت به فقراءه ومريدوه وانتصبت حضرة الذكر وحمت وتخمر الشيخ بجلالته وأفسد على الحاضرين ماكانوا متأهبين لعمله من انشاد قصايد وغيرها وانتشأت حضرة بالذكر إلى أواخر الليل فخرج الشيخ حبواً من ذلك المكان ومعه بعض مريديه إلى أن وصل إلى باب المنارة أحد أبواب مدينة تونس قال المملي فجذب الشيخ الباب بيده فانفتح له الباب ووصل إلى زاويته المعلومة المدفون بها الآن وكمل بقية ليلته بالذكر وبعد صلاة الصبح وإتمام الوظيفة دخل عليه أناس من جانب الحاكم المذكور وبأيديهم كيس به خمسمائة ريال قائليه له أن هذه هدية أهداها لك فلان الحاكم لتستعين بها على شئونك وزاويتك فلم يقبلها فألحوا

---

(١) سورة التغابن الآية ١٤.

منه وكرروا عليه فأبى إلى آخر الأمر نظر لمن حوله من الفقـراء وقـال لهـم مـا نحن ممن يذكر الله بالكراء والدراهم وردها على حامليها ول يقبـل منهـا شـيئاً أصلاً نفعنا الله به ومما يعضد هذا أيضاً أن الأمير محمد باى بن مراد بـاي رحمـه الله أرسل له أكياساً من الدراهم وردها عليه وتكررت عليـه مثلهـا مـراراً مـن الأمراء وذوي الأحكام ولم يقبل من أحد يناً وكان رحمه الله في الغاية القصوى من الفقر والاحتياج سمعت من ابنه الشيخ سيدى عبد القادر الآتي ذكـره قـال كنت ألوم عليه فى عدم قبول مايرسلونه إليـه مـن الهدية والدراهـم فيجيبنـى بقوله اسمع من لم تنل من هذه أوساخ الدنيا شيئاً مادمت لك بقيد الحيـاة ومثـل هذا كثير وما أشبهه نفعنـا الله بـه آمـين. (ومنهـم الواصـل علـى مراتـب أهـل القرب والكمـال المتحلـى بحلـى الأسـرار الموروثـة عـن والـده مكملـة الحسـن والجمال المقتفئ آثار أهل الوصول من أهل الطريقة المتمسك بأذيال السـادات من أهل الحقيقة من ارتقى ذروة أعلى المراتب والمفاخر الشـيخ المربـى السـالك شيخنا سيدي عبد القادر ابن الشيخ السـالك سـيدى محمـد بـن عاشـور لقـدم الذكر وبعد وفاة والده رحمه الله قام مقامه مـن بعـده وسـلك مسـلك طريقتـه ورشده وعمر زاويته على أحسن قواعد ونظام وقام مقامه من بعده أجـل قيـام وتمسك بطريقة والده وأجرى سنن قواعده واجتمعت عليه الفقـراء والمريـدون وسعد به كثير من أهل الطرقة المجدون وتخرج عليه خلق كثير وهـو حفظـه الله صاحب أحوال الهيبة والأسرار باطنية وأخلاق حسنة مرضية وهمة جليلة عليـه تزاحم الناس على بابه ويقفون على أعتابه يطعم الطعام ويرفق بالأرامل والأيتام مأوى لكل غريب ومسـكين ملجـأ لـذوى الحاجـات مـن المضطريـن العـاجزين

واشتهر بحسن الخلق وكمال الصفات يقصد العاجزون من ذوى الحاجات بابه للوافدين مفتوح وأنوار أهل البركة عليه تلوح مأوى للخائف وملجأ للهارب الراجف يحمى من التجأ إليه من الفقراء والمساكين حتى اليهود والكفار من أعداء الدين صاحب كرامات واضحة راجحة له ملكة بدقائق معراف طريق القوم العارفين وينتمى لأهل السلوك من الأولياء الصالحين مداوماً على القيام بزاويته قائم بحقوق مرتبته على أوراده وأحزابه فى عشية كل جمعة كسيرة والده رحمه الله ونفعنا به وله اعتناء بأحياء الليالى المباركة من مواسم السنة واقف على ساق الجد فى الطريقة والاجتهاد ويدخل حضرة الذكر وترتكبه أحوال وترد عليه واردات وإذا أصابته كربة أو شدة ونادى يابابا باسم والده أو نادى يابابا عبد القادر يعنى به القطب سيدي عبد القادر الجيلانى لأنه هو المبشر به قبل وجوده فيغيثوه ويكاد دهاراً أن يجيبوه ويقضى الله حاجته سريعاً وتجلى عنه كربته بهمتهم عند ربهم وهو الآن أدام الله وجوده الحامل لحملة مدينة تونس المتدارك بظواهر أمورها وخوافيها مقر الواردين من أقاصى بلاد الله والوافدين من أهل الحرمين الشريفين وسواح الدراويش من الهند والعجم والروم والقدس والشام وغيرهم ويحسن إليهم كل الإحسان حسن الملاقاة بشوش ضاحك مستبشر صاحب أحوال رضية وأخلاق حسنة مرضية يجل الكبير ويرفع قدر الصغير إذا حدث بأحوال طريق القوم أجاد وإذا تكلم فى أهل الغرب أفاد لايسأم جليسه ولا يتوحش أنيسه عارف بكمالات أهل المعارف مغمور فى سر أهل السر والعوارف طويل القامة أحمر الوجه كامل المحاسن عليه هيبة وجلال ونور واضح وكمال صاحب جذيات وأحوال.

(ومنهم الواصل لجناب القرب وقر بالجناب الشيخ الذى لا يفى بوصفه أطناب الأطناب من بلغ أسوة أصحاب الوصول المتمسك بعرى سلسلة أهل القطابة من آل الرسول الذى عمت بركاته ونفعه القريب والبعيد وعلت همته لكسر شوكة كل جبار عنيد صاحب المناقب الظاهرة ذو الاشارات الباهرة الذى بلغ أقصى مراتب أهل الأحوال وسمى بمرتبة القطابة وأهل الكمال وهو بعين عناية ا لله محروز شيخنا وعمدتنا الشيخ سيدى على عزوز نفعنا ا لله به آمين.

الحمد لله الآن ماتلقيته عن ثقاة من تلامذة الشيخ أولهم فى الذكر الشيخ الفاضل المعترف بحقوق فضل تربية شيخه المغترف من عباب موارد نيله وسبحه من ظهرت عليه أنواره وأشرقت عليه أسراره المربى السالك أخينا فى ا لله سيدى على أرنووط ومن خطه نقلت قال تزايد الشيخ سيدى على عزوز بمدينة فاس سنة وفى حالة شبابه لازمة خدمة شيخه وهو الشيخ الولى الصالح صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة القطب المتصرف فى أقطاب المشارق والمغارب الشيخ سيدى أبو القاسم أبو للوشة نفعنا ا لله به ونال منه واكتسب عنه وحج حجتين فى الأولى خامل الذكر وفى الثانية وقع له ظهور وبعد عوده من بلاد المغرب أشار عليه شيخه سيدى قاسم أبو للوشة بالرحلة إلى بلاد المشرق والتوطن بإفريقية تونس فامتثل لإشاراته وسار ودخل مدينة تونس بعد مكابدة الشدائد وحكاية يطول ذكرها ومنها سار إلى بلاد زغوان وكابد الشدائد فيها أيضاً من جملة مكابدته إن كان يجمع الحطب ويحمله على ظهره للجماعة الذين كان معهم فبينا هو فى تلك الحالة بالجبل يجمع الحطب إذ إجتمع بأربعة من رجال ا لله المتصرفين بذلك الوقت فتكلموا معه وبعد

كلام يطول أشاروا له بزاوية يعمرها ويطعم الطعام فيها ويذكر فيهـا اسـم ا لله ويتلى فيها القرآن العظيم والصلاة علـى نبيـا الكريـم صلـى ا لله عليـه وسـلم وتكفلوا له بجميع ماينوبهـا وتكفلـوا لـه أيضـاً بحفـظ جنابهـا بـأن تكـون مامنـا للخائف وإغاثة للملهوف وكل ذلـك فى غـامض علـم غيـب ا لله ومـن جملـة ماتكفلوا له به عدم مؤنة حمل الرماد من مطبخته إذ لم يتخلـف بعـد الوفـد منـه شئ كما هو معلوم ومشاهد إلى يومنـا هـذا ثـم سـار إلى الحـج وحـج حجتـين وشاع ذكره فى بلاد المشرق خصوصاً بمصر ورشيد وغيرهما إلى يومنا هذا ثم رجع إلى زغوان ومنها عاد إلى بلاد المغرب فوجد شيخه توفـى وسـار إلى عفـو ا لله تعالى ومنها أيضاً عاد إلى بلاد زغوان واشـترى داراً وهـى الـدار الملاصقـة للزاوية الآن وفيها كانت تجتمع عليه الفقراء والمريدون وهنـاك كـان اشـتغالهم بقراءة القرآن ودلايل الخيرات والأذكار وإحياء الليـالى بالعبـادة والقيـام وفـى كل عشية جمعة تقرأ الوظائف ثم قصيدة البردة وبعـده يقومـون علـى الأقـدام لحضرة الذكر والشيخ وسطهم وترتكبه حالات أخرى وينطق لسانه بكثير مـن المكاشفات وماشهدته الناس وما سمعته لايسعه عدة من الأسفار ودام على هـذه الحالة واجتمع عليه خلق كثير وازدحمت الناس عليه وكثر مريدوه ثم أن الأمير محمد باشا المعروف بالحفصى من أمراء تونس كان فى الصيد وسمع بظهور هـذا الشيخ وحالاته وسيرته فدخل إلى بلد زغوان فى عشـية جمعـة يمتحنـه وحضـره حين كان فى حضرة الذكر غائباً فى حالاته قال فنظر إلى الأمير المذكور وأشار إليه وتكلم بلسان طلق مكاشفاً بما فى ضميره فاعتقده وأضمر له خـيراً وكـان له مراكب فى البحر بنية الغزو والجهاد فنذر نذراً وقال أن حقـق ا لله مقـالات

هذا الشيخ وأتاني ا لله بغنيمة من هذه المراكب التى هى فى البحر بنيت له زاوية فصدق ا لله الشيخ فى مقالاته وكان من قدر ا لله بعد أمد قريب وردت عليه البشاير بغنايم جليلة من تلك المراكب المذكورة فوفى بالنذر وبنى له زاويته التى هى مشهورة به الآن وبها دفن رحمه ا لله ونفعنا به وقبره هناك يزار ويتبرك به وهي زاوية عظيمة عامرة كحلة حياته قائمة بوظائفها وطعامها مبذول للصادر والوارد سالكين طريقته نقام بها الصلوات الخمس وتقرأ فيها الوظائف عقيب كل صلاة وله تلامذة وزوايا فى كثير من بلاد إفريقية قائمين بوظائفه وسالكين مسلك طريقته فأول زاوية له ببلد بنى غالب رأس الجبل وأخرى ببلد تستور وأخرى بمدينة تونس وشهرتها تغنى عن التعريف وأخرى ببلد نابل عامرة أيضاً ورسم وظائفه وأحزابه ببلد صفاقس وأخرى خارج مدينة تونس من بابا قرطاجنة قريبة من حومة الأندلس وفى أماكن كثيرة متعددة، فمن كراماته نفعنا به التى لاتعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى ولكن نذكر بعضاً منها عمن يوثق به قال خرج الأستاذ العالم العامل سند العلماء والصالحين الشيخ سيدى أبو القاسم بن ساسي وهو مشهور من أكابر بلد بونه قاصداً لزيارة الشيخ سيدى على عزوز فركب هو خدامه وأتباعه وبناء عمه وأصحابه يشيعونه وكان الشيخ أبو القاسم المذكور يعد من الفرسان فى ركوب الخيل وكان تحته فرس وبيده عكاز فيه سن حديد فأخذ يسابق بعض بنى عمه كعادة فرسان الخيل فهرب أمامه فركض هو فى أثره وأراد أن يرى بالعكاز إلى صاحبه فانفلت من يده نحو ظهر ابن عمه وكان ينتظر كيف تخرج من صدره فاستغاث بالشيخ سيدى على عزوز واجتمعوا على الرجل

المطعون فلم يجدوا به أثراً ثـم أنهـم فتشـوا العكـاز فـى الأرض وكـانت أرضـاً منطرحة فلم يجدوا لها أثراً ولا خبراً فاستبشـروا بسـلامة الرجـل وفرحـوا لهـذه الكرامة التى لم يقع فيها ضرر ثم أنهـم جـدوا فـى السـير إلى أن بلغـوا إلى بلـد زغوان واجتمعوا بالشيخ رحمه ا لله وأخبروه بالقصة فحمد ا لله علـى سـلامتهم ثم أن الشيخ سيدى على عزوز التفت إلى خلفه وأخرج لهـم العكـاز مـن وراء ظهره فلما رآها الشيخ قاسم بـن ساسـى المذكـور وشـاهد منـه هـذه الكرامـة انكب على أقادام الشيخ وقبلهما وشكر ا لله على ذلك ومدحه بقصيدة طويلة فمنها قوله:

أيقـظ فـؤادك فـالحبيب دعانـا	فلـه علـى وجنتنـا معانـا
باع فى رضاه النفس لا تبخـل بهـا	والأهـل والأولاد والأوطانـا
ا لله أكبر فـاض نـور أبـى الحسـن	فغشـى القلـوب فزادهـا هيمانـا
:م راقيا فلك الهنا ولك المـنا	يا ساكنا علم الهدى زغوانـا

قال من نقل عنه وهو سيدى على أرنـووط المقـدم الذكـر قـال سمعـت هذه القصة مراراً من أهل بونه قال الحاكي كنت سائراً مرة فى الليل فى طريق باجة وكان فى القافلة جماعة من أهل بونـة يتحدثـون بهـا وسمعتهـا مـن غـيرهم ومن كراماته نفعنا ا لله به قال كان فى بعض حجاته ومعه رفقة من مريديه قـال فنفد عنا الزاد لم يبق فى الوعاء إلا شئ يسير قال فاشفقنا وكان الحال والمكـان فى إيجاده عسير قال فأخذ الشيخ الوعاء وأدخل يده فيـه وتكلـم أو قـرأ شـيئاً سراً وصار يخرج لها فى الدقيق شيئاً بعد شئ حتى اكتفينا وكنا فـى جـم غفـير

ومن هذا النوع له كرامات لا تحصى. ومن كراماته رحمه الله أن رجلاً من تلامذته اسمه الجمالي وهو موجود الآن حي يرزق كان الشيخ لقنه واعطاه سبحة وكان يجله ويقر به فكان من قدر الله أن استحوذ الشيطان عليه وقرناء السوء إلى مجلس منكر وشهوات النفوس من منهيات الشرع قال ان فارقت الجمع وأدليت يدي إلى جيبي لم أجد السبحة قال فرجعت إلى المجلس الذي كنا فيه فلم نجدها وحصل له كرب من ذلك قال ثم بعد مدة رحت إلى زيارة الشيخ سيدي علي عزوز قال فدخلت عليه فوجدت رجلين بين يديه طلبوا منه ورداً فلقنهم وناول كلاً منهم سبحة فاخرة من عود القلنبق قال فمالت نفسي إلى سبحة مثلهم ونسيت القضية المقدم ذكرها قال فتكلم الشيخ من وجه المكاشفة وقال كان رجل له ابن وكساه ثوباً نظيفاً نقياً وأوصاه بحفظه فكان من الولدان جلس فى مكان قاذورات وعفونات ولوث ثوبه فأخذ والده الثوب من حيث لم يشعر به الولد وجاء إلى أبيه عريان فوجده قد أعطى ثوباً وكسوة لبعض أخوته فتمنى أن يكسوه والده كسوة أخرى مثل اخوته قال فسكت ثم أطرق رأسه ثم نظر إلى خلفه ومد يده وناولني سبحة قديمة فكرهت في نفسي أخذها قال فأخذتها فإذا هي سبحتي بعينها التى كانت ضاعت لي في مجلس المنكر قال فخجلت خجلاً عظيماً وسترني ربي من كان فى المجلس ولم يعلم أحد منهم ما صدر مني وما بيني وبين الشيخ فنبت إلى الله عز وجل وبقيت خجلان من الشيخ قال ثم عدت مرة أخرى إلى مانهاني عنه الشرع وزلات النفس وجخلت بعدها الزيارة الشيخ فأقوفنى بين يديه قال وضربنى على ظاهر قدمى وقال لى في ملأ من الناس لذة ساعة تحطك بالقاعة وصار

يكررها فتغير باطني من الخجل والفضيحة بين الناس قال ثم أنى رجعت إلى تونس فألتنى رجلي تلك الليلة فى الموضع الذي ضربني وظهرت فيه حبة قدر السمسمة ثم كبرت وتورمت وانتفخت وتألمتنها حتى أشرفت على الهلاك وثبت إلى ا لله بعد مقاساتى منها مدة تقرب من ستة أشهر فانتهيت عما نهيت عنه ببركة الشيخ نقمنا ا لله به. ومن مناقبه أن رجلاً من أصحابه الصادقين كان فى أيام الفتن بين الأخوين سامحهما ا لله فمن شدة الوقت وضنك الحال والغلاء خرج من مدينة تونس وانتقل إلى بلد تايل فوجد بها مركباً مسافراً إلى بلد سوسة فاتفق مع رائسها على السفر فبينما هو نائم فى تلك الليلة إذ رأى الشيخ فى منامه وهو يقول له اتبعني وكررها وأخذ يجره إليه ثم قال له ارجع إلى زغوان فلما أفاق من نومه ترك السفر وسار إلى بلد زغوان ودخل إلى زيارة الشيخ فلما رآه قال له لولا أني جئتك لكنت ترى الهلاك يا مسكين قال له باشارتك ياسيدي تركت السفر قال ثم أشار إليه بالمسير إلى تونس ومن تونس إلى بلد سليمان ومن بلد سليمان إلى تايل لتحمل أولادك وعيالك إلى هنا قال فأجابه بقوله ياسيدى ليس عندي دابة أركبها ولاشئ أصرفه فقال له الشيخ سر على بركة ا لله وا لله يأتيك بمن يحملك إلى تونس ومن تونس يأتيك ا لله بمن يحملك من مكان إلى آخر أنت وعيالك ولا تأكل إلا اللحم ونفيس الطعام ولاتصرف شيئاً قال الرجل فكان وا لله ما ذكر لي الشيخ ويسر ا لله لي من حملني من زغوان إلى تونس بغير كراء وكذلك إلى أهلي وبأهلي إلى زغوان فسر ا لله لي برفقة حملتني وعيالي وكنا في كل ليلة بتناها فى خيام العرب تذبح لنا الشياه ونأكل أنفس الطعام وكانت مدة السفر أربع ليال قال فبعد دخولنا

إلى زغوان ورد الخبر بأن المركب المذكور وقع عليه الغرق أو الأخذ للنصارى عندي في ذلك شك وأنجى ا لله ذلك الفقير وأهله وعياله من بركة الشيخ نفعنا ا لله به. ومن مناقبه نفعنا ا لله بـه أن نقيب الفقراء بتونس وهو الحاج سعيد مشهور بخدمة الشيخ من قديم الزمان قال أول اجتماعي بالشيخ سيدي على عزو ببلد قسطنطينة بعد عودتى من الحج كنت راجعاً إلى مدينة مراكش ولي اتياق زايد لبعض أخواني بمدينة الجزاير فاجتمعت بالشيخ فى جنان هناك والشيخ لايعرفني وأنا كذلك فأخذني وجرني إلى أصحابه وقال لهم هذا الرجل إلى أي ناحية يتوجه فالباب مسدود فى وجهه إلا باب مدينة تونس ثم أطلقني فلم نتعظ وسرت إلى مدينة الجزاير ودخلتها وسألت عن صاحبي الذى جذبني الاشتياق إليه فوجدته قد توفى إلى رحمة ا لله قبل دخولي بيوم فتغيرت خواطري ورجعت أرض الغرب كلها مظلمة في قلبي ونظري قال ورجعت إلى مدينة تونس وهو ممن يوثق به وولاه الشيخ نقيباً على الفقراء وعاش مدة طويلة قال ولم يخرج منها بعد إبدالاً إلى المشرق ولا إلى المغرب وهو فى خدمة الشيخ إلى أن توفى رحمه ا لله وصحت إشارة الشيخ فيه وله دره. ومن مناقبه نفعنا ا لله به أن رجلاً من تلامذته من ساكني مدينة تونس كان يجالس أوباش الناس وقرناء السوء فأغروه عن بعض الفواحش فاتفق مع من اتفق معه وفى ليلته رأى الشيخ فى منامه فزجره وتاب إلى ا لله ومن الغد جاءه الذي وسوس له فنقض العهد واتفق معه إلى غد فرأى الشيخ فى منامه أيضاً وتاب إلى ا لله فرجعه الشيطان مرة أخرى فاتفق معه إلى غد أيضاً ونقض العهد وصار على المنكر والزنا قال فبت تلك الليلة وكنت فى بيت وحدي قال فرأيت الشيخ فى المنام

ومعه عائشة المجذوبة نفعنا الله بها وسنذكر شيئاً من مناقبها إن شاء الله تعالى فأخذ الشيخ وأدخلها بطني فانتبهت مرعوباً من منامي وفتحت عيني فإذا بخياله خارج من البيت فسلمت نفسي فلم أجد شيئاً فتغيرت وصرت في كربة وبقيت بعدها سنة لم أزره ولا التفت إليه وحارت فيه الأطباء قال فلم يسعني إلا المسير إليه قال فدخلت عليه وهو جالس في بيت وحده وقبلت يديه فنظر إلي وقال لي هل تتوب إلى الله فقلت نعم ياسيدي أنا تائب إلى الله قال فضربني ضربة على رأسي فحسست بامعائي نزلت بين فخذي فازداد حزني ثم أني لمست نفسي فوجدت الأمر عاد كما كان فلله دره قال المملى سمعت ذلك ممن يوثق به. ومن مناقبه أيضاً نفعنا الله به أن رجلاً من أصحابه كان جالساً بين يديه فرأى في أصبع الشيخ خيطاً من صوف متختماً به قال فخطر ببالي يا هل ترى الشيخ هل هو من الأولياء المتصوفين أو ممن تخدمه الجن قال فما استتم الخاطر إلا والشيخ نظر إلى بعين المكاشفة وقال لي يا هذا إن أنت شبهتني بالشمس تبقى أنت ضياءها وإن أنت نظرتني بالنقص فاختر لنفسك عزاءها. فلله دره ما أغوص كشفه في غوامض القلوب. ومن مناقبه أيضاً أن رجلاً من أصحابه الصادقين في الإرادة قال كنت يوماً سائراً خلفه وبيني وبين الشيخ قدر العشرين خطوة وكان الشيخ متوكئاً على رجل من الفقراء قال فنظرت إليه من خلفه فأعجبني حسن قوامه وبهاءه فقلت في نفسي لله درك ما أعظم سمتك وهيبتك يا هل ترى هل تنفعني في الآخرة قال فما تم الخاطر إلا والتفت إلي وقال لي بديهة والله أنه ينفع في الدنيا والآخرة انتهى منها أيضاً ما يحكيه المملي قال أقول ما وقع لي أنا بنفسي أني كنت مسافراً إلى بلد الجريد للتجارة

بإشارة من الشيخ فبينما نحن سائرون مع القافلة وكان لنا خمسة جمال محملة فوق الطاقة وكنت راكباً على جمل منها وكنا فى آخر القافلة فكان من قدر ا لله أن الجمل الذى أنا عليه وقع على الأرض فانكسرت إحدى قوائمه وبقى الجمل مطروحاً على الأرض وفاتتنا القافلة بالمسير فأرسلنا خلفها فلم يلحق بهم أحد فاشتد بنا الحال وضاقت بنا الأرض وتكدرت الأحوال فألهمني ا لله تعالى للدعاء وكنت فى حال دعائى متوجهاً إلى ناحية الشيخ وقد نص القوم على أن كل من كان له شيخ أن يتوجه إلى ناحيته وقت الحاجة ويدعو إلى ا لله فيرجي له القبول قال فو ا لله ما كان بعد دعائى إلا قدر ستة أدراج ونحن فى حيرة وكربة وكانت خلفنا ربوة إذ شرف علينا منها رجل بدوي وبيده زمام يقود به بعيراً من غير حوية كان الطود العظيم فانحدر الرجل إلى أن وقف علينا فسلم ثم قال هل مرت بكم إبل تقاد إلى السروح فقلنا له لم نر شيئاً فأخذ يسب وقال استقبلني رجل فسألته عن الإبل السارحة فأشار على بهذا الطريق وأنا عارف بأن هذه الناحية لا يسرحون فيها لكن أخذت رأيه فأتعبني ثم سألنا عن حاله فأخبرناه بالقصة فأخذ فى الانصراف فراودناه أن يحمل لنا هذا الحمل المطروح على الأرض فأبى فألححنا عليه ورغبنا فضله بأن يلحقنا بالقافلة ونعطيه مايريد فسخره ا لله وحمل لنا الحمل وخلصنا ا لله من هذه المحنة قال المملي قلت فقد ذكر الممل رضى ا لله عنهم أن الشيخ الكامل يغيث من استغاث به ظاهراً أو من وراء حجاب وهذه من جملة مدده والاستغاثات به نفعنا ا لله به وبهم أجمعين ومن مناقبه قال المملي ماسمعته فى ملأ من الناس من الشيخ العالم الورع الكامل غمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة وإمامه الآن

بمدينة تونس الشيخ أبو عبد ا لله حمودة العامري قال مرضت مرضاً شديداً أشرفت فيه على الهلاك واشتد بي الأمر إلى أن صرت استغيث بكل ولي لله ميتاً كان أو حياً ثم أني استغثت بالشيخ سيدي علي عزوز نفعنا ا لله به فرأيته في المنام وهو يضمني إلى صدره في صدري وجبهته في جبهتي ثم انتبهت فوجدت جبهتي وصدري وجسمي كله محسوس بالمياه بي ووجدت الألم قد خف عني وشفاني ا لله تعالى قال بعض الحاضرين غريبة قلت لا غرابة في أحوال رجال ا لله نفعنا ا لله بانتهى. ومن كراماته رحمه ا لله قال مملي هذه المناقب سيدي على الأرووط ما سمعه مشافهة من الشيخ الورع الفاضل أبى عبد ا لله محمد الأخضري الأندلسي الزغواني نزيل مصر سنة ١١٢٥هـ قال كنت يوماً في مجلس الشيخ إذ دخل عليه رجل من مريديه من سكان مدينة تونس وطلب من الشيخ أن يرسل معه رجلاً من الفقراء يرافقه على المسير ويؤنسه في طريقه فأمر الشيخ أحد الفقراء بالمسير معه فأظهر عذراً وأن نعله خرق فناوله الشيخ بعض دراهم لاصلاح نعله فأصلحه وسار معاً قال فلما ان بلغنا إلى الوادي المسمى بوادي مليان دخلوه وخاضوا في مائه ليقطعوه فوقف الرجل فعبر الشيخ وسط الماء وتعطلت قوائمه على الحركة فحملوه إلى تونس على تلك الحالة ثم ردوه إلى زغوان يابس الظهر والقوايم فلما جئ به إلى حضرة الشيخ قال الفقيه محمد الأخضر كنت حاضراً فأمرني الشيخ أن اقرأ عليه شيئاً من القرآن العظيم ففعلت فانصرع الرجل وتكلمت الجنية على لسانه وقالت أنى جنية ومسكني الوادي فلما إن خاض هذا الرجل الوادي تعلقت به وفعلت به ماترونه قال فقلت لها ولماذا قالت لأنه كذب على الشيخ

حين أمره بالمسير ليرافق الرجل التونسي وتعلل وقال نعلي خرق وهو يكذب فتعلقت به لكذبه على الشيخ فقال لها الشيخ سيدي على عزوز أطلقيه فإني قد سامحته قالت نعم فما تم الكلام حتى قام الرجل من حينه وانتفض كأنما نشط من عقال قال المللي سمعتها منه مراراً سنة حجتي فى التاريخ المذكور انتهى. ومن مناقبه نفعنا ا لله به أن رجلاً زاره وكان صاحب خط حسن لاغير ولايعرف من العلم شيئاً قال فنظر فيه الشيخ وقال له أن الإمام البخاري استفتح كتابه بحديث <<إنما الأعمال بالنيات>> ودعا له ثم قال له فى آخر كلامه ا لله يعلمك العلم بالتمام. حتى تصير إمام فقال له الرجل وا لله ما سمعت هذا الحديث إلا منك وكان ذلك الرجل لايعلم شيئاً من العلم وليس له فى طلبه داع فلما رجع من عند ا لله ألقى ا لله في قلبه محبة العلم وأخذ فى أسبابه فتثبتت فيه إشارة الشيخ وحصل من العلوم حتى صار فقيهاً عالماً محدثاً إماماً خطيباً من أجلّ علماء المسلمين انتهى. وكراماته أكثر من أن تحصى نفعنا ا لله به ومن مناقبه أيضاً أن رجلاً كان ينتسب إليه وهو متوطن ببلد بنزرت وكان رجلاً صالحاً قال خرجت فى بعض الليالي ونزلت البحر من ناحية القصيبة وهى اسم حصن قال وتركت ثيابي على شاطئ البحر قال فبينما أنا فى البحر إذ جاء رجلان ليأخذا ثيابي فخرجت مسرعاً وأخذت الثياب من بينهما فجردا سيوفهما على رأسى فهربت منهما وكفاني ا لله شرهما وبعد مدة قريبة سرت إلى زيارة الشيخ سيدى على عزوز فلما دخلت الزاوية وجدته فى حضرة الذكر فى حالته وهيجانه فلما رآنى قال لي ياعاشور وا لله لولا أن حميناك لكان السيف أمضاك وهذه من مكاشفته وأعانته لمريديه نفعنا

ا لله به انتهى ومما أملاه على الشيخ الإمام ونقلته من خطه وهو الشيخ العالم الفاضل سيدي يوسف إمام حضرة الأمير فى التاريخ قال استدعاني يوماً الشيخ البركة المعتقد السيد الشريف صاحب القدر المنيف السيد محمد البيتي بمكة المشرفة قال فلما صلينا العشاء بالحرم الشريف توجهت أنا ورفيق لي وهو أخونا الحاج محمد بن محمود إلى منزله فلما دخل نزع ثيابه وبقى في ثوب كتان وشرع يقرأ فى الكتاب ألفه هو في طريق القوم ومنازلهم ومقاماتهم وكل مرتبة أو مقام من مقاماتهم يقول وهذه المرتبة مكث بها الشيخ عزوز الزغواني كذا وكذا هلم إلى أن عدد رتباً كثيرة فلما وصل إلى مرتبة الزهد قال وهذه المرتبة دام بها الشيخ عزوز كذا مدة قال فتبسمت وأطرقت رأسي فقال لي مالك فقلت له هذا الذي تذكره أنا أعرف الناس به أما ما ذكرته من المراتب فذاك أمر لم تطلع عليه ولم نعرفه وأما مرتبة الزهد فربما أطلعت على مايخالف ذلك قال فحينئذ عليك بيانه فقلت له الشيخ رحمه ا لله كان يحب من يأتى إليه بشئ وكانت بيته مملوءة أثاثاً وثياباً وقل مايعطي لأحد منها شيئاً والدراهم والدنانير مخبوءة عنده محفوظة وربما كان يحاسب وكلاءه بنفسه بغاية التدقيق وتفسد غالبت الأشياء بطول المكث عنده مع لباسه الرفيع إلى غير ذلك قال فنظر إلى الشيخ البيتي كالمستهزئ ثم دمعت عيناه وقال أتظن الزهد باستعمال الخشن من الثياب واللباس وعدم كسب الأثاث وا لله ياولدى أن الشيخ ما في قلبه شئ من ذلك وغنما ذلك تدبير دنيوي فإذا خلا مع ربه مايخطره شئ من ذلك انتهى. قال ثم قال لي مرة أخرى فى تلك الليلة أو في غيرها كم وكم اجتمعت به فى أزقة المدينة وأول ما اجتمعت به قال لي ياسيدي ائتني لتأخذ

عني فإن خمسة من أهل اليمن فلابد وأن يأخذوا عني غير أن ذلك بالواسطة وهو أنت فقلت له من أنت فقال لي أنا علي عزوز بالمغرب ثم غاب عني فسرت حينئذ فى طلبه وكل بلاد دخلتها فلابد من متعرض إلي ويقول هلم إلي ياسيدي لتأخذ عني فأتأمل الأوصاف فلم أجدها إلى أن دخلت إلى بلاد المغرب ثم قال وهذا كله فى العالم الروحاني فلما طال علي ذلك طلبت ا لله تعالى أن يطلعني على أوصافه لئلا يخفى عني فنظرت فى العالم الروحاني وإذا بروحه بين الأزهار والمغاني والأنهار وهو هائم في ذلك فحينئذ عرفت حالة الشيخ وأخذت عنه وبلغت إلى من أمرني بتبليغه وهم الخمسة أما ثلاثة فهم هؤلاء ونادى يا فلان يا فلان يا فلان قوموا والآخران بالمين اللهم أني بلغت قال جامعه عفا ا لله عنه أني كنت مكثت بزاوية الشيخ مدة تقرب من ثلاثة أشهر لمحنة أصابتني من بعض الظلمة من الحكام الجائرين بعد خروج محمد باي من تونس سنة ١١٠٥هـ واستقل بالحكم فيها طاطار محمد داي كان ظالماً غشوماً ثم بعد مدة أغاث ا لله عباده برجوع محمد باي إلى البلاد وأزال ا لله شوكة أهل الظلم والجور فحمدنا ا لله تعالى وأردت المسير إلى أهلي فجلست أمام الشيخ وقبلت يده وطلبت منه الإذن فى المسير فزودني بدعائه الصالح ثم أخذ بيدي وقال لي سر إن هذا الرجل يريد به محمد باي يأخذك لخدمته فقلت له ياسيدي وا لله العظيم مالي إرادة فى خدمة الأمراء والحكام وبعد كلام يطول قلت له أما خلصني وإلا أقيم عندك بالزاوية فأجابني وا لله يابني ياحسين لو على ودي أن تكون مثل جرة في غابة ولكن لابد من ذلك سر وأنت مأمون بحول ا لله وأوصاني بوصايا حسنة وسرت من عنده ولما لاقيت الأمير محمد باي

رحمه الله وسألني سؤالات وأمرني بكتب مكتوب بلسان التركية وألقى بين يدي دواة وقرطاساً وكتبت ما أملاه على ورحت في سبيلي وقلت في نفسي لعل أن تكون هذه التي أشارها الشيخ ثم أرسل إليّ مرة أخرى وأمرني بكتابة مكاتيب بلسان التركية أيضاً ورجعت إلى مكاني ثم أستدعاني مرة أخرى وأمرني بالجلوس فى ديوانه وكان المجلس عاصاً بالخلق ونادني وقال لي يافلان أني اخترتك لكتابتي وملازمتي للخدمة ولا تفارقني بعد هذا أباداً فقمت وقبلت يده وقلت له السمع والطاعة فما أنا مقيم فى تلك الخدمة من لدنه إلى يومنا هذا فرحم الله من سلف منهم وأدام الله بقاء من نحن فى خدمته الآن وأدام وجوده لنا وللمسلمين أجمعين آمين وهذه أعدها من أعظم الكرامات والمكاشفات من شيخنا وقدوتنا الشيخ سيدي على عزو نفعنا الله ببركاته وأفاض لعينا من سحائب خيراته ومناقبه نفعنا الله به لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تستقصى ومن مناقبه نفعنا الله به ما أملاه على خاتمة المحققين وقدوة المدققين الشيخ المولى أبو عبد الله سيدي محمد زيتونة قال كنت من المتعنتين على الشيخ سيدي على عزوز حتى سرت إلى زغوان وزرته سنة ١٠٩٨هـ ودخلت عليه وتبركت به فأكرمني وأعزني ومكثت بزاويته أياماً حتى كان يوماً خائضاً فى حالاته فى حضرة الذكر وأحواله قال ثم أنه أخذني وأمسكني وأخذ بطرفي وجذبني وقال لي يامحمد الله يفتح عليك بالعلم والعمل به ثم قال لي يامحمد يازيتونة كيف بك وأنت تدرس العلوم العقلية والنقلية الناس تأخذ عنك كيف بك وأنت تروى الحديث والناس يتلقونه منك ويأخذونه عنك كيف بك وأنت تفسر القرآن العظيم والناس يسمعونه منك وعدد من هذا

كثيراً وآخر إشاراته نفعنا الله به قال لي كيف بك وأنت خطيب وتجلس على كرسي التفسير وما أشبه هذا الكلام فكان من الشيخ حفظه الله وقال يحمد الله لمرتبة العليا من العلم والحديث والتفسير ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وظهرت كرامات الشيخ وإشاراته بما هو ممتاز به من طبقة العلم بين أقرانه وأما الخطبة فلم تخطر ببال فكان من قدر الله الذى إذا أراد بنا أن يقول له كن فيكون حتى ألزم وولى الخطابة بجامع باب البحر خارج مدينة تونس سنة ١١٣٦هـ فلله دره ما أغوصه فى بحار المكاشفات فظهرت إشارة الشيخ عزوز بعد مرور ثمانية وثلاثين سنة نفعنا الله به وهذا الجامع المسجد مسجد عتيق واهتم حفظه الله بترميمه وإصلاحه وعين له الأمير مبلغاً عظيما لإصلاح ما انهدم منه وعمره أحسن تعمير وجدد رسومه وأشرق بطلعته ذلك المسجد والمنبر وتجمل بجمال حضرته إجراء ذلك المحضر وخطب به وأتى فى خطبته المبتكرة باسجاعه البليغة المحررة سيما ما يورده من الأحاديث الريفة والآثار الصحيحة المنيفة ومع هذا فقد أحدث به كرسياً للوعظ والتفسير وحرر مواعظه أحسن تحرير وطالما يجذب به شوارد القلوب إلى التقوى وانفادت إلى ماهو أنجح وأقوى فهرعت إليه الناس من كل مكان وازدحمت عليه ولا ازدحامهم على سبحان أدام الله به النفع آمين. ومن مناقبه نفعنا الله به ما أملاه على عمدة العلماء العالمين وقدوة الفضلاء العارفين الشيخ سيدي محمد الصغير داود قال كان رحل بي والدي للقراءة ببلد زغوان وزيارة الشيخ المعتقد البركة سيدي علي عزوز قال كان الشيخ يوماً فى حضرة الذكر متحركاً فى حالاته مخمراً ناطقاً بمكاشفاته فتورك علي وقال لي يامحمد ياصغير

إن شاء ا لله تنال العلم الكثير والفهم الغزير ودعا لي وأشار عليّ بارادات شاهدناها بعد والحمد لله وفى آخر كلامه وإشاراته قال لي يامحمد ياصغير أنى أراك كسراج نور يضئ فى الجو أو ما أشبه هذا وبعد الاقامة مدة رجعنا إلى مستقرنا ولم نر الشيخ سيدي على عزوز إلا بعد مرور خمسة وعشرين سنة وكان من قدر ا لله أن كنت مصاحباً ملازماً لمراد باي السكير الخليع الماجن وأنا فى كربة وشدة من ذلك فدخلت معه إلى حضرة الشيخ وكان مراد ومن معه كلهم سكري إلا الفقير فلما نظر إلى الشيخ سيدي علي عزوز وقال لي ما هذه الحالة ياولدي فقلت له أما نحن فمن تقصير أو أنتم من اهمالكم فينا فقال لي ماهو ذاك الذي كنت أنظر ولم يزل متفكراً متذكراً فيما كان أشار به عليّ من قوله أني أراك كسراج نور يضئ فى الجو المدة المذكورة فلله دره ما أعزصه فى بحار المكاشفات وما أجزل مايصدر عنه من الإرشادات وطلبت منه الإقالة مما أنا فيه فلقنني اسماً من أسمائه تعالى وقال لي دم على قراءته وأذكره تخلص إن شاء ا لله على أحسن حال فلازمت ذلك الاسم وداومت على تلاوته فما كانت إلا أيام قلائل وقتل مراد باي المذكور ولم أحضر لتلك الشدة التي وقعت وسلكني ا لله مسلكاً حسنا وما ذاك إلا منة من ا لله تعالى وهمة الشيخ نفعنا ا لله ببركاته آمين. ومن مناقبه نفعنا ا لله به ما أملاه على ومن خطه نقلت الشيخ الإمام الورع الهمام سيدي أحمد بن مصطفى الطرودي الحنفي قال أول زيارة زرت فيها الأستاذ شيخنا سيدي علي عزوز وكنت إذ ذاك دون العشرين فى السن فدخلت عليه وقبلت يديه وجلست بين يديه وكان مشتغلاً بقراءة دلائل الخيرات فقلت له ياسيدي أنت شيخي وأنا عبدك وآخذ عنك

فطوى الكتاب ونظر إليّ وقال لي يابني أول ماافتتح به الشيخ البخاري رحمه ا لله كتابه بقوله صلى ا لله عليه وسلم <<إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى>>[1] فساق الحديث الشريف بتمامه وحصل لي عند ذلك خشوع ثم عدت إلى زيارته مرة أخرى وكان الشيخ فى واردات حالاته فنظر إلى ودعا لي بخير ثم قال لي ياأحمد رزقك ا لله العلم بالتمام ورقاك حتى تصير إمام فرزقني ا لله الاهتمام بطلب العلم وفتح ا لله على بتحصيله ورواية كتاب الشيخ البخاري بالسند المتصل بتمامه من قوله صلى ا لله عليه وسلم <<إنما الأعمال بالنيات>> إلى قوله كلمتان حبيبتان إلى الرحمن الحديث وتيسرت لى الإمامة والخطابة بحمد ا لله وببركة الشيخ ونفسه وخير دعائه ودخلت عليه مرة أخرى فقال لي يا أحمد رزقك ا لله الكفاية ونتجك الولاية وكنت قبل ذلك كثيراً ما أسأل ا لله تعالى أن يجعل رزقي حلالاً ولا يجعل لي فى الحرام نصيباً فحصلت لي بحمد ا لله وببركة دعاء الشيخ الكفاية وأنا راج من ا لله تعالى قبول دعوته فى الولاية ولو استقصيت ما وقع لى معه من المكاشفات وأسرار الإشارات لأمليت من ذلك عدة ورقات رحمه ا لله تعالى وجعلنا من أهل حبهم وحزبهم آمين.

(ومن الواصل إلى رتب المعالي المقرب لأسباب المقرب من حضرة المتعالي العالم الورع العارف بدقايق الحكم والمعارف السالك منهج أوضح الطريقة المستغرق فى بحار أهل الحقيقة القايم على قدم الجد والاجتهاد المتمسك بعرى مباني السلوك والإرشاد المستمطر من مسحب المواهب وإبل الأمداد عمدتي فى

---

(١) متفق عليه.

معظم وسائلي أبو النخبة سيدي مصطفى البابلي أقول هو الشيخ العارف الورع الصالح العالم الزاهد ذو الهمة العلية والسيرة الحسنة المرضية كان في مبدأ أمره تتلمذ لشيخه الولي الصالح المعتقد البركة المزار الشيخ سيدي محمد بن عاشرو المقدم الذكر وأخذ عنه ونال منه وظهرت عليه بركاته وأنتشرت عليه خيراته وتفقه بجماعة من شيوخ تونس منهم الشيخ علي الغماد والشيخ محمد كوينكه الأندلسي والشيخ سليمان الكفيف الأندلسي والشيخ محمد القلعي والشيخ محمد المعروف بالحجام الأندلسي فاستكمل منهم وحصل عنهم وله ميل إلى طريق القوم وسار سيرة شيخه في علو الهمة وأكله من عمل يده عامل ورع كامل له ميل إلى الخمول والانقطاع وانتفع به خلق كثير في الطريقة والحقيقة وكثيراً ما تشتغل الطلبة عليه بقراءة مختصر الشيخ خليل في مذهب الامام مالك رضى الله عنه وعقايد الشيخ السنوسي والحكم لابن عطاء الله وكتاب السهروزودي حسن العبارة لطيف الإشارة لين الجانب كثير الصمت قليل الكلام إلا من ذكر الله عالي الهمة متواصل الأحزان دايم الفكر يجلس مع أصحابه كواحد منهم وبالجملة أحواله كلها على نهج الاستقامة وكفى بها كرامة طويل القامة أبيض اللون خفيف الشعر عليه هيبة وجلال وكان الشيخ حفظه الله في بادئ أمره يركن إلى زوايا الخمول ملازماً للأذكار والعبادة وإذا اجتمع به الطلبة والمريدون قراءته وتقريره في زوايا مسجده مغلقاً أبوابه وفي أختامه للكتب كان يميل ختمها عند أضرحة السادات من العلماء والأولياء في مقابر الجلاز وأما الآن أدام الله وجوده فله مدة من خمس سنين أو أكثر انتقل من حالة الخمول إلى غيرها وكثر مريدوه وهرعت إليه

الناس وأخذ في إحياء الليالي المباركة من السنة وخصوصاً ليالي الجمع تجتمع
عليه المريدون والطلبة وبعد صلاة العشاء يقرأون جانباً من القرآن العظيم
وقصيدة البردة وغيرها ثم يقومون على الإقدام إلى حضرة الذكر على منهج
الطريقة الشاذلية والشيخ معهم يذكر ا لله بجد واخلاص إلى الصباح وله
المداومة والملازمة لخدمة المغارة الشاذلية وحضور الذكر فيها في كل يوم سبت
ويدخل حضرة الذكر ويذكر ماشاء ا لله هكذا كان دأب شيخه سيدي محمد
بن عاشور رحمه ا لله وبلغني أنه مأذون من شيخه في مازمة هذه الخدمة بالمغارة
الشاذلية بأمر من أهل الباطن والشيخ أبي الحسن الشاذلي نفعنا ا لله بهم أجمعين
ومن أنفاسه حفظه ا لله وتربيته إذا لقيته في أول وهلة يقدم لك مقدمات من
أن قاس سيدي عبد الوهاب الشعراني ويقول لك فأل الشيخ الشعراني ما
آكلت طعام من اعتقدني قط ولكن كونوا من الذين أحبوني في ا لله وتحبهم
في ا لله تنفعنا دنيا وآخرة لأن الاعتقاد يزول بأدنى شئ يراه نقصا من معتقده
فتزول العقيدة به وأما إذا كانت أخوة ومحبة في ا لله فلا يزيلها شئ وشاهدنا
من مكاشفاته وأسرار إشارته ونالنا من خيارته أدام ا لله وجوده وعم النفع به
وبتربيته للمريدين وطالبي السلوك آمين يارب العالمين. (ومنهم العالم العارف
سالك طريقة أهل المعارف من هو لكل هايم وحيران دليل الشيخ سيدي أحمد
دخيل) تزايد بمدينة تونس وتفقه في بادئ أمره وبرع في الفقه والنحو
والتوحيد وغيره وتعاطى التدريس مدة وأفاد ثم أنه مال إلى طريقة الفقر
والتصوف وانتسب إلى القطب الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني ولزم داره
بإشارة من الأستاذ وله مدة تنيف على الأربعين سنة يجلس في سقيفة داره

ولايخرج من بابها وتزوره الناس وتلتمس من صالح دعائه وزرناه مراراً ونالنا بحمد الله من أنفاسه صالح الدعاء عارف بمعارف أهل الطريقة والحقيقة إذا تكلم أفاد بالنكت الدقيقة وإذا حدث أجاد بالحكم الأنيقة وله توجهات مع ربه وإرات وظهرت عليه كرامات يعد من كبار الصالحين وقد طعن في السن الآن واعتراه مرض الفالج عافانا الله منه ولايتكلف إلا بكلفة اتفق الناس على ولايته نفعنا الله به ومنهم من شاهدناه واجتمعنا به مراراً بمدينة مصر والتمسنا من بركاته وهو الواصل إلى رتب الوصال السالك منهج الرشد والكمال الوائق بعرى الوصلة إلى مراتب أهل الحقيقة المتمسك بأذيال السادات أصحاب الطريقة من كساه الله جلاليب الأسرار والسرور الشيخ المعتقد البركة سيدي محمد أبو النور له اشتهار بمدينة مصر وتزدحم الناس على بابه منهم من يقصده لإشارات يسمعها أو مكاشفة يشاهدها ومنهم للأخذ عنه ومنهم للتبرك آخذاً بطريق القوم والسادات الصوفية حسن الملاقاة يستبشر بالداخل عليه بجعل الكبير ويرفع قدر الصغير والوضيع والأمير ظهرت له كرامات ومكاشفات واعتقد فيه الخاص والعام تأتي إليه الفتوح والنذور والأثاث والأسباب من كل مكان يفرقها في حينه ويعطيها لمريديه ومستحقها تارة تلقاه في زي الأكابر من الأمراء وتارة تلقاه في زي الدراويش من الفقراء وتارة ينزيا بزي المغاربة وعلى رأسه الطاقية الحمراء وحالاته ليس لها تقييد يقرأ القرآن العظيم بأحسن أداء وله معرفة بطريق القوم يتكلم بدقايق الحكم بأفصح عبارة وأعذب خطاب وعبارات حسنة وكلام مستطاب طريقته طريقة حسنة وأحواله أحوال مستحسنة طلق اللسان فسيح الجنان حسن الملاقاة يحبه

كل من رآه قال جامعه عفى الله عنه اجتمعت به مراراً متعددة وتكلمت معه كثيراً عذب المفاكهة حلو اللسان وكثير كلامه فى الطريقة والحقيقة واشاراته عن الافهام دقيقة واجتمعت به ليلة فى دار بعض الأخوان ومعه كتاب فى طريق القوم وناولنيه وقرأت بعض فصول منه وأفادني منه فوايد جليلة وفرح كثيراً بوصول فهمي إلى عبارته ودعى لى بخير وأشار على بإشارات شهدت بركاتها ونفعها نفعنا الله به. (ومنهم من شاهدناه أيضاً وتبركنا به ونالنا من صالح دعائه بمكة المشرفة زادها الله تشريفاً هو الواصل أقصى مراتب العباد القايم على ساق الجد لمراقبة رب العباد السابح فى بحر العبودية بأعلى المنازل والمراتب السابح أقصى المشارق والمغارب من بارك الله له فى العمر إلى أن بلغ من السر المائتين من السنين وأزيد من غير شك ولا مين الصارف جل عمره فى العبادة بين الحرمين المتمسك بحبل السنة السنية جامع كرامات الأوابد الشيخ البركة سيدي محمد العابد) هو رجل عابد ورع زاهد لا يعبأ بالدنيا ومتاعها هو من الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً بتاتاً يهرب منها كما يهرب الإنسان من رائحة الجياف لايقبل منها شيئاً لاظاهر أو لا خافياً يميل إلى زوايا الخمول ملازماً على المجاورة بأحد الحرمين له ولوع واعتناء بالجلوس فى مجالس العلم والدروس عارف با لله سالك على قدم التجريد صوام قوام صبور لايتكلم فيما لا يعنيه مداوم على التسبيح ودلائل الخيرات كثير الذكر يقوم الليل ومما أملاه على العالم الورع الكلام الشيخ سيدي يوسف الإمام لحضرة الأمير حين التاريخ ومن خطه نقلت كان مجاوراً فى حجته وملازماً لحضرة الشيخ العابد قال كان يواصل الصوم الستة والسبعة أيام ولا يفطر إلا على الماء قال وهذا

بالمشاهدة وقال كنا بمكة المشــرفة وســرنا إلى المدينـة المنـورة مـع قافلة العـرب وكان سفرنا ما يقرب من أثنى عشر يوماً فما رأيته أكل إلا يوماً واحـداً برابـغ وكذا لما أقمنا برابغ لم يأكل شيئاً إلى أن دخلنـا المدينـة المطهـرة علـى سـاكنها أفضل الصلاة والسلام وأقول بل ربما صام رمضان كله على الماء ومع هذا كله كان إذا أكل يأكل اللحم شواء ويـأكل الكثـير منـه وهـذا مـن الأضـداد وا لله أعلم بحقيقة أمره وكان رحمه ا لله ونفعنـا بـه كثيراً مـا يوصـي علـى الأشـراف ويقول عليكم بمحبة أهل البيت الربح منهم والخسران منهم من غير غلـو قـال المملي كنت اجتمعت بالشيخ العابد المذكور بمدينة مصر حين مسيري إلى الحج سنة ١١٢٤هـ قال ولازمته أياماً قال ثـم أن الشيـخ عـزم علـى الرحلـة لبـلاد سنار من السودان وتجهز بما يحتاجه وخرج القفل من مدينة مصر وخيمته معهم ومن الغد كان عازماً معهم على الرحيل قال وبـأت ليلتـه ثـم مـن الغـد أرسـل أحد ملازميه إلى القافلة يقول لهم أن خيمتي وزادي وجميع ما عندي أعطوه لمن يستحقه لأنى تركت السفر وأقام أياماً ثم أنه ربما أشير عليه لأنـه لم يتحـرك إلا بالإذن وتجهز للسفر إلى بيت ا لله الحرام فـى مراكـب السـويس في بحـر القـلزم قال وراودني على الرفاقة فامتنعت لأني كنت ملازماً للقــراءة بالجـامع الأزهـر وسار نفعنا ا لله به ثم أني تجهزت مع الحجيج المصري ودخلنا إلى مكة المشــرفة واجتمعت به هناك وبعد تمام مناسـك الحـج اجتمعـت بـه أيضـاً فقـال لي مـاذا صممت على الرحلة أو لمجاورة فقلت له ياسيدي وا لله المجاورة لم تخطر لي ببـال لأني قليل البضاعة والزاد ومرادي فى تحصيل شـئ مـن العلـم بالجـامع الأزهـر فقال لي إنما الأعمال بالنيات والذي يتيسر لك هنا لم تحصله فى سـتين بـالأزهر

فاستخر ا لله فقلت إنا قليل البضاعة على المجاورة فقال لي اسمع مني وجاور وأنت مومون من جميع ماتحتاجه إن شاء ا لله وكان من الحاضرين أخونا في ا لله الحاج محمد حكم فقال لي وا لله لو أذن لي الشيخ وقال لي ماقاله لك لكنت امتثلت لكلامه قال فبت ليلتي مكروباً أفكر فيما أفعله وما يؤل له أمري من قلة المصروف وما معي إلا شئ قليل ونمت فرأيت ابني أحمد وقد كنت خلفته صغيراً وهو يقول لي ياأبتى أقرأ فقلت له وما أقرأ قال أقرأ ﴿ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر﴾[1] وكرر فطهر ثلاثاً قال فلما انتبهت كانت نفسي مائلة إلى السفر فطابت ومالت إلى المجاورة قال فجاورت تلك السنة ولازمت الشيخ فكان غالب أوقاته معتكفاً على دلائل الخيرات ثم يأخذ السبحة في يده قال وحصلت لي بركة من الشيخ وجانب من العلم قال وكنت متأدباً معه فلا كلمه حتى يكلمني فقال لي يوماً ونحن بالحرم الشريف تحاه الكعبة أن فلاناً باليمين بصير وهو من المعمرين وذكر مدة عمره فاستغربت ذلك قال وأزيدك أخرى أن الشيخ موسى الجبرتي عاش ستمائة سنة ومات اثنتى عشرة مرة ثم يحييه ا لله تعالى قال فوقع في نفسي شئ من ذلك وأطرقت رأسي ولم أتكلم شيئاً قال فمكث الشيخ بعدها قليلاً ثم قام لمسكنه وقمت أنا بعده وقصدت ناحية مقام الحنبلي فلما كنت وراءه مسامتاً للحجر الأسود وقليل من الناس في تلك الناحية فإذا أنا بشخص أسمر اللون طويل القامة رقيق منبت العذار عليه أزارٌ أبيض فقام لي وسلم عليّ وصافحني وقال لي يا أخي

---

(١) سورة المدثر الآية ٢.

قيل لي أنت جليس الشيخ العابد قلت نعم قال لي متى يأتى قلت بعد ساعة قال إذا جاء قل له ولد الشيخ موسى الجبرتي مراده فى الاجتماع بك قال فقلت له نعم هذا ولم أتذكر الكلام الذى كان قد انجر بيننا قال فلما جاء الشيخ وأردت اعلامه قال فإذا بالشخص المذكور قدم وسلم على الشيخ العابد ثم قال لي أتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن الشيخ موسى الجبرتي قال فتنبهت حينئذ وخجلت مما كان قد خلج بصدري قال ثم قال له الشيخ كم عاش والدك قال ستمائة سنة ومات فيه اثنتى عشر مرة غير أنه ذكر ذلك بتلفيق وتعداد يحفظه له من ذكره ويسمع من غيره أنه سكن بالبلاد الفلانية كذا من السنين وفي الجبل الفلاني مثلاً سبعين وفى البلاد الفلانية تسعين وهلم جرا فيجتمع من ذلك ستمائة سنة وأما موتانا فإنه تارة يفيق بعد الغسل وتارة بعد الكفن وتارة بعد الدفن إلى آخره ثم قام الشخص المذكور وسكت الشيخ وبقيت فى ورطة من هذه لحكاية وكان كل من يأتيه من العلماء والفضلاء لايجلسون بين يديه إلا على الركب قال ولقد رأيت الشيخ النخلي بين يديه على هذه الصورة مع جلالة قدره وعلو مكانه وما أشتهر به بين الأفاضل وكان الشيخ العابد كثيراً مايقول الشيخ النخلي من الابدال ولم يتيسر لي ملاقاته حتى كان فى عشية يوم وأنا واقف بإزاء الركن اليماني فالتفت إلى ناحية الشيخ العابد فإذا به أشار إلى وأومأ إلىّ بأن أقبل فأسرعت إليه فرأيت بين يده رجلاً جالساً على ركبتيه فلما قربت منهما قال لي مبادراً هذا الشيخ النخلي فتبرك به ثم قال له هذا متشبت بأمثالكم ادع له فصافحني ودعا لي ما نرجو منه الأجابة إن شاء الله قال فرأيت رجلاً أشيب أسمر اللون حالكه وعلى

أنفه وبعض من خديه بقعة سوداء أشد سواداً من وجهه فوا لله أنها كالبدر لشدة نورها وما أظن أن سيوجد هذا الجمال الذى على ذلك الرجل فقلت سبحان من كسى أحبابه حلة البهاء والجمال ولكمال وكان من طبع الشيخ العابد إذا سئل ولو على سيدي عبد القادر الجيلي يقول على خير كثير إذا كان صادقاً مع ا لله وما رأيته بالغ إلا فى الشيخ البيتي وهذا الشيخ البيتي سيد شريف متولد بمكة المشرفة قال المملي كنت يوماً بالحرم الشريف وإذا أنا برجل أسمر اللون مليح العينين تلوح عليه ملامح السيادة مسرب الوجه قطوباً متبسماً فأشار إلى فلما وصلت إليه ناولني يده فقبلتها وأنا مكره فشممت منه طيباً غيرباً عجيباً وتعلق بقمتي ويدي من ذلك الطيب كثير ورأيته في هيأة الجبارين من لباس الحرير والذهب واستعمال الكبر فحادثني كثيراً ثم قام يمشي الخيلاء فزدت حيرة وفكرت فى أمره فرافقته ثم جئت إلى الشيخ العابد فشم على رايحة الطيب فذكرت له الحكاية فتبسم وقال لي حصلت لك من ذلك السيد البيتي هذا ياولدي سلطان ذكرها وكررها ثلاثاً ثم قال لي أخبرك بحكاية وقعت بسبب تلك المشية الخيلائية قال كان هذا السيد يوماً داخلاً من باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي وهو على هذه المشية وهذه الصورة وكان أيوب مفتى شيخ الحرم النبوي إذ ذاك جالساً ينظر إليه وهو يختال فى مشيته فقام وتلقاه وقال له ياسيدى قال لبيك قال ألست من أفاضل أهل البيت قال نعم قال ألست ممن يقتدى بك فى العلم قال نعم قال ألست تزعم أن لك قدماً فى طريق القوم قال: نعم قال له فإذاً اتق ا لله فى هذه الأفعال واستحي من جدك سيد المرسلين صلى ا لله عليه وسلم ينظر إليك وأنت داخل فى هذه

الهيئة وهذه المشية الخيلائية وهذه الثياب الذى حرمها عليـك فنظـر إليـه نظـرة وطمطم وفارقه قال فلما كان تلك الليلة رأى أيوب فى منامه النـبي صلـى ا لله عليه وسلم فقال له تأدب يا أيوب إن لم يمش البيتي ابن فاطمة تلك المشية فمن يمشيها على وجه الأرض أو كما قال صلـى ا لله عليـه وسـلم <<فانتبـه أيـوب مرعوباً من منامه>> وقام من حينه ونزل من مكانه سريعاً حـافي السـاق إلى أن وقف على باب الشيخ البيتى وقرع الباب فسـمعه يقـول جـاءك يـا أيـوب أنـا سامحتك فرح بسلام ملكتم وا لله ياتياس بلادنا فطلب منه الدعاء ولم يخرج إليه قـال فلمـا سمعـت ذلـك مـن الشـيخ العـابد زاد فيـه اعتقـادي وصـرت أترقبـه وأترصد إليه حتى أنه ألزمني يوماً أنا ورفيق لي أخونـا الحـاج محمـد بـن محمـود المبيت فبتنا عنده قال فأكرمنا غايـة الإكـرام وقـام بنـا أكمـل القيـام وقـال لنـا مرحباً بأولاد الشيخ عزوز وأخرج لنا كتباً ذكر لنا أنه من تصانيفه فيه مقامات الأولياء يحتوى على مراتبهم وذكر فيه مرتبة الشيخ سيدي على عزوز ومقامـه فأضفنا إلى مناقب الشيخ سيدي على عزوز كما تقدم وكان الشيخ العابد مـن أعجوبة الدهر والزمان فى أمور كثيرة منها أنه كان لا يعرف أحد قـدر عمـره ولا يخبر من أى قبيلة هو ولا من أي بلاد قيـل أن عمـره تجـاوز المـائتين وأكـثر ويشهد لذلك أنه قال يوماً فى معرض كلام لم يبق ممن يعرفنا أحد ولا أولادهـم ولا أولاد أولادهم قال المملي كنت سألت أحد المعمرين من أهل بسـكرة فـى الغرب وكان له خبرة بالشيخ وكنا فى حالة المجاورة بالأزهر فسـألته عـن عمـر الشيخ العابد لصحبته معه سابقاً قال لي سألت جدي فـى حالـة سـكنى الشـيخ بسيدي عقبة بالغرب وأنا صغير لد البلوغ وقلت له كم عمر الشيخ فقال ومن

يعلم ذلك يابنى إنما أعلم لما كنت في سنك هذا أعرف الشيخ على حالته هذه ويشهد لذلك أيضاً توطنه في بلاد كثيرة وكان إذا استوطن بلاداً يطول مكثه فيها كإقامته بسيدي عقبة وكذا بوطن الحامة من وطن قابس وكذا بدرنة طرابلس الغرب ومصر وغيرها. وأما مجاورته بالحرمين فكثير ماهي وإذا وجد بعض من كان يجالسه وينتمي إليه فما منه أحد إلا ويعدد له مجاورات جمل خصوصاً في حجات الجمعة وكقوله هو أيضاً أحياناً الدار الفلانية بمكة سكنت بها سنة أو سنين عام كذا حجة الجمعة والدار الفلانية جاورت بها كذا لسنين والدار الفلانية جاورت بها كذا مدة أخرى وهلم جرا فإذا جمع ما يحفظونه من تعدد سكناه ومكثه في البلاد المقدم ذكرها يجتمع من ذلك عدد كثير والله أعلم بحقيقته قال المملي حصل لنا بمعرفة الشيخ العابد معرفة رجال كثيرة منها أني كنت يوماً مجالساً له في الحرم الشريف النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وإذا بانسان داخل من باب السلام شيخ طعن في السن أحمر اللون رقيق جداً عليه ثياب قطن بيض يرعش رأسه فقال لي أتعرف هذا قلت لا ياسيدي قال هذا الشيخ أكرم إذا قعد وجلس للتدريس تخاطبه جوارحه بلسان طلق كفاك اشتغالك بالعبادة كفانا نشتغل بالعبادة فيقوم ويترك التدريس ويشتغل بالعبادة ويلازمها ثم مرور زمان يرجع إلى التدريس فيقع له مثل ذلك قال وهذا الشيخ تشد له الرحال في طلب العلوم والأخذ عنه قال ممليه الشيخ الإمام سيدي يوسف ولقد رأيت شرحه على البخاري وهو من أكابر علماء السند حنفي المذهب قال ولم يتيسر لي الحضور لدرسه إلا يوماً واحداً فقط بالمدينة المنورة جلس يوماً لأخذ الناس عنه رواية انتهى. قال جامعه عفا الله

عنه اجتمعت بالشيخ العابد في حجته الثانية سنة ١١٢٥هـ وجمعني به شيخنا وقدوتنا المولى سيدي محمد زيتونة فأول ما لقيته بمنى وهو نازل بمنقطع سفح الجبل فحيانا وأحيانا وسلمنا عليه وكان معنا جماعة من إخواننا وأهل بلادنا وكنت أنا نويت الرحلة لدمشق الشام وزيارة القدس الشريف وكان الشيخ سيدي محمد زيتونة وغيره من الأخوان متعرضين للمنع عن هذا المقصد لمحبتهم لي ومرادهم مرافقتي لمصر وأنا قصدة الشيخ بعدة الاستخارة في الاذن منه واستشارته ولما قدمنا إليه وجلسنا بين يديه قدم لنا تمراً فأكلنا منه تبركاً وتكلم الشيخ معه ثم أني نطقت وقلت له استشيرك لتأذن لي بالمسير إلى دمشق الشام وزيارة القدس وتلك الأماكن ولي حاجة عرضت فاجابني بديهة قبل أن أتم الكلام على الحاجة وقال لي لاتذكر الحاجة وأنو الزيارة خاصة وسر على بركة ا لله فأجابه الشيخ سيدي محمد زيتونة والحاضرون متعرضين لي وتكلم الشيخ وأورد له مقالات وأحدايث ما ملخصه بعد زيارة الحرمين الشريفين أتكون بعدها زيارة فأجابه بقوله أما يكفيك أن النبى صلى ا لله عليه وسلم مابلغ إلى المقام الأعلى إلا من هناك يعنى بذلك ليلة الأسرى من القدس الشريف الخ ثم قال وا لله لو كان لى إذن لقصدت تلك الأماكن وزيارتها فقلت له ياسيدى أحملك على الرأس والعين فقال لا ودعا لى بخير وزودني من أنفاسه المستطابة ما نرجو من ا لله بركته وقبوله ثم اجتمعت به مراراً فى الحرم الشريف واختليت به يوماً وعرضت عليه بعض شئ من عروض الدنيا فدا لى بخير وأعرض عما عرضت عليه ووا لله نظرت إلى وجهه قد تغير من مجرد سماعه بعروض الدنيا ثم اجتمعت به ليلة السفر وزودني بصالح دعائه وبصرت مع الحجيج الشامي

ودخلنا دمشق الشام وزرنا بها الأماكن المباركة مـن الأحيـاء منهـم والأمـوات وأقمنا بها أياماً قدر الأربعين يوماً ثم سرنا إلى القـدس الريـف وأقمنـا بـه اثنـي عشـر يومـاً حصـل لنـا كـل الخير إن شـاء ا لله والبركـة مـن زيـارات الأحيـاء والأموات وعدنا في أقرب الوقت بحمد ا لله وببركة أنفـاس الرجـال الصـالحين إلا الحاجة التي نهاني الشيخ العابد عن ذكرها فقط نفعنا ا لله بـه آمـين انتهـى.
ومن جملة الكرامات وغريب الاتفاق أني حين عزمت على السفر للحج وهـذه السياحة المقدمة الذكر جعلت مقدمة بين يدي سفري زيارة الأولياء والصالحين وعممت الوقوف بأعتاب أولياء مدينة تونس والقيروان وختمت الزيارة برجال المنستير وكان قدوتي فيها شيخنا العارف با لله المولى سـيدي الصغـير داود ولمـا تممنا زيارة رجال المنستير وقفنا عند ضريح الشيخ العارف با لله الإمام المـازري نفعنا ا لله به وبأمثاله قلـت اللهـم كمـا كـان هـذا ختـام زيـارة مشـايخ بلادنـا وأوليائها فليكن مبتداها عند العود من هذا المكان إن شاء ا لله وقال الحاضرون آمين وقرأنا قوله تعالى ﴿إن الـذى فـرض عليـك القـرآن لـرادك إلى معـاد﴾[1] والقينا الحملة على ا لله وعليهم ثم لما يسر ا لله تعالى لنـا العـود فـى البحـر مـن الإسكندرية كان قد شرط علينا من ركب معنا في تلك المركـب بـأن لايكـون نزولنا لا من حلق الوادي بتونس فلما بلغنا نحو جبـال قليبيـة وبحـر الحمامـات خالف علينا الريح ورجعنا قاصدين مرسى سوسة بريح طيب موافـق ولمـا كـان وقت العصر كشفنا مدينة سوسة وحصارتها والشيخ سيدي أبا جعفر وغـيره

(١) سورة القص الأية ٨٥.

ونحن ننظر إليه ولك من في المركب فغربت الشمس ولم نحصل مرساها إلا بعد الغروب بقدر ساعة ودخلنا تحت حصارها القاء مراسي المراكب فوجدنا أنفسنا ومركبنا تحت قلعة المنستير فصاحت البحرية بأنها ليست قلعة سوسة وأرادوا الرجوع عنها فأرسل ا لله علينا ريحاً عاصفاً من ناحية سوسة فما أفاد رئيس المركب إلا إلقاء مراسيه تحت قلعة المنستير وكان من قدر ا لله من الغد نزلنا إلى المنستير وعدنا إلى زيارة تلك الأضرحة من رجالها وحضرتنا جماعة من فقهاء أهل البلد كانوا حاضرين وقت دعاءنا عند ضريح الامام المازري وتذاكرنا الدعاء المقدم الذكر فحمدت ا لله تعالى على قبول الدعاء والعود لذلك المكان من غير اختيار وطمس ا لله بصاير جميع من كان في المركب من مسلمين وكفار على قلعة سوسة بالمنستير وعدنا بالزيارة تلك الأضرحة المباركة كما كنا دعونا ا لله تعالى وأعدها من الكرامات الواضحة والتجارات الرابحة نفعنا ا لله بهم آمين. (ومنهم من نالتنا بركاته بمكة المشرفة وتشرفنا بحضرته وهو السيد المولى الواصل علو رتب القطابة المستطابة من شهد له أهل الحرمين بالرفعة وعلو المقام والواردين من حجاج الأفاق والخاص والعام السيد عالي الهمة والنسب العارف با لله غالي الحسب والنسب الأفراد المعدودين من أهل الوصول المنسوب بالنسبة العالية لآل الرسول من سارت الركبان بعلو همته في الخبر والمخبر العارف با لله المولى السيد جعفر سيد شريف). تزايد بمكة المشرفة وهو من بيت كبير ذوي ثروة ويسار وخيرات وعقار مكة المشرفة وجده الولى أصله من بخارى وهو من ساداتها وأشرافها علام حافظ ورع كامل أخذ عن سادات كرام ونال أعلى المراتب من أولياء عظام وكان في

مبدأ أمره خاملاً عاكفاً فى داره لايخرج منها إلا للصلاة والطواف فقط يميل
إلى الانقطاع والخمـوس مستقلاً بالعبادة والذكر ثم انتقل إلى حالة أخرى
وأعلى مرتبة وانقطع عن الخروج لا للصلاة بالحرم الشريف ولا للطواف حول
البيت وذلك بإذن من أهل الباطن وبابه مغلق ولا يفتح إلا لمن أتاه للزيارة
وربما يمنع أحياناً قال جامعه عفى ا لله عنه كنت زرته مراراً فى حجتى الأولى
سنة ١١١١هـ، كان دابه يستقبل الداخل بالخطوات الكثيرة ويصافح ويعانق
من أتاه ويحييه بأحسن تحية ويجلس بين يدى الزاير بحسن أدب على الركبتين
حسن الملاقاة ذو بشاشة وإذا سئله الزاير لدعاء يقول له الدعاء منكم
مستجاب لأنكم قدمتم من أقصى بلاد ا لله ويسأل القادم عن بلاده ومنْ أى
النواحي هو وله خبر ومعرفة بسكان الأقطار من بلاد ا لله كذا كان دابه وزرته
الآن فى حجتي الثانية سنة ١١٢٥هـ وكان رفيقي ودليلي القدوة الشيخ المولى
سيدي محمد زيتونة وسار بنا إلى زيارة السيد جدعفر فوجته على حالته غير
الأولى قد انتقل إلى مرتبة عالية جالساً فى مجلس رفيع ولايقوم لأحد لكن عند
الملاقاة يتحرك بكله ويصافح ويعانق ويحيى الناس بأحسن تحية ويسأل كلاً عن
حاله وبلاده عارفاً بالدنيا وأقطارها وسكانها تهرع إليه من الأعجام والأتراك
والعرب والبربر والسودان ويسأل كلا عن بلاده ولايقبل من أحد شيئاً البتة لا
فى بداية أمره ولا فى نهايته ولايخرج من داره أبداً ولم ينكر عليه ذلك أحد من
أشراف مكة المشرفة ولا من علمائها وعبادها يشهدون له بالقطابة مسلمين له
فى جميع الأحوال عابداً زاهداً معرضاً عن الدنيا وزخرفها له زمان طويل على
هذه لسيرة صاحب اشارات ومكاشفات فلما زرناه مع الشيخ حفظه ا لله

واستفتح الشيخ عنده بقراءة عشر من القرآن ومجلسه غاص بالناس وهو جالس على ركبتيه لأن ذلك دابة مع الزائرين غاية في اللطف والتواضع والأدب ولما استفتح الشيخ وقال باسم الله الرحمن الرحيم أطرق رأسه بحسن أدب وإنصات وخشوع وبخوره يعبق من عود وعنبر فلما ختم الشيخ القراءة رفع رأسه للدعاء ثم كرر السؤال عن أحوالنا وأحوال بلادنا وأميرها والتمسنا الدعاء منه لنا وله فدعا لنا مايتقبله الله وكرر الدعاء لأميرنا مايرجى من الله قبوله إن شاء الله حركاته وسكناته على طريق السنة السنية وله مكاشفات وإشارات وأسرار ومناقب تحتاج إلى مجلدات مشهود له بالقطابة يأخذون عنه ويقتفون بآثاره أدام الله وجوده ووجود أمثاله معتدل القامة مليح الوجه مدور اللحية آدام اللون كثير الشيب مقبول عند الله وعند الناس ومما أملاه على السيد محمد المكي قال إن السيد جعفر قد اعترض عليه أحد مشايخ مكة ومدرسيها وهو الشيخ ادريس الشماع على عدم صلاة الجمعة وأقام عليه حججاً فاعترض عليه أحد تلامذته وهو الفقيه محمد رقيص اليمني بأن التسليم لهذه الناس أولى فلما كان يوم الجمعة دخل الشيخ إدريس إلى الحرم الشريف ليصلي الجمعة وكان تلميذه المقدم الذكر محاذياً له فنظر عن يمينه فإذا بالسيد جعفر محاذياً للتلميذ المذكور جالساً لصلاة الجمعة قال فلما أتم الصلاة ضرب بيده على فخد تلميذه محمد اليمني ليخبره بأن السيد جعفر محاذ له ونظر فلم يجده وغاب عنه فراح الشيخ إدريس إلى منزل السيد جعفر واستغفر وتاب وتأدب بين يديه وطلب منه الصفح عما صدر منه انتهى؛ ومنها أنه كان لا يقبل من أحد شيئاً أبداً وكان أمير الحاج الشامي عثمان أوغلي قدم إليه وناوله

كيساً فيه ألف دينار ذهباً فرد عليه وقال من هوانا حتى تعطيني هذا المال ومن أين اكتسبته فاردده على أربابهم هم أولى به مني ومنها مايحكى أن أمير الحاج المصري اسماعيل باي لما دخل مكة أخرج كيساً دنانير ذهبية وأقمشة فاخرة أراد أن يهديها إلى السيد جعفر فكان من مكاشفاته أن أرسل إليه ويقول له لا تتعب نفسك ولا تأتيني بشئ فإن أنت قدمت إلينا خالصاً قبلناك باخلاً وإلا فلا ونهاه عما كان بصدده نفعنا الله به وببركاته آمين. ومنهم من شاهدنا بركاته ونالنا من عميم خيراته بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وهو العالم المحقق الفاضل المدقق صاحب العلوم الزاخرة بأوفر الكمالات مالك زمام الترقي بأعلى مراتب المقامات القائم بأسرار أهل السر والطريق المتمسك بعرى السلوك من أهل الحقيقة من أحسن تأدبي وتأييدي الشيخ الفاضل المربي سيدي محمد الوليدي المدرس بدار الخيزران عالماً ورعاً وصالحاً أخذ بطري قال وقم له سند عال في الطريقة والحقيقة تهرع الناس إليه من حجاج الأفاق أخذ عنه وتأتيه النذور والفتوحات الكثيرة من كل مكان وله مكاشفات وأسرار مايشهد له بذلك أهل الحرمين الشريفين اجتمعت به بواسطة شيخنا وقدوتنا الشيخ العلامة سيدي محمد زيتونة وتبركت به فأعرض عني أولاً ثم أخذني من يدي ودخل بي إلى بيت الخيزران التي كان يجتمع فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه خيفة من المشركين في أول بداية الإسلام وبها كان يعلمهم الصلاة ويعلمهم الدين وفي البيت المذكور محراب ويعد من المساجد العتيقة صليت فيه ركعتين ودعوت الله تعالى بما في الخاطر وما تيسر لي ثم قمت إلى الشيخ وأخذ بيدي وصافحني ولقنني اسم الله تعالى بعد تكبيرات متعددة

وعلمنى بعض أسرار وأخذت عنه وكتب لي بخطه وأجازني فى حزب البحر والحزب الكبير بسند متصل إلى الشيخ الأكبر القطب سيدي أبى الحسن الشاذلي وأفادني وكتب لي فوائد وخواص وانتفعت بذلك نفعاً جيداً نفعنا الله ببركاته وكان يكاتبنى وأكاتبه حالة حياته رحمه الله صاحب أخلاق حسنة وأحوال مستحصنة حسن الملاقاة كثير الفوايد للحاضرين والزائرين مداوماً على العلم وتقريره وحل المشكلات من دقائق العلوم بتقريره وتحريره واستفاد منه خلق فى علمي الطريقة والحقيقة قدوة لأهل الكمال توفى رحمه الله بمكة المشرفة ودفن بها وقبره هناك يزار ويتبرك به كان رحمه الله معتدل القامة نحيل الجسم خفيف الشعر نقي اللون دقيق الأعضاء يحبه كل من رآه رحمه الله تعالى مقبول عند الخاصة والعامة وكفاه شرفاً أن كان من خواص خدام البيت الكريم. (ومنهم من تشرفنا بملاقاته وعمرتنا مزن خيراته بدمشق الشام فمن فضلاها الأعلام الفاضل الكامل العلم العالم السيد عالي الهمة الشريف صحيح النسب ذو القدر المنيف سلالة السادات من أهل العلم والبركة والدين معدن المكاشفات والإشارات من أهل اليقين المولى السيد الحصنى الحسنى صاحب كرامات باهرة وإشارات ظاهرة يطعم الطعام ويبذل العطاء للفقراء والأيتام ذو مهابة ووقار يجلها الكبير والصغير وتعظمه الولاة والحكام صحيح النسب دار علم وبركة من قديم الزمان حسن الملاقاة صاحب أخلاق حميدة وأحوال رشيدة قال جامعه سامحه الله وعفى عنه فلما حللت بدمشق الشام سألت عن ذوى البركات وأماكن الزيارات من الرجال الأحياء والأموات فأشير على بزيارة هذا السيد المذكور أعلاه فأخذت من أهل البلاد من يدلنى على مكانه

وسرنا جميعاً وصحبتي رفيق وابني الحاج محمد بن محمود فلقيناه في الطريق راكباً على فرس وهو رجل جسيم على رأسه عمامة صوف كبيرة خضراء وعليه هيبة وجلال فأشار إلى الدليل وقال لي هذا الشيخ السيد الذي يقصدون زيارته فرفعت نظري نحوه وقصدته وقصدني هو أيضاً ونظر إلى وقال لرفيقي الدليل من هو هذا الذي أنظر نوراً على وجهه فمددت يدي إلى مصافحته والدليل يقول له من الغرب جاء زائراً ونحن قاصدون إليكم ويدي ممتدة لمصافحته فلما سمع مقالة الدليل أنه من الغرب قال المغاربة أسيادنا وانحنا من أعلى الفرس نحوي ليقبل يدي وأنا كذلك وكان ذلك في وسط سوق فاجبته بقولي مانحن إلا عبيد وأنتم السادة الموالي وقلت له أيضاً الملاقاة لها أوقات وافترقنا ومن الغد بعد طلوع الشمس فما أنا إلا والسيد المذكور قادم ودخل عليّ في مكاني وقال لي الزيارة وجبت علينا لأنكم قدمتم زائرين وقريبي عهد من سيد المرسلين فوقفت له على الأقدام وتلقيته بالتعظيم والتكريم وقمت به أحسن قيام وجلس عندي حصة حتى أعياناً الكلام فلما أراد المسير عزم على وقال للرفيق الذى يلازمني ياسيد الرحمن ائتيني بهما الليلة فقال وقلت نعم سعياً على الرأس لا سعياً علىالقدم فلما صلينا صلاة العصر بالجامع الأموى أخذنى الرجل الذي تكفل بي وسرنا جميعاً ورفيقي الحاج محمد بن محمود ولما وصلنا مكانه أجلنا وأكرمنا وفى أعلى مكان أجلسنا واجتمعت عنده الناس من خدامه ومجالسيه وأخذ يحيينا ويمدحنا عند جلسائه ويتكلم مع الحاضرين ثم يلتفت إلى ناحيتي ويزيد فى الإكرام والتراحاب إلى آخره وطال المجلس وحصل لي بعض عطش وطلبت نفسي شرب الماء فاستحييت أن أطلبه وأنا فى مكان لم

أدخله قبل وأناس محدقون فشق عليّ طلبه ثم أن الشيخ نادى يافلان خذ البوقال واملأه من محل كذا يعنى به ماء طيباًف قلت فى نفسي إذا شرب الشيخ شربت أنا أيضاً فجاء الرجل ببوقال ماء فأشار إليه بوضعه فى الأرض بينى وبينه بل هو قرب ركبتى فوضعه الرجل والتفت الشيخ يتحدث مع الحاضرين وأنا أرجو أن يشرب الشيخ لأشرب بعده فلما طال الحال ولم أمدد له يدي ولم أتجاسر على الشرب إذ ذاك نظر إلى وكاشفني بما فى ضميري من العطش وقال لي أنا ماجئت بالماء إلا لتشرب أنت لأنك تستحق أن تطلب الماء فشربت رياً ورايتها من أعظم المكاشفات نفعنا الله به آمين. (ومنهم من اجتمعنا به وتشرفنا بملاقاته ونالنا من عميم بركاته بدمشق الشام وهو أعلم العلماء المحققين الفاضل العارف الجامع لدقائق العلوم والمعارف صاحب التصانيف الفايقة جامع أشتات المسايل الرايقة الغواص فى بحار دقائق الدين المحقق المدقق صاحب العلوم الزاخرة الشيخ المولى عبد الغنى النابلسي فاضل أهل وقته وزمانه حنفي المذهب له تصانيف عديدة وشروح ورسائل مفيدة تجاوزت تصانيفه وتعليقاته وحواشيه المائة يشهد له بالفضل أفاضل دمشق وعلماء مصر والروم اشتملت فضائله على أعلى مراتب أهل الطريقة والحقيقة وهو شيخ مدرسة الشيخ الأكبر والعلم الأظهر سيدي محي الدين بن عربي نفعنا الله به وببركاته مشهود له بإحياء رسوم محي الدين وهو الكاشف عن أستار غوامض رموز علومه على التحقيق واليقين تخرج عليه أناس كثيرة وانتفع به خلق فى علمى الطريقة والحقيقة تاتيه الفتوحات من بلاد الغرب والعجم والروم بفرقها على مستحقيها من مريدي الشيخ وتلامذته طعن فى

السن وتجاوز الثمانين شعاره شعار الدراويش لابس خرقة العباءة البيضاء وعلى رأسه الكلام فاجتمعت به أولاً بمدينة دمشق الشام بمكان سكناه قريباً من الجامع الأموى فدخلت عليه فقام إلى قائماً ولاقانى أحسن ملاقاة وأجلسني بإزاءه فوجدته كان يشرب الدخان فلما رآنى ألقى الدواة من يده فقلت له أشرب ياسيدى ما أنا ممن ينكر ذلك فأبى فأخذتها وجذبت منها جذبة وناولته أياه فاستسر وضحك وأخذ يشرب فقيل لي بعد انفصاني منه أن بعض الموالي من قضاة الشام كان أنكر عليه شرب الدخان وعنفه بذلك فألف فى حقه رسالة وسماها الشيف الماضى فى رقبة فلان القاضي وطال بيننا وبينه الكلام وسألنى من أى البلاد أنت فعلمته بأنى من مدينة تونس الغرب فمدحها وقلت له أنى قدمت إلى هذه البلاد زايراً متطفلاً على مقاماتكم ملتمساً من فيض بركاتكم فرحب وأثنى خيراً وطالت المصاحبة بيننا حتى قال فى أثناء كلام يمدح به دمشق الشام وقال لي جامع دمشق هو جامع التين الذي أقسم الله به فى كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿والتين والزيتون﴾[1] فقلت له من ذكر ذلك قال لى البيضاوي فى تفسيره وأشار إلى والد صغير كان قائماً بين يديه وأظنه حفيداً من أحفاده فجاء بتفسير القاضي البيضاوي وأرانيه فى أول سورة والتين فقلت رضى الله عنكم فى هذه الفائدة كنا غافلين عنها وطلبنا منه الدعاء فدل لنا بخير وانفصلنا من عنده وبعد مرور أيام الإقامة بدمشق وعزمت على الرحلة منها قصدت أماكن الزيارات والتماس الأنفاس الطيبة من الأحياء والأموات ثم

---

(١) سورة التين الآية ١.

سرت إلى زيارة مقام الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي ودعوت ا لله عند قبره لنا ولأخواننا ولجميع المسلمين واستمديت من روحانيته وألقيت الحملة على ا لله ثم عليه ثم أني دخلت زاوية المدرسة فوجدت الشيخ عبد الغني فيها فدخلت عليه وسلمت وجلست بين يديه وكان معه جماعة من أكابر وأعيان أهل البلد فتركهم والتفت إلى فسألني عن حاجتي فقلت له أني مسافر غداً إن شاء ا لله وجئت استمد من صالح دعائكم وتزودونا من طيب أنفاسكم فبسط كفيه ودعا لي ما يتقبله ا لله وأطال في دعاءه وزودني من نفيس أنفاسه وودعته وسرت ومن الغد ارتحلنا مع قافلة إلى القدس الشريف وأقمنا به اثنى عشر يوماً وزرنا بحمد ا لله المسجد الأقصى والصخرة المباركة وتلك الأماكن المباركة وحصلنا لنا إن شا ءا لله كل خير والحمد لله رب العالمين قال جامعه سامحه ا لله وعفى عنه هذا آخر ما أوردناه وختام خاتمة ماتلقيناه وجمعناه مع قصور وضعف الحال وكثر الاشتغال وكان ابتدائي في تعريبه وجمعه في أوائل شهر محرم الحرام سنة ست وثلاثين ومائة وألف وكان ختامه بحمد ا لله وحسن عونه وتمامه جمعاً وكتابة في صبيحة يوم السبت غرة شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثين ومائة وألف ولما كان هذا المجموع مشتملاً على فتوحات على عثمان وكسى ديباجة حسن بذكر علماء الزمان وأولياء وصلحاء وذكر الأمير حسين باي وخيراته الحسان وافق أن جاء تاريخه ختمه أمان ١١٣٧هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى ا لله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس العام

اسم الموضوع	رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة
الشيخ محمد بن محمد الزوابى	١٠٣
سيدى أحمد عزوز	١٠٤
سيدى أحمد التونسى	١٠٥
سيدى عبد الكبير درغوث	١٠٦
الشيخ أبو عبد الله محمد حموده الرصاع	١٠٨
سيدى على الصوفى	١٠٩
سيدى أبو عبد الله محمد زيتونة	١١١
سيدى أحمد بن مصطفى	١١٧
سيدى محمد الخضراوى	١٢٠
سيدى محمد داود	١٢١
سيدى على سويسى	١٢٥
سيدى مصطفى الأزميرلى	١٢٦
الفقيه حسين الحنفى	١٢٧
سيدى محمد حمودة العامرى	١٢٨
سيدى عبد الكبير الصوفى	١٢٩
سيدى على الستارى	١٣٠
سيدى محمد جيط	١٣١
سيدى محمد حموده البوجادى	١٣٢
سيدى محمد بن أحمد الشريف	١٣٣

اسم الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع	٧٦٩٦/ ٢٠٠١
I. S. B. N الترقيم الدولى	977 - 341 -029 -3



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد / الظاهر
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧